علوم القراءات

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

طبعة مصححة ومهذبة ومنقحة

المكتبة الإمدادية

المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة

جوال: [illegible]

من الدراسات القرآنية (١)

(في علوم القراءات)

تأليف

الدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي

مقدمة الطبعة الرابعة

الحمد لله الواهب المنان، ذي الفضل والجود والعطاء والإحسان، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبي الرحمة ورسول السلام، وعلى آله وصحبه الكرام، والتابعين لهم بإحسان، أما بعد.

فهذه سطور تقديمية للطبعة الرابعة للرسالة المتواضعة (صفحات في علوم القراءات) في هذا العام المبارك ١٤٣٠هـ، وقد كانت أولى طبعاتها من مذكرة متواضعة لمادة (المدخل إلى علم القراءات) في مطابع الرشيد بالمدينة النبوية عام ١٤١٥هـ، ثم أعيد صفها وطباعتها في ثوب قشيب وحلة جميلة بدار البشائر الإسلامية ببيروت عام ١٤٢٢هـ بعد تهذيبها وتنقيحها، واختصار بعض موضوعاتها، ورغم محاولتي لتصحيحها في تلك الطبعة بقيت فيها أخطاء مطبعية حاولت استدراكها في الطبعة الثالثة عام ١٤٢٦هـ، وسلمت للمطبعة قائمة طويلة بالتصحيحات والاستدراكات، ولكن قدر الله وما شاء فعل... حيث تم تجاهلها نهائيًا، وطبعت من مصورة الطبعة الثانية في لبنان فقط دون إجراء أي تعديل وتصحيح فيها.

والحمد لله سبحانه وتعالى على إعادة صفها من جديد في هذا العام ١٤٣٠هـ من قبل المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة مع عناية ومتابعة صاحبها ـ جزاه الله خيرًا ـ فاستغللت فرصة إدخال تلك التصويبات السابقة مع بعض الإضافات الجديدة ومحاولة التأكد من صحة أقوال العلماء في المسائل العلمية بالرجوع إلى مصادرها الأصلية بقدر المستطاع... ولا أبرئها من

الأخطاء كليًا.. فالجهد البشري يحتاج دومًا إلى مراجعة متأنية ومتكررة، وحسبي أن بذلت ما يوسعني -مع مشاغلي وارتباطاتي- من جهد في التعريب والتصحيح والمراجعة..

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل كل جهودي خالصًا لوجهه الكريم، ويرزقني الإخلاص في القول والعمل، ويجعلها نافعة للطالب والراغب، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أبو طاهر

عبد القيوم بن عبد الغفور السندي

مكة المشرفة ٢١/٧/١٤١٢هـ

كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور
عبد العزيز بن عبد الله الحميدي حفظه الله
عميد كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى (سابقًا)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، **وبعد**:

فقد اطلعت على كتاب أخينا الدكتور أبي طاهر عبد القيوم بن عبد الغفور السندي (صفحات في علوم القراءات) فألفيته كتابًا نافعًا في بابه، حيث قام مؤلفه - جزاه الله خيرًا - بتغطية المباحث التي تعتبر مدخلاً لعلم القراءات بأسلوب سهل وعبارة ميسرة.

ولقد أضاف بهذا العمل الجليل إلى المكتبة الإسلامية كتابًا سهّل فيه المدخل إلى علوم القراءات وقرّبه إلى أذهان المبتدئين.

وإن خير ما اشتغل به أهل العلم خدمة كتاب الله العزيز، والذين يهتمون بتعلّم كتاب الله تعالى وتعليمه هم أفضل الأمة إذا عملوا بما علموا، لقول الرسول ﷺ: **«خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»**.

وإنني إذ أكتب هذا التعريف اليسير لا أريد أن أعرّف بالكتاب، فإنه يعرّف بنفسه، ولكنني أقول: إن الأخ الدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور

السندي من خيرة الأساتذة الذين درّسوا القرآن وعلوم القراءات في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، وأسأل الله تعالى أن ينفعني وإياه وسائر المسلمين بما علّمنا وأن يهدينا سواء السبيل.

د. عبد العزيز بن عبد الله الحميدي

مكة المكرمة

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، ومن نحا نحوه، **وبعـــد**:

فإن علم القراءات من أجل العلوم قدرًا، وأشرفها منزلة، وأرفعها مكانة لتعلقه بكتاب الله ﷻ، وكلامه المبين.

وقد سخر الله ﷻ أفذاذًا من علماء الأمة الإسلامية منذ فجر الإسلام لخدمة كتابه العزيز، فقاموا -بإذن الله تعالى وتوفيق منه- خير قيام بدراسة كل ما يتعلق بالقرآن المجيد.

فتخصص رجال من العباقرة في علوم القراءات، وأفنوا أعمارهم في خدمتها تعليمًا وتأليفًا، وتهذيبًا وتلخيصًا، والمكتبات الإسلامية والعالمية مليئة بآثارهم العلمية، وخير شاهد على خدماتهم القرآنية الجليلة.

ولما كان لا بد لطالب علوم الدين من أن يتثقف ثقافة إسلامية، وأن تكون لديه خلفية كافية واطلاع شامل على كل ما يتعلق بالقرآن المجيد من علوم ودراسات، قررت جامعة أم القرى بمكة المكرمة تدريس مادة المدخل علم القراءات على طلاب وطالبات كلية الدعوة وأصول الدين بجميع أقسامها، وبعض أقسام كلية اللغة العربية، وأسندت تدريسها إلى قسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين.

عرض موجز لموضوعات الكتاب

فيما يلي عرض موجز للموضوعات التي تعرضت لمعالجتها في الصفحات التالية

وقد قسمتها إلى ستة فصول رئيسة وهي :

الفصل الأول : تعريف القراءات وتاريخها

الفصل الثاني : أسباب اختلاف القراءات وفوائده.

الفصل الثالث : رسم المصحف العثماني.

الفصل الرابع : الترتيل : آدابه ومراتبه.

الفصل الخامس : توجيه القراءات

الفصل السادس : تراجم القراء.

ويشتمل كل فصل منها على مباحث تفصيلية، وهي كالآتي :

الفصل الأول :

المبحث الأول : تعريف القراءات وتاريخها.

المبحث الثاني : نشأة القراءات وتطورها.

المبحث الثالث : أركان القراءة الصحيحة.

المبحث الرابع : القراءات الشاذة.

الفصل الأول

تعريف القراءات وتاريخها

المبحث الأول : تعريف القراءات وتاريخها.

المبحث الثاني : نشأة القراءات وتطورها.

المبحث الثالث : أركان القراءة الصحيحة.

المبحث الرابع : القراءات الشاذة.

المبحث الخامس : حول حديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة.

المبحث الأول

تعريف القراءات وتاريخها

* تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.
* موضوع علم القراءات.
* توضيح بعض المصطلحات القرائية.
* علاقة القراءات بالقرآن الكريم.
* علاقة القراءات العشر بالأحرف السبعة.
* مكانة علم القراءات.

* * *

* تعريف القراءات :

القراءات لغة : جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة وقرآناً بمعنى : تلا تلاوة، وهي في الأصل بمعنى : الجمع والضم، تقول : قرأت الماء في الحوض، أي جمعته فيه، ومن قولهم : ما قرأت هذه الناقة جنيناً قط، أي : لم يضطم رحمها على الجنين، ويسمى «القرآن» قرآناً : لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض[١].

---

(١) راجع : لسان العرب، مادة قرأ (١٢٨/١)، والمصباح المنير للفيومي ص٦٢، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١/١ ـ ٣.

واصطلاحًا: عرّفها القراء بتعاريف متعددة مختلفة، ولعل تعريف الإمام ابن الجزري لها من أحسن التعاريف جمعًا وشمولاً، فقد عرّفها رحمه الله بقوله:

«علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًا لناقله»[١]

وعرّفها الشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله بقوله:

«هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عزو كل وجه لناقله»[٢].

والقراءة كما قيل «القراءة سنة متبعة»[٣]. كما أثر ذلك عن أكثر من صحابي. فيعني ذلك أن القراءات هي ما نقل من ألفاظ القرآن الكريم عن الرسول ﷺ تلاوة أو تقريرًا[٤].

❁ موضوع علم القراءات:

دراسة الخلافات الأصولية والفرشية في الكلمات القرآنية المنقولة عن أئمة القراءات بأسانيد متصلة ومتواترة إلى الرسول ﷺ، من حيث النطق بها وكيفية أدائها.

❁ توضيح بعض المصطلحات القرائية:

من الكلمات التي يكثر دورانها في كتب القراءات، كلمة: القراءة، الرواية، الطريق، الوجه، الأصول، الفرش، وهي كلمات اصطلاحية في علم القراءات، وفيما يلي تعريف كل واحدة منها ليتضح مدلولها ويتبين الفرق بينها:

---

(١) منجد المقرئين لابن الجزري ص٣.

(٢) البدور الزاهرة ص٥.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص٤٩ وما بعدها.

(٤) راجع القراءات القرآنية ص٦٣ ـ ٦٤.

١ ـ القراءة : كل خلاف نُسب إلى إمام من أئمة القراءات مما أجمع عليه الرواة عنه، نحو قوله تعالى : ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة : ٤]، فكلمة «ملك» تُقرأ بحذف الألف، وهي قراءة أبي جعفر ونافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة، وتُقرأ بإثبات الألف «مالك»، وهي قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وخلف العاشر، ورواة هؤلاء الأئمة المذكورين لم يختلفوا مع بعضهم في نقل قراءة هذه الكلمة، فمن ثَمّ نسبت القراءة إلى شيخ كل واحد منهم، وعبر عن الخلاف المذكور بـ«القراءة»، فقيل : قراءة نافع، وقراءة عاصم... وهكذا.

٢ ـ الرواية : كل خلاف نُسب إلى الآخذ عن إمام من أئمة القراءة ولو بواسطة، نحو : رواية الدوري عن أبي عمرو، بواسطة يحيى اليزيدي، لأن الدوري تلميذ يحيى، ولم يأخذ القراءة عن أبي عمرو مباشرة، ويحيى تلميذ أبي عمرو، ولكن الدوري اشتهر برواية أبي عمرو.

ونحو : رواية قالون وورش عن نافع، ورواية شعبة وحفص عن عاصم (بدون واسطة)، لأن كل واحد منهم تتلمذ على شيخه وأخذ القراءة عنه مباشرة.

فالخلاف إذا نُسب إلى الآخذ عن إمام ـ ولو بواسطة ـ يقال له : رواية، نحو كلمة ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ حيثما وردت، فهي تُقرأ بالسين الخالصة في رواية قنبل عن ابن كثير، ورويس عن يعقوب، وبالإشمام في رواية خلف عن حمزة، وكذا الموضع الأول من الفاتحة في رواية خلاد عن حمزة، وبالصاد الخالصة للباقين حيثما وردت.

٣ ـ الطريق : كل خلاف نُسب إلى الآخذ عن الراوي وإن سفل، نحو : طريق الأصبهاني لرواية ورش، وطريق عبيد بن الصباح لرواية حفص... مثلاً : الخلاف الواقع في إثبات البسملة بين سورتين أو حذفها وصلاً، فمن القراء من يثبتها، ومنهم من لا يثبتها، ومن الذين أثبتوها : نافع وابن كثير، ولما أن راويي ابن كثير لم يختلفا في إثباتها بين سورتين عن إمامهما فلذلك يقال : القراءة ابن كثير، أما نافع : فقد اختلف راوياه

في إثباتها عنه، ولكن الراوي الأول وهو: قالون، لم يتردد أشهر من نقل روايته عنه في إثباتها عنه؛ ولذلك يقال: «رواية قالون». أما الراوي الثاني: وهو ورش، فاختلف في إثباتها عنه، وقد أثبتها الأصبهاني عنه، ولذلك يقال: «طريق الأصبهاني عن ورش».

فإثبات البسملة بين سورتين ـ وصلاً ـ قراءة ابن كثير، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش.

ونحو: فتح حرف الضاد من كلمة «ضعف»[1]، فهو قراءة حمزة، ورواية شعبة عن عاصم، وطريق عبيد بن الصباح عن حفص.

والخلاف الواقع في كلمة ما من حيث القراءة أو الرواية أو الطريق، يسمى بالخلاف الواجب، وهو عين القراءات والروايات والطرق، بمعنى أن القارئ ملزم بالإتيان بجميعها، فلو أخل بشيء منها عُدَّ ذلك نقصًا في روايته[2].

ملاحظة: عُلم من تعريف هذه المصطلحات الثلاثة أن لكل إمام: راويين، سواء أخذا القراءة عن الإمام مباشرة أو بواسطة، وأن لكل راوٍ: طريقين، سواء أخذ القراءة عن الراوي بواسطة واحدة أو بواسطتين أو أكثر، فإن نُسب الخلاف إلى الإمام، يقال: قراءة، وإن نُسب إلى أحد راوييه، يقال: رواية، وإن نُسب إلى تلميذ الراوي أو إلى من اشتهر بنقل روايته عنه، يقال: طريق[3].

٤ ـ **الوجه**: هو ما يكون من قبيل الخلاف الجائز والمباح، كأوجه قراءة البسملة بين سورتين بالوصل أو الفصل، فمن قرأ بإثبات البسملة بين سورتين، فله أن يقرأ بأحد الأوجه الآتية، وهي:

---

(١) في ثلاثة مواضع من سورة الروم، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ الآية ٥٤.

(٢) راجع: النشر ١٩٩/٢ ـ ٢٠٠، والإضاءة للضباع ص٦ ـ ١٠، والبدور الزاهرة ص٨ ـ ٩.

(٣) انظر أسماء الرواة وطرقهم في ص٩٩ من هذا الكتاب.

تماماً، كما أنهما ليسا متحدين اتحاداً كلياً، بل بينهما ترابط وثيق كارتباط الجزء بالكل.

وذلك لأن:

(أ) القراءات لا تشمل كلمات القرآن كله، بل توجد في بعض ألفاظه فقط.

(ب) تعريف القراءات يشمل المتواترة والشاذة، وقد أجمعت الأمة على عدم قرآنية القراءات الشاذة[١].

ولعل هذا الذي قصده الإمام الزركشي حيث قال:

«ولست في هذا أنكر تداخل القرآن بالقراءات، إذ لا بد أن يكون الارتباط بينهما وثيقاً، غير أن الاختلاف على الرغم من هذا يظل موجوداً بينهما، بمعنى أن كلاً منهما شيء يختلف عن الآخر لا بمعنى تداخل بينهما على أن يجعلهما شيئاً واحداً، فما القرآن إلا: التركيب واللفظ، وما القراءات إلا: اللفظ ونطقه، والفرق بين هذا وذاك واضح بيِّن»[٢].

والذي أراه هنا - والله أعلم - هو أن نفصل القول في القراءات

فالقراءات قسمان: المقبولة والمردودة من حيث قراءة القرآن الكريم بها:

(أ) **المقبولة**: هي التي تتوفر فيها الشروط الثلاثة:

١ - أن تكون متواترة.

٢ - أن توافق اللغة العربية ولو بوجه.

٣ - أن توافق رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً[٣].

---

(١) راجع بحث: القراءات أحكامها ومصدرها ص٢٣ [illegible] فصلية، [illegible] ٦٩٤ [illegible].

(٢) البرهان ١/٣١٨.

(٣) سيأتي توضيح هذه الشروط في مبحث خاص إن شاء الله تعالى.

١ ـ إن القراءات العشر تعتبر حرفاً واحداً من الأحرف السبعة المنزلة.

ذهب إليه ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) وبعض أتباعه.

ودليلهم: أن عثمان رضي الله عنه جمع الأمة على مصاحفه، وقد كتبت على حرف قريش، وأمر بإحراق بقية المصاحف فتركت القراءة ببقية الأحرف، لعدم وجوب القراءة بجميعها، حيث إنها نزلت تخييراً وتيسيراً.

٢ ـ إن القراءات العشر تعتبر بعض الأحرف السبعة.

ذهب إليه جمهور القراء.

ودليلهم: أن الأحرف السبعة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما لا تجوز القراءة به، كالقراءات الشاذة، مثلاً:

زيادة كلمة أو نقص أخرى، نحو: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ في مواسم الحج﴾ [البقرة: ١٩٨][1].

أو تقديم كلمة على أخرى، نحو: ﴿إِذَا جَاءَ فتح الله والنصر﴾ [النصر: ١][2].

أو إبدال كلمة بأخرى، نحو: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كالصوف الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ٥][3].

وهذا القسم وما أشبهه متروك لا تجوز القراءة به إجماعاً، لعدم تواتره، وعدم موافقته لرسم المصاحف العثمانية.

القسم الثاني: ما يقرأ به القرآن الكريم مما توفر فيه الشروط الثلاثة لقبوله، وهو ما اختلف فيه القراء من الكلمات الفرشية أو الخلافات الأصولية من: إظهار وإدغام، وروم وإشمام، وقصر ومد، وتخفيف وشد،

---

(١) بزيادة «في مواسم الحج» قرأ بها قتادة، عن ابن عباس، والأولى حمل هذا تفسيراً. انظر البحر: ٢/٢٩٣.

(٢) وهي قراءة شاذة. تفسير الكشاف: ٤/٢٩٤.

(٣) و«كالصوف» قراءة شاذة. انظر المرجع السابق: ٤/٢٧٩.

ويقرئه مع جلالة قدره وعلو كعبه في العلم وحاجة الناس إلى علمه، وبقي يقرئ الناس بجامع الكوفة أكثر من أربعين سنة، وعليه قرأ الحسن والحسين رضي الله عنهما[١].

وقد خص الله تعالى هذه الأمة في كتابهم هذا المنزل على نبيهم ﷺ بما لم يكن لأمة من الأمم في كتبها المنزلة، فإنه تعالى تكفل بحفظه دون سائر الكتب، ولم يكل حفظه إليهم، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

يقول الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى:

أوجدت إعجاز لأعظم معجزات النبي ﷺ، لأن الله تعالى تحدى بسورة منه أفصح العرب لساناً وأعظمهم عناداً وعتواً وإنكاراً، فلم يقدروا على أن يأتوا بآية مثله[٢].

ويصف القرآن الكريم فيقول: «إنه هو البحر العظيم الذي لا قرار له ينتهي إليه، ولا غاية لآخره يوقف عليه»[٣].

وبالاختصار، فإن علم القراءات أشرف العلوم منزلة، وأرفعها مكانة، وهو مصدر جميع علوم العربية عموماً، وعلوم الشريعة خصوصاً، يحتاج إليه المقرئ، والمفسر، والمحدث، والفقيه، واللغوي على حد سواء.

وبهذا العلم المبارك تتعلق علوم أخرى متناثرة كعلم: تراجم القراء، وعلم توجيه القراءات، وعلم رسم المصحف، وعلم الضبط، وعلم الفواصل، وعلم التجويد، وعلم الوقف والابتداء، وغيرها من العلوم. ومن هنا تأتي أهميته، وتتكشف جلياً مكانته

---

(١) النشر ١/٣.
(٢) المرجع السابق ١/٤ ـ ٥.
(٣) المرجع السابق.

يقول الإمام شهاب الدين القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) :

« ... وبعد : فإن القرآن ينبوع العلوم ومنشؤها، ومعدن المعارف ومبدؤها، ومبنى قواعد الشرع وأساسه، وأصل كل علم ورأسه، والاستشراف على معانيه لا يتحقق إلا بفهم وصفه ومبانيه، ولا يطمع في حقائقه التي لا منتهى لغرائبها ودقائقها إلا بعد العلم بوجوه قراءاته، واختلاف رواياته، ومن ثم صار علم القراءات من أجل العلوم النافعات، وإذا كان كل علم يشرف بشرف متعلقه، فلا جرم خص أهله، الذين هم أهل الله وخاصته بأنهم المصطفون من بريته، والمجتبون من خليقته، وناهيك بهذا الشرف الباذخ، والمجد الراسخ، مع ما لهم من الفضائل اللاحقة، والمنازل السابقة، فمناقبهم أبدًا تتلى، ومحاسنهم على طول الأمد تجلى... »[1].

ومكانة علم القراءات تتجلى واضحًا من خلال قراءتنا لخصائص هذا العلم وفوائده[2].

فالقراءات ترجح بعض الأوجه التفسيرية، وبعض الأحكام الفقهية، ومنها تتجلى وجوه إعجاز القرآن الكريم، ويبرز سمو بلاغته. واشتمال القرآن الكريم على القراءات المتعددة ميزة لا نظير لها في الكتب السماوية السابقة[3].

(١) لطائف الإشارات لفنون القراءات ١/٣.

(٢) اقرأ من ص١٠٩ ـ ١١١ من هذا الكتاب.

(٣) راجع : مقدمة كتاب التبصرة في القراءات السبع للدكتور محمد غوث الندوي ص٤٦ ـ ٤٧.

حديث أُبيّ بن كعب المتعلق بنزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة[1] يدل على نزول القراءات بالمدينة، وذهب إليه كثير من الأعلام، أمثال: ابن عبد البر، وأبي شامة المقدسي، وغيرهما[2].

وقد حاول البعض أن يجمع بين القولين:

بأنّ بداية نزول القراءات كانت مع بداية نزول القرآن الكريم بمكة، حيث توجد القراءات في السور المكية، ولا دليل على نزولها مرة ثانية بعد الهجرة، ولكن الحاجة لم تدْعُ إلى استخدامها لوحدة اللغة واللهجة بمكة وما جاورها، خلافًا لما حدث بعد الهجرة حيث دخلت في الإسلام قبائل مختلفة اللهجات واللغات، فكان ورود حديث أُبيّ بن كعب إشعارًا بالإذن فقط[3].

وهذا الذي تميل إليه النفس وأراه راجحًا، والله أعلم.

هكذا نشأت القراءات، وسواء كان نزولها ونشأتها بمكة أم بالمدينة ـ على خلاف العلماء في ذلك ـ إلا أنها مرّت بمراحل عديدة، يتداخل بعضها في بعض، حتى استقرّت علمًا من العلوم القرآنية، ومجالاً من مجالات الدراسات النحوية واللغوية بشكل عام.

وتتمثل تلك الأدوار والمراحل التاريخية في نشوئها تعليمًا للتلاوة، ثم

---

(1) راجع: ص٨٠ من هذا الكتاب.

(2) انظر: «التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن» للشيخ طاهر الجزائري ص٩٦ ـ ٩٧، وإليه يميل الدكتور عبد العزيز عبد الفتاح القارئ، وقد صرح بأنّ نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة رخصة جاءت متأخرة عن العزيمة وهي القراءة على وجه واحد، وكان المسلمون ظلّوا في مكة ثلاث عشرة سنة يقرؤون القرآن على وجه واحد بلهجة قريش... انظر: مجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، العدد الأول، ص٩٤ ـ ٩٦. ورجح ذلك الدكتور شعبان محمد إسماعيل في كتابه «القراءات أحكامها ومصدرها» ص٥٨، والدكتور محمد الزفزاف في كتابه «التعريف بالقرآن والحديث» ص٣٨. واقرأ كلام ابن حجر في «الفتح» ٩/٢٤ وما بعدها.

(3) لقد ألمح إلى هذا القول الدكتور السيد رزق الطويل في كتابه «في علوم القراءات» ص٣٤ ـ ٣٥.

كان يقرئهم لعشر الآيات، فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، فيعلمهم القرآن والعلم والعمل جميعاً[1]، فربما أقرأ صحابياً بحرف وأقرأ صحابياً آخر بحرف آخر، فكان كل واحد منهم يقرأ كما تعلّم من الرسول ﷺ[2].

٣ ـ مرحلة تعليم الصحابة بعضهم لبعض :

أمر النبي ﷺ الصحابة أن يقرئ بعضهم البعض، ومن الأمثلة لذلك قصة إسلام عمر رضي الله عنه، فكان الخباب بن الأرت يتردد على فاطمة بنت الخطاب، وزوجها يعلمهما القرآن...

بل كان الرسول ﷺ يرسل بعثات تعليمية إلى خارج مكة، فقد ورد في البخاري أن مصعب بن عمير وابن أم مكتوم هما أول من نزل بالمدينة، فجعلا يقرئان الناس القرآن الكريم، ثم جاء عمار وبلال.

ولما فتحت مكة ترك الرسول ﷺ معاذ بن جبل فيها للتعليم.

وكان الرجل إذا هاجر إلى المدينة دفعه النبي ﷺ إلى رجل من الحفظة ليعلمه القرآن[3].

وهكذا تكونت جماعة من الصحابة عرفت بالقراء، وشهرتهم بهذا اللقب تعطي صورة جلية عن مدى انتشار القراءة في هذه المرحلة، وقد قتل في غزوة بئر معونة سبعون رجلاً من شبان الأنصار يسمون بالقراء، وكانت غزوة بئر معونة على رأس ٣٦ أو ٣٨ شهراً من الهجرة[4].

لقد تصدى كثير من الصحابة لحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في حياة الرسول ﷺ، ومن أشهرهم :

---

(١) انظر: الوجيز في [illegible] الكتاب العزيز ص١٣٦.
(٢) راجع: الإبانة لمكي بن أبي طالب ص٣٥ ـ ٣٨، [illegible].
(٣) راجع: تاريخ القرآن للزنجاني ص٨٥ ـ ٨٧.
(٤) انظر: البخاري ـ المغازي، رقم ٤٠٩٠ ـ ٤٠٩٥، وشذرات الذهب ١/٩.

الخلفاء الأربعة، وأبي بن كعب، وابن مسعود، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وغيرهم ﷺ.

وهؤلاء هم الذين دارت عليهم أسانيد قراءات الأئمة العشرة[1].

وكانت قراءة الصحابة تختلف، فمنهم من أخذ بحرف، ومنهم من أخذ بحرفين أو أكثر، ومن هنا بدأت وجوه القراءة المختلفة تأخذ طريقها في الرواية ومسارها في النقل، ولكن شيوع ظاهرة اختلاف القراءات منذ عهد الرسول ﷺ بعد الهجرة، كما يدل على ذلك اختلاف عمر وهشام بن حكيم، واختلاف أبيّ بن كعب مع بعض الصحابة، وكذلك ابن مسعود مع غيره من الصحابة.

٤ ـ مرحلة تعلُّم التابعين من الصحابة:

انتشر الصحابة في الأمصار، وتفرقوا فيها، وبدءوا يُقرِئون الناس القرآن حسبما تلقوه من الرسول ﷺ، ومن ثمَّ اختلف النقل في التابعين وفي تلاميذهم، فكثرت القراءات وظهر الشذوذ فيها، وكثر النزاع بين المسلمين فيها، حتى بلغ ذلك عثمان ﷺ فأمر بجمع المصاحف وكتابتها برسم يحتمل أكثر وأغلب الأوجه الصحيحة المتواترة، وأرسلها إلى المدن المشهورة مع إرسال مقرئ مع كل مصحف توافق قراءته أهل ذلك المصر في الأغلب والأكثر، وحمل الناس على تلك المصاحف وأمر بإلغاء بقية الأوجه التي لا يحتملها رسم مصحف ذلك المصر.

وقد أقبل الناس على تلك المصاحف وتلقوها من مقرئيها، فكان في كل مصر قراء من التابعين، ومن أشهرهم:

* في المدينة: معاذ بن الحارث القارئ، سعيد بن المسيب، عروة بن الزبير، عمر بن عبد العزيز، عطاء بن يسار، عبد الرحمن الأعرج، ابن شهاب الزهري، زيد بن أسلم، وغيرهم.

---

(1) راجع: التوجيه، للفرطي ص١٧٢ وما بعدها، والإتقان للسيوطي ٢٤٢/١ ـ ٢٤٨.

• وفي مكة: مجاهد بن جبر، طاووس بن كيسان، عطاء بن أبي رباح، عكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم.

• وفي الكوفة: عمرو بن شرحبيل، علقمة بن قيس، مسروق بن الأجدع، أبو عبد الرحمن السلمي، الأسود النخعي، زر بن حبيش، إبراهيم النخعي، وغيرهم.

• وفي البصرة: الحسن البصري، محمد بن سيرين، قتادة بن دعامة السدوسي، نصر بن عاصم، يحيى بن يعمر، وغيرهم.

• وفي الشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، خليفة بن سعد صاحب أبي الدرداء، وغيرهم[1].

وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الأول، والنصف الأول من القرن الثاني.

• ـ مرحلة التخصص في القراءات:

بعد أن كثر أهل البدع والأهواء وبدءوا يقرؤون بقراءات لا أصل لها ـ كما نقل عن بعض المعتزلة والروافض ـ تجرد قوم للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أئمة يُقتدى بهم في ذلك، ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم، وأجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم[2].

قال ابن الجزري: «ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم إنما هو من حيث إنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراءً به وملازمة له وميلاً إليه لا غير ذلك، وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به

---

(١) راجع: إبراز المعاني ٨٠/١ ـ ٩٧، والنشر ٨/١، ومعجم [illegible]
١٤/٢ ـ ٢٣.

(٢) النشر ٨/١.

فذهب الأكثر إلى أن الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)[1].

وحسب الإمام ابن الجزري في غاية النهاية[2] أنه الإمام أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ).

ولعل الراجح - أن الإمام يحيى بن يعمر (ت٩٠ أو ٨٩هـ) هو أول من ألف في القراءات[3].

وذلك لأن الإمام أبا عبيد القاسم بن سلام - كما حقق الدكتور عبد الهادي الفضلي[4] - قد سبق بسبعة عشر رجلاً ممن ألف في القراءات.

وسبق أبو حاتم السجستاني باثنين وثلاثين رجلاً من المؤلفين في القراءات[5]. وعلى هذا فإن حركة التدوين في القراءات بدأت منذ أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري، ولو بصورة غير دقيقة أو غير فنية حسب المفهوم المعاصر.

(١) انظر: النشر ١/ ٣٣ - ٣٤.
(٢) ١/ ٣٢٠.
(٣) وفيه مبالغة على حد قول الدكتور السيد رزق الطويل، لأن القرن الأول لم يكن عصر تأليف وتدوين، وإنما هو عصر رواية ونقل (في علوم القراءات ص٣٥). وما أراه حقاً، ولا مبالغة فيه، فالتأليف والتدوين الشخصي كمذكرة بدأ منذ عصر الصحابة، وكانوا يجمعون الأحاديث، وقد ذكر أن علم الاحتجاج للقراءات بدأ التدوين فيه منذ القرن الثاني الهجري (المدخل والتمهيد للدكتور عبد الفتاح شلبي ص١٠٩)، فإذا كان كذلك، فكيف لا يجوز بداية التأليف في علم القراءات منذ عصر التابعين المعروفين أو في عصر من قبلهم من أساتذتهم!
ولذلك يرى الدكتور محمد سالم محيسن يقول: «وأول تدوين للقراءات القرآنية كعلم مستقل بدأ منذ عصر مبكر» (من رحاب القرآن الكريم ١/٤٨٥)، وعلى هذا فلا يستبعد أن يكون الإمام يحيى بن يعمر سجل القراءات التي تلقاها من أساتذته. وإن كان هذا التسجيل على غير المنهج العلمي الفني في التأليف، ومع ذلك فمن الممكن اعتباره بداية لمادة القراءات.
راجع: التدوين في القراءات في كتاب «القراءات القرآنية» للدكتور عبد الهادي الفضلي ص٢٨ - ٣٥.
(٤) القراءات القرآنية ص٣٦.
(٥) المرجع السابق ص٣٢.

وقد تتابع التأليف في هذا العلم المبارك حتى وصل إلى عصر ابن مجاهد أكثر من أربعين كتابًا.

٧ ـ ظهور فكرة تحديد القراءات :

ظهرت فكرة تحديد القراءات منذ القرن الثالث الهجري حيث ألف الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) كتابًا جمع فيه قراءات خمسة وعشرين قارئًا، منهم السبعة المشهورون، وألف الإمام أحمد بن جبير (ت٢٥٨هـ) كتابًا في القراءات وسماه «الخمسة»، وكتب أبو بكر الداجوني (ت٣٢٤هـ) كتابًا سماه «الثمانية»[1]، جمع فيه قراءات السبعة ويعقوب الحضرمي. كما ألف كل من القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت٢٨٢هـ)، وابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) في القراءات المشهورة، منها قراءات السبعة.

ولكن لما كثر القراء وكثرت الروايات عنهم، وأوشك أن يدخل الاضطراب في القراءات فكر الإمام ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) أن يستخلص قراءات القراء المشهورين بها من أشهر الأمصار الإسلامية التي نقلت القراءات عنها.

٨ ـ مرحلة تسبيع السبع :

أي الاقتصار على القراءات السبع المشهورة والمروية عن الأئمة الثقات في مؤلف خاص، بعد تفحصها والتثبت من تواترها وقبولها لدى الخواص والعوام.

وكان ذلك في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري، فاختار إمام القراءات في عصره الإمام أبو بكر بن مجاهد البغدادي، حيث جمع قراءات القراء السبعة في مؤلف وسماه «السبعة»[2].

ولم يكن ذلك بادئًا منه. فقد سبق هو بفكرة تحديد القراءات، وسبق

---

(١) راجع: الإبانة عن معاني القراءات ص٦٣، بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، والنشر ١/٣٤، وغاية النهاية ٢/٧٧.

(٢) ت سنة ٣٢٤هـ، وراجع ترجمة ابن مجاهد ص٢٥٩ ـ ٢٦٢ من هذا الكتاب.

بمن أَلّف في القراءات المشهورة. ومن ضمنها قراءات هؤلاء السبعة الذين وقع عليهم اختيار ابن مجاهد. وقد أراد أن يستخلص القراءات المشهورة لئلا يتسرب الاضطراب إلى القراءات الصحيحة ويدخل الشك فيها.

والأمر الذي دعاه إلى ذلك هو:

الحفاظ على منهج القراءات لئلا تخرج عن طريق النقل الموثوق به إلى النقل المشكوك فيه، أو عن طريق الرواية والنقل عن الرسول ﷺ إلى طريق الاجتهادات الشخصية، ولذلك نراه يقسم القراء في كتابه «السبعة» إلى أربعة أقسام، وملخص كلامه:

١ ـ من حملة القرآن: من هو عالم باللغات ومعاني الكلمات، وبوجوه القراءات وعيوبها، وبالإعراب والآثار، فهو الإمام الذي يُفزع إليه.

٢ ـ ومنهم من يُعرب ولا يلحن، يقرأ بلغته ولهجته ولا يقدر على تحويل لسانه، فهو مطبوع على كلامه، كالأعراب.

٣ ـ ومنهم من ليس عنده إلا الأداء بعد السماع، لا يعرف الإعراب ولا اللغة، فهو الحافظ، وقد ينسى فيقرأ بلحن، وقد يكون مصدَّقًا عند الناس فيحملون ذلك عنه.

٤ ـ ومنهم من يعرف الإعراب والمعاني واللغات ولا يعرف القراءات، فقد يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد قبلي، فهو مبتدع[١].

وكان اختيار ابن مجاهد لهؤلاء السبعة وتأليفه «السبعة» في قراءاتهم قد اشتهر في عالم القرآن أكثر من غيره، لأنه التزم جميع القراءات المتواترة فقط دون الشواذ حتى ولو رويت عن أحد السبعة. كما اشتهر اختياره لشهرة ابن مجاهد نفسه حيث كان حجة في القراءات، ثقة ثبتًا، فاق في عصره سائر نظرائه في العلم والفهم والورع وصدق اللهجة، وكان أكثر القراء تلامذة في

(١) راجع: كتاب «السبعة» ص٤٥ ـ ٤٦.

عصره، وكان هذا أول تدوين للقراءات بمؤلف خاص[1].

والقراء الذين وقع اختيار ابن مجاهد على قراءاتهم هم:

١ ـ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت١٦٩هـ) من المدينة.

٢ ـ عبد الله بن كثير (ت١٢٠هـ) من مكة.

٣ ـ أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) من البصرة.

٤ ـ عبد الله بن عامر اليحصبي (ت١١٨هـ) من الشام.

٥ ـ عاصم بن أبي النجود (ت١٢٧هـ) من الكوفة.

٦ ـ حمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ) من الكوفة.

٧ ـ علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) من الكوفة.

كلهم ممن اشتهرت إمامتهم وطال عمرهم في الإقراء وارتحال الناس إليهم من البلدان[2].

وقيل في سبب اجتماع الناس على قراءاتهم:

١ ـ أنهم تجردوا للقراءة والإقراء واشتدت عنايتهم بذلك مع تبحرهم العلمي.

٢ ـ أن قراءاتهم وجدت مسندة لفظًا وسماعًا حرفًا حرفًا من أول القرآن إلى آخره[3].

وكان اختيار ابن مجاهد مبنيًا على القاعدة المعروفة في قبول القراءات

---

(١) راجع: غاية النهاية ١/١٤٢، ومقدمة "السبعة" لمحققه الدكتور شوقي ضيف، ص١٧ ـ ١٨.

(٢) راجع: الإبانة ص٦٣ ـ ٦٤، وانظر تراجم القراء في المبحث الأول من الفصل السادس من هذا الكتاب.

(٣) راجع: القراءات القرآنية ص٣٧.

«السبعة» بقراءات غير القرّاء السبعة، كقراءة الإمام أبي جعفر، وقراءة الإمام شيبة بن نصاح، وغيرهما[1].

وقد اختار ابن مجاهد ما اختاره من القراءات لأنه أراد البلاد الإسلامية المشهورة بالمقرئين، فاختار منها أضبط القرّاء ـ في رأيه ـ فصادف العدد «السبعة» ولم يقصد العدد «السبعة» لذاته[2]، فكان اقتصاره على السبعة محض اتفاق دون قصد منه ـ كما ظن البعض ـ.

أما أن بعض العامة سبق إلى ذهنه أن ابن مجاهد اعتقد أن القراءات السبع هي الحروف السبعة؛ فهو ليس مسؤولاً عن خطأ غيره أو وهمه، ولو ظن ذلك لأبطل بقية القراءات، والواقع عكس ذلك، حيث إنه لم يحكم على بقية القراءات بعدم التواتر أو بالشذوذ، وإنما رآها وراء السبع في المرتبة.

ونحن نرى أن أحدًا لم يستطع أن يراجع الإمام ابن مجاهد فيما رأى تقديمه من القرّاء السبعة على غيرهم؛ فقد ارتضاهم علماء الأمة جميعًا، وتقبلوا اجتهاده في تقديمهم.

وإذا أمعنا النظر في السبعة الذين سبّعهم وجدنا أولهم الإمام أبا جعفر المدني أستاذ الإمام نافع المدني، وكأن ابن مجاهد اكتفى بالتلميذ عن الأستاذ لأن قراءته وإن كانت مأخوذة من قراءة شيخه لكنها أكثر شيوعًا على ألسنة الناس من القرّاء وغيرهم في المدينة زمن حياته.

وكذلك اكتفى بقراءة الإمام أبي عمرو البصري عن قراءة كلٍّ من يعقوب الحضرمي ويحيى اليزيدي لعلوّ مكانة أبي عمرو في القراءات واللغة وقبوله لدى الناس.

ولعله ترك قراءة الإمام خلف البزار الكوفي لأن قراءته لا تخرج عن قراءات الكوفيين في حرف ما[3].

(1) راجع: مقدمة السبعة ص٢٢، و٣٨ ـ ٣٩.
(2) انظر: الأحرف السبعة لحسن ضياء الدين عتر ص٣٤٩ ـ ٣٥٢.
(3) انظر: النشر ١/١٩١، ومنجد المقرئين ص٥٠.

وأيضًا لعله ترك قراءة الأعمش ـ شيخ الإمام حمزة ـ للسبب نفسه، ولما في قراءته من شذوذ.

وقد ذكر ابن مجاهد بنفسه في حديثه عن ابن كثير المكي أنَّ أهل مكة لم يجمعوا على قراءة ابن محيصن ـ وهو مكي كذلك ـ كما أجمعوا على قراءة ابن كثير، بل إنَّ أصحاب ابن محيصن لم يتبعوه في اختياره[1].

ويقول ابن الجزري في قراءته ـ «ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة»[2].

فابن مجاهد لم يختر السبعة ولم يقتصر عليهم إلاَّ بعد اجتهاد طويل ومراجعة متأنية في السنوات الطوال عبر مدة من جهدًا ولا قوة، وكان موفقًا في استخلاصه لتلك القراءات المتواترة، ثم تبعه في ذلك جمهور العلماء والقراء وحملوا عنه القراءات السبع، وصار كتابه هو المعوَّل عليه والمرجع الأساس لكل من أتى بعده، فألفوا مصنفاتهم على صورته على ما هو معروف عن: أبي عمرو الداني مؤلف كتابي: جامع البيان والتيسير في القراءات السبع ـ، وأبي محمد القاسم بن فيرة الشاطبي ـ ناظم حرز الأماني ـ وغيرهما من العلماء، فقد أجمعوا على تواترها، وألحق بها الإمام ابن الجزري قراءات الثلاثة.

فابن مجاهد بعمله ـ تسبيع السبع ـ قدَّم للأمة عملاً باهرًا، لأن كثرة الروايات في القراءات كان قد أدى إلى ضرب من الاضطراب عند طائفة من القراء غير المتقنين، وأخذ كثيرون يحاولون أن يختاروا من القراءات لأنفسهم خاصة لينفردوا بها، كما عرف عن ابن شنبوذ وابن مقسم العطار.

وباختياره السبعة درأ عن القراءات مزلات توشك أن تقع فيها، ودرأ عن القراء اضطرابهم وخلطهم.

ومما يدل على إخلاص الإمام ابن مجاهد في عمله في القراءات : ما

---

(١) انظر : السبعة ص٦٥.

(٢) غاية النهاية ٢/١٦٧.

يُروى أنّ بعض تلامذته ـ ممّن بهرته سعةُ روايته للقراءات وعلمُه بوجوهها وضبطُه لحروفها رغم كثرتها ـ قال له: لِمَ لا تختار لنفسك قراءة تُحمَل عنك؟

فأجابه الإمام بقوله:

«نحن إلى أن نُعمِل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوجُ منّا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا»[(١)].

وبهذا نرى أنّ ابن مجاهد وهب نفسه للوقوف على القراءات واستيعابها، ولم يفكر في أن يفرد لنفسه قراءة يشتهر بها وتُعرف به وتُحمل عنه، ولو فكر في ذلك لاستطاع في يُسر وسهولة، ولكن لم تكن هذه وجهته، وإنما كانت وجهته أن يستخلص للأمة أهم القراءات الموثوقة التي شاعت وذاعت في الأمصار الإسلامية[(٢)].

(١) معرفة القراء الكبار ١/٢٧٦، وغاية النهاية ١/١٤٢.

(٢) راجع: مقدمة «السبعة» لمحقق الدكتور شوقي ضيف، ص ٢٠ ـ ٢٧.

المبحث الثالث

أركان القراءة الصحيحة

(شروط قبول القراءات)

* أركان القراءة الصحيحة
* القراءات التي تتوفر فيها شروط القبول
* أشهر الكتب المؤلفة في القراءات المتواترة.
* أمثلة لبعض القراءات المتواترة.

* * *

أركان القراءة الصحيحة (شروط قبول القراءات) :

(أ) يرى المتقدمون الشروط التالية لقبول القراءات :

١ ـ أن يكون لها وجه قوي في العربية.

٢ ـ أن تكون موافقة لرسم المصحف العثماني.

٣ ـ أن تجتمع العامة عليها.

والمقصود من العامة عندهم : أهل الحرمين، أو أهل المدينة والكوفة.

وربما جعلوا الأخيرين أشد تفوقاً عليه: نافع وعاصم، لأن قراءتهما أوثق القراءات وأصحها سنداً، وأفصحها في العربية، ويتلوهما في الفصاحة قراءة أبي عمرو والكسائي[1].

(ب) ثم تطور هذا المقياس الضابط للتفرقة بين القراءة الصحيحة وغيرها إلى ما يلي:

١ ـ صحة السند.

٢ ـ موافقة العربية.

٣ ـ موافقة رسم المصحف العثماني.

وعلى ضوء هذا المقياس قسموا القراءات إلى:

١ ـ صحيحة: وهي ما توافرت فيها الشروط المذكورة.

٢ ـ غير صحيحة: وهي ما اختل فيها شرط من تلك الشروط.

(جـ) ثم تطور هذا المقياس إلى شيء من التوسع في الشرطين: الثاني والثالث، فجاءت الشروط ـ كما ذكرها ابن الجزري ـ هكذا:

١ ـ أن تكون القراءة صحيحة السند[2].

٢ ـ أن توافق العربية ولو بوجه.

٣ ـ أن توافق رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

قال الإمام ابن الجزري في «طيبته»:

١٤ ـ فكلُّ ما وافق وجهَ نحوِ ... وكان للرسم احتمالاً يحوي

١٥ ـ وصحَّ إسناداً هو القرآنُ ... فهذه الثلاثةُ الأركانُ

١٦ ـ وحيثما يختلُّ ركنٌ أثبتِ ... شذوذَهُ لو أنه في السبعةِ

---

(١) معجم القراءات القرآنية ١/٦٥.

(٢) أي يرويها عدل ضابط عن مثله من أول السند إلى منتهاه، من غير شذوذ ولا علة قادحة.

واختلفوا في مستوى صحة السند:

فذهب الجمهور إلى اشتراط التواتر، لأنه قرآن، وهو لا يثبت إلا بالتواتر، واكتفى البعض بالشهرة والاستفاضة، لأن الاستفاضة تفيد القطع المطلوب في إثبات قرآنية القراءة، منهم أبو شامة ـ شارح الشاطبية ـ، والإمام ابن الجزري.

إذاً وأخيراً أجمعت الأمة على الأركان الثلاثة لقبول القراءات:

١ ـ أن تكون القراءة متواترة.

٢ ـ أن تكون موافقة للعربية ولو بوجه.

٣ ـ أن تكون موافقة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

شرح هذه الأركان الثلاثة الأخيرة:

١ ـ التواتر:

هو نقل جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب، من أول السند إلى منتهاه، من غير تعيين في العدد[1]. والتواتر شرط أساسي عند الجمهور لقبول القراءة[2]. ولا يرون الاكتفاء بصحة السند، ولذلك عرّفوا القرآن بأنه:

ما نقل إلينا بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً جيلاً بعد جيل[3].

فثبت بذلك أن ما ليس بمتواتر لا يسمى قرآناً، ولا يقرأ به تعبداً.

---

(١) انظر: بهجة النظر لأبي الحسن السندي الصغير ص١٤ ـ ١٥.

(٢) بل حكى الإجماع على ذلك ـ كما سيأتي ـ، وانظر: مقدمة كتاب «حجة القراءات» لابن زنجلة ص١٢.

(٣) انظر: روضة الناظر لابن قدامة المقدسي ص٣٤، ط أحمد الباز، مكة المكرمة عام ١٤٠٤هـ.

قول مكي بن أبي طالب وابن الجزري في شروط قبول القراءات :

قيل : إن مكي بن أبي طالب لا يشترط التواتر، حيث قال :

القراءة الصحيحة : «ما صح سندها إلى النبي ﷺ، وساغ وجهها في العربية، ووافقت خط المصحف».

والحق أنه يشترط التواتر، كما تدل عليه عبارته في «الإبانة» حيث قسم القراءات إلى ثلاثة أقسام، وقال في القسم الأول :

«قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهي : أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ...».

وقال في القسم الثاني : «ما صح نقله عن الآحاد...»[1].

فكلمة «الثقات» بالجمع تدل دلالة واضحة على اشتراطه التواتر.

كما أن تعريفه للقسم الثاني يدل على أن مقصوده من القسم الأول هو المتواتر.

ثم عدم جواز أخذ القرآن بأخبار الآحاد لديه يدل على أنه يرى التواتر شرطًا لقبول القراءات[2].

أما الإمام ابن الجزري فقد صرح بعدم اشتراطه التواتر، حيث قال : «ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده...»[3].

وقوله : «هذا القول» إشارة إلى ما ذكره قبل ذلك، وهو ما قاله في

(١) الإبانة ص٣٩.

(٢) انظر : الإبانة ص٣١ و٣٩، وفي الحقيقة من قرأ كتابه «الإبانة» لا يشك في أنه يشترط التواتر لقبول القراءات.

(٣) النشر ١/١٣، واقرأ ما قاله قبل ذلك من قوله : «وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن، ولم يكتف فيه بصحة السند، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن، وهذا مما لا يخفى ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره».

وصرح به جماعات لا يحصون كابن عبد البر، وابن عطية، وابن تيمية، والنووي، والزركشي، وابن الحاجب، وغيرهم.

وأما القراء فأجمعوا في أول الزمان على ذلك، وكذلك في آخره، ولم يخالف من المتأخرين إلا أبو محمد مكي، وتبعه بعض المتأخرين.

قال الإمام الجعبري في شرح الشاطبية: ضابط كل قراءة: تواتر نقلها، ووافقت العربية مطلقاً، ورسم المصحف ولو تقديراً، فهي من الأحرف السبعة... وما لم تجتمع فيه فشاذ[1].

وممن قال باشتراط التواتر من القراء: الإمام الداني (ت٤٤٤هـ)، وأبو القاسم الهذلي (ت٤٦٥هـ)، والإمام أبو القاسم الصفراوي (ت٦٣٦هـ)، وأبو الحسن السخاوي (ت٦٤٣هـ) وغيرهم من كبار القراء[2].

وباشتراط التواتر قال كل من: الغزالي في المستصفى، وصاحب مسلم الثبوت في كتابه في الأصول، والسيوطي في الإتقان[3].

٢ ـ موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية:

يكتفى في ذلك بمجرد موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية، أي سواء كان هذا الوجه أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه، ما دامت القراءة متواترة الإسناد، وموافقة لأحد المصاحف العثمانية، فلا يضرها كون الوجه ضعيفاً من حيث اللغة، كقراءة الإمام حمزة بجر كلمة ﴿والأرحام﴾ من قوله تعالى: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ [النساء: ١].

حيث قرأ الباقون بالنصب عطفاً على لفظ الجلالة.

وقرأ الإمام حمزة بالجر في ﴿والأرحام﴾ عطفاً على الضمير المجرور في (به) على مذهب الكوفيين.

---

(١) كنز المعاني ٢/٣٠٢. وانظر: شرح الطيبة للنويري ١/١٢١، والقراءات الشاذة للشيخ القاضي ص٥ ـ ٦.

(٢) راجع: شرح الطيبة للنويري ١/١٢٣ ـ ١٢٩.

(٣) راجع القراءات وخصوصها بالتفصيل في: مناهل العرفان ١/٤٣١ ـ ٤٣٤.

وشهرتها وتلقيها بالقبول، وذلك بخلاف زيادة كلمة ونقصانها، أو تقديمها وتأخيرها، حتى ولو كان حرفاً واحداً من حروف المعاني، فإن حكمه في حكم الكلمة، لا يجوز مخالفة الرسم فيه، وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته"[1].

❁ القراءات التي تتوفر فيها الشروط المتقدمة :

القراءات التي تتوفر فيها الشروط المتقدمة المتفق عليها عند الجمهور :

هي القراءات السبع التي تنسب إلى الأئمة السبعة المشهورين الذين اختارهم الإمام ابن مجاهد، وألف في قراءاتهم كتابه «السبعة».

وهذا القسم من القراءات يجب على المسلم اعتقاد قرآنيته وأنه منزل من الله تعالى، ويقرأ به المتعبد في الصلاة وخارجها، وجحود حرف منه يستلزم الكفر ـ والعياذ بالله ـ[2].

يقول الإمام ابن السبكي في جمع الجوامع :

"القراءات السبع متواترة تواتراً تاماً .. ولا يضر كون أسانيد القراء آحاداً، إذ تخصيصها بجماعة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم، بل هو الواقع، فقد تلقاها عن أهل كل بلد بقراءة إمامهم الجم الغفير عن مثلهم، وهلم جرا، وإنما أسندت إلى الأئمة المذكورين ورواتهم المذكورين في أسانيدهم لتصديهم لضبط حروفها وحفظ شيوخهم الكمل فيها"[3].

أما ما ذهب إليه ابن الحاجب من أن "القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء كالمد والإمالة وتخفيف الهمزة ونحوه ...".

وما ذهب إليه أبو شامة المقدسي من أن: "القراءات السبع متواترة فيما اتفقت الطرق على نقله عن القراء، أما ما اختلفت الطرق في نقله عنهم

(١) راجع: السابق ١٢٦ ـ ١٣٢، وشرح هداية المهدوي ١/١١٥ ـ ١١٧.

(٢) راجع لواء المنهجية في القراءات السبع في مجلة المشرب ص٥٧ ـ ٧٠، ومناهل العرفان ١/٤٣٥ وما بعدها.

(٣) انظر: حاشية العطار على جمع الجوامع ١/٢٩٨، ومناهل العرفان ١/٤٣٦ ـ ٤٣٧.

ولم تحظ حقها من العناية والتحقيق، وفيما يلي ذكر لبعض أشهر الكتب المؤلفة في القراءات السبع والثمان أو العشر من حيث المجموع(1)، فمنها:

١ - «السبعة» لأبي بكر ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ)، طبع بتحقيق الدكتور شوقي ضيف.

٢ - «المبسوط» في القراءات العشر لأبي بكر ابن مهران الأصبهاني النيسابوري (٢٩٥ - ٣٨١هـ)، طبع في مجلد واحد بتحقيق سبيع حمزة حاكمي.

٣ - «الغاية» في القراءات العشر للمؤلف المذكور، طبع بتحقيق محمد غياث الجنباز.

٤ - «التذكرة» في القراءات الثمان للإمام طاهر بن غلبون (ت٣٩٩هـ)، طبع في مجلدين بتحقيق الشيخ أيمن سويد، وقد صدرت له عدة طبعات بتحقيقات مختلفة.

٥ - «التبصرة» في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيرواني (ت٤٣٧هـ)، طبع بتحقيق الدكتور محمد غوث الندوي.

٦ - «التيسير» في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) نشر بتصحيح المستشرق «اوتوبرتزل» وطبع حديثاً بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن في مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، عام ١٤٢٩هـ.

٧ - «جامع البيان» في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، وقد حقق كاملاً للدكتوراه في عدة رسائل بقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى(2).

٨ - «التلخيص في القراءات الثمان» لأبي معشر الطبري (ت٤٧٨هـ)

---

(1) لقد صدر حديثاً كتاب كبير في [illegible] مراجع ومصادر علم القراءات مخطوطها ومطبوعها، [illegible] من أنواع [illegible] [illegible] الى [illegible] النشر والمكتبات الحديثة.

(2) صدرت له عدة طبعات، من دار الكتب العلمية، بيروت في مجلد واحد بتحقيق محمد صدقي الجزائري، عام ٢٠٠٥م، ومن دار الحديث بالقاهرة، مصر في ثلاث

١٦ ـ «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، طبع في مجلدين بتصحيح العلامة الشيخ علي محمد الضباع، وحقق من بدايته إلى آخر أبواب الأصول في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ومن باب فرش الحروف إلى آخر الكتاب في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كما حقق في رسالة الدكتوراه بجامعة الأزهر في مصر.

١٧ ـ «تحبير التيسير» لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، مطبوع[1].

١٨ ـ «تقريب النشر في القراءات العشر» لابن الجزري، مطبوع في مجلد واحد.

١٩ ـ «طيبة النشر في القراءات العشر» لابن الجزري، منظومة في القراءات العشر الكبرى، مطبوعة ومتداولة، وعليها شروح عديدة، أحسنها شرح النويري لها.

٢٠ ـ «الدرة المضيئة في القراءات الثلاث» لابن الجزري، منظومة شهيرة ومتداولة وعليها شروح عديدة.

٢١ ـ «الإيضاح ـ شرح الدرة المضيئة» للإمام الزبيدي، تحقيق الشيخ عبد الرازق علي موسى، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢٢ ـ «شرح الدرة المضيئة» للإمام النويري، تحقيق الشيخ عبد الرافع رضوان الشرقاوي، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢٣ ـ «غيث النفع في القراءات السبع» للصفاقسي، طبع على هامش كتاب «سراج القارئ» لابن القاصح، ثم طبع مستقلاً في بيروت عام: ١٤١٩هـ، وحقق في جامعة أم القرى في رسالة الدكتوراه.

٢٤ ـ «البدور الزاهرة في القراءات العشر» (الصغرى) للشيخ عبد الفتاح القاضي، مطبوع.

(١) وطبع مؤخراً بتحقيق الدكتور أحمد محمد مفلح القضاة، ط١، ١٤٢١هـ، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن.

٢٥ - «الوافي في شرح الشاطبية» للشيخ عبد الفتاح القاضي، مطبوع.

٢٦ - «الإيضاح لمتن الدرة المضية» للشيخ عبد الفتاح القاضي. تصحيح وتعليق الدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، مكتبة الأسدي مكة المكرمة.

٢٧ - «الإرشادات الجلية في القراءات السبع» للدكتور محمد سالم محيسن، مطبوع.

٢٨ - «المهذب في القراءات العشر (الكبرى)» للدكتور محمد سالم محيسن، مطبوع.

٢٩ - «التذكرة في القراءات الثلاث من طريق الدرة» للدكتور محمد سالم محيسن، مطبوع في جزءين.

هذه قائمة مختصرة جداً، أردنا الإشارة فقط إلى أبرز الكتب المتداولة دون استقصاء، وهناك كتب ورسائل ومخطوطات أخرى في بعض الروايات المفردة، منها ما هو مطبوع، ومنها ما لم يطبع بعد.

❁ **أمثلة لبعض القراءات المتواترة:**

تجري القراءات المتواترة - وهي العشر التي مر ذكرها سابقاً - في القرآن كله، ولكن نمثل لها من خلال سورة الفاتحة من طريقي الشاطبية والدرة فقط.

١ - قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ [الفاتحة: ٤].

قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف: «مالك» بالألف على وزن «فاعل».

والباقون: بدون ألف «مَلِك» على صيغة صفة مشبهة

قال الشاطبي (١٠٨): ومالك يوم الدين راويه ناصر.

ويقول ابن الجزري: ١٠ ـ ومالك حز فز

٢ ـ كلمة ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ المعرفة بـ«أل» و﴿صِرَٰطَ﴾ غير المعرفة بـ«أل».

قرأ قنبل عن ابن كثير ورويس عن يعقوب بالسين الخالصة حيث وقعتا في القرآن الكريم.

وقرأ خلف عن حمزة بإشمام الصاد بالزاي حيث وقعتا، وقرأ خلاد مثل خلف في الموضع الأول فقط وهو: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ في الفاتحة.

والباقون بالصاد الخالصة في جميع القرآن ومعهم خلاد.

وكيفية الإشمام هنا: أن تخلط لفظ الصاد بالزاي وتمزج أحد الحرفين بالآخر بحيث يتولد منهما حرف ليس بصاد خالصة ولا بزاي خالصة، ولكن يكون صوت الصاد متغلبًا على صوت الزاي، ويكون النطق كنطق العوام لحرف الظاء[1].

قال الشاطبي:

١٠٨ ـ . . . . وعند سراط والسراط لـ قنبلا

١٠٩ ـ بحيث أتى والصاد زايا أشمها لدى خلف واشمم لخلاد الأولا

وقال ابن الجزري:

١٠ ـ ١١ ـ والصراط به اسخلا ـ وبالسين طب . . .

٣ ـ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ قرأ ابن كثير وأبو جعفر وقالون بخلف عنه ـ أي: في أحد وجهيه ـ بضم ميم الجمع حالة الوصل مع وصلها بواو لفظًا، وهو ما يسمى في عُرف القراء بالصلة.

والباقون بإسكان الميم وصلًا ووقفًا.

---

(١) انظر البدور الزاهرة للشيخ عبد الفتاح القاضي ص١٣، ط مصر عام ١٣٧٥هـ

وقرأ حمزة ويعقوب بضم الهاء وصلاً ووقفًا، والباقون بكسرها مطلقًا.

قال الشاطبي:

١١٠ ـ عليهم إليهم حمزة ولديهمو ... جميعًا بضم الهاء وقفًا وموصلا

١١١ ـ وصل ضم ميم الجمع قبل محرك ... دراكا وقالون بتخييره جلا

وقال ابن الجزري:

١١ ـ . . . . . . واكسر عليهم إليهم ... لديهم فتى والضم في الهاء حللا

١٢ ـ عن الياء إن تسكن سوى الفرد . . . .

المبحث الرابع

القراءات الشاذة

* تعريف القراءات الشاذة.
* زمن شذوذ القراءات.
* مدى حجية القراءات الشاذة.
* أشهر رواة القراءات الشاذة.
* أمثلة لبعض القراءات الشاذة.

* * *

* تعريف القراءات الشاذة :

لغة : من شذ يشذ شذوذاً، بمعنى : الانفراد، يقال : شذ الرجل : إذا انفرد عن أصحابه واعتزل عنهم، وكل شيء منفرد فهو شاذ[1].

واصطلاحاً : كل قراءة فقدت أحد الأركان الثلاثة لقبولها.

بحيث إنها

لم تكن متواترة

(١) انظر : لسان العرب والقاموس المحيط مادة : شذ.

أو خالفت رسم جميع المصاحف العثمانية.

أو لم يكن لها أصل في اللغة العربية.

وقيل: الشاذ: ما ليس مشهوراً[1].

فكل قراءة لم تصل إلى درجة التواتر ـ عند الجمهور ـ أو إلى الشهرة أو الاستفاضة ـ عند ابن الجزري ومن معه ـ فهي شاذة، لأن الأصل في قبول أي قراءة هو وصولها إلى درجة التواتر، أما الشرطان الآخران فللاستئناس بهما، لأنه لا يوجد قراءة متواترة مخالفة للشرطين الأخيرين أو أحدهما، أما القراءة غير المتواترة فقد تكون مخالفة للشرط الثاني أو الثالث، وهذا هو حال جميع القراءات الشاذة.

ولا توجد قراءة متواترة لم يقرأ بها أحد القراء العشرة المشهورين، فعلى هذا لنا أن نقول:

إن القراءات الشاذة: هي ما وراء القراءات العشر المتواترة[2]

يقول الإمام النويري رحمه الله تعالى: "أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشرة، وكذلك أجمع عليه القراء أيضاً إلا من لا يعتد بخلافه"[3].

وقال ابن الجزري: "والذي جمع في زماننا الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول"[4].

---

(1) راجع: منجد المقرئين ص١٧ ـ ١٨، ومباحث [illegible] ص١٨، [illegible] ما روي [illegible] أو [illegible] الصحيحة [illegible] من [illegible] المشهورة.

(2) انظر: [illegible] النشر ١/ ١٧، القراءات الشاذة للشيخ القاضي ص٦ ـ ٧.

(3) شرح طيبة النشر للإمام النويري ١/ ١٣١.

(4) منجد المقرئين ص١٥.

وقال: «وقول من قال: إن القراءات المتواترة لا حد لها، إن أراد في زمننا فغير صحيح؛ إذ لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر، وإن أراد في الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله»(1).

وقال رحمه الله نقلاً عن ابن السبكي: «والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ»(2).

وعلى هذا، فالقراءات المروية بطريق الآحاد أو المدرجة ـ وهي التي زيدت في القراءات على وجه التفسير ـ تندرج تحت الشاذة، أما التي لا سند لها مطلقاً أو ما روي بالمعنى فلا تدخل في تعريفها.

*** زمن شذوذ القراءات:**

سؤال: متى تميزت القراءات المتواترة عن القراءات الشاذة؟

وبتعبير آخر: متى شذت القراءات؟

والإجابة على ذلك رأيت قولين لعلماء القراءات:

١ ـ **القول الأول**: إن الحد الفاصل بين القراءات الصحيحة والشاذة هو: العرضة الأخيرة التي عرض فيها الرسول ﷺ القرآن الكريم على جبريل عليه السلام مرتين في شهر رمضان، وقد نسخت فيها بعض الآيات القرآنية، فكل ما نسخ في العرضة الأخيرة يعتبر شاذاً(3).

٢ ـ **القول الثاني**: إن الشذوذ بدأ يظهر في عهد الخليفة عثمان ﷺ حينما كتب المصاحف، وأمر بإحراق ما عداها، فيعتبر ذلك الحد فاصلاً بين القراءات الصحيحة والشاذة، ويظهر ذلك بالتأمل في

---

(1) منجد المقرئين ص١٦.

(2) المرجع السابق.

(3) انظر: في رحاب القرآن الكريم للدكتور محمد سالم محيسن ١/٤٣٣ ـ ٤٣٤.

أركان القراءة الصحيحة، حيث موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية شرط لقبولها[1].

ولما أنني لم أعثر على قول لأحد من المتقدمين في ذلك، ولا يوجد أمامنا إلا القولان المذكوران فقط.

فالذي أراه هنا ـ والله أعلم ـ هو أن نقول: إن القراءات شذت على مرحلتين:

أ ـ في العرضة الأخيرة وما قبلها، فالمنسوخ من القرآن حتى العرضة الأخيرة يعتبر شاذًا، ويدخل فيه ما نقل عن مصحفي أُبيّ بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهما وهو منسوخ التلاوة.

ب ـ حين أمر عثمان رضي الله عنه بجمع المصاحف، وحمل الأمة عليها، فكل ما كان مع الصحابة من القرآن المنسوخ ولم يعلموا بنسخه، أو كان يُقرأ ولم يثبت تواتره فخالف رسم المصاحف العثمانية، كل ذلك يعتبر شاذًا.

---

(1) راجع: القراءات أحكامها ومصدرها للدكتور شعبان محمد إسماعيل ص١٦٥، وقد أيده الدكتور السيد رزق الطويل في كتابه «في علوم القراءات» ص٥٩ ـ ٦٠، وكلاهما رد على الدكتور محمد سالم محيسن حيث إنه استبعد أن تكون المصاحف العثمانية حدًا فاصلاً بين القراءات الصحيحة والشاذة، ونرى أنهما على الحق في ذلك، إلا أننا لا نستبعد قول الدكتور محمد سالم محيسن في اعتبار العرضة الأخيرة حدًا فاصلاً بين القراءات الصحيحة والشاذة، ويعترف بذلك الدكتور شعبان محمد إسماعيل كذلك. كما أننا لا نأخذ بما فهمه الدكتور الطويل من قول الدكتور شعبان، وعبر عنه بأن الحكم بالشذوذ على بعض القراءات بدأ بعد ما عرفت الضوابط التي تقاس بها القراءات الصحيحة، ثم حدد ذلك بظهور المصاحف العثمانية. وذلك:

١ ـ لأن ظهور الضوابط متأخر زمنًا عن ظهور المصاحف العثمانية.

٢ ـ لم يقصد الدكتور شعبان ما فهمه الدكتور الطويل، وإنما أشار إلى ما يتفق في أركان القراءة الصحيحة، حيث موافقة القراءة لرسم أحد المصاحف العثمانية شرطًا في قبولها، فيفهم من ذلك ما ذهب إليه من أن الشذوذ بدأ منذ عصر الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه، والله أعلم.

❖ مدى حجية القراءات الشاذة وحكم العمل بها :

(أ) حكم القراءة بالشاذ :

١ ـ أجاز بعض العلماء القراءة بالشاذ؛ لأن الصحابة كانوا يقرؤون بها في الصلاة وخارجها، فلو لم تجز القراءة بها لكان أولئك لم يصلّوا قط، بل ارتكبوا محرمًا، ومرتكب المحرم يسقط الاحتجاج بخبره، وهم نقلة الشريعة، فيسقط بذلك أساس الإسلام، والعياذ بالله[1].

وهذا أحد القولين لأصحاب الشافعي وأبي حنيفة، وإحدى الروايتين عن مالك وأحمد.

٢ ـ الجمهور على عدم جواز القراءة بالشاذ للتعبد به مطلقًا، لا في الصلاة ولا خارجها، بل نقل بعضهم إجماع المسلمين على ذلك ـ كابن عبد البر وغيره ـ بحجة أن الشواذ لم تثبت بالتواتر، فلا نحكم بقرآنيتها، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وإن ثبتت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني.

وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ، وقصة كل واحد من ابن شنبوذ وأبي مقسم العطار معروفة في ذلك[2].

قال ابن الجزري: «والذي نص عليه أبو عمرو ابن الصلاح وغيره أن ما وراء العشر ممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة». وقال ابن السبكي : لا تجوز القراءة بالشاذ[3].

---

(١) انظر: منجد المقرئين ص٩٠.

(٢) انظر: الأنساب للسمعاني ٢: ٤٢١ وما بعدها، معرفة القراء الكبار ١: ٢٧٨ ـ ٢٧٩، تلخيص الانتصار للسيوطي ص١٠١.

(٣) منجد المقرئين ص١٦، وراجع: الفصل الخامس من رسالة: «القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ» للنويري ص٧٣ ـ ٧٨، و«التبيان في آداب حملة القرآن» للنووي ص١٢٨، ومقال الشيخ عبد الفتاح القاضي بعنوان: حول القراءات الشاذة والأدلة على حرمة القراءة بها ـ في مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الأول، عام ١٤٠٢هـ، ص١٥ ـ ٢٦.

٣ ـ وقد توسط بعض العلماء فقال: إن قرأ بها في القراءة الواجبة في الصلاة ـ وهي الفاتحة ـ عند القدرة على غيرها لم تصح صلاته، لأنه لم يتيقن أنه أدى الواجب من القراءة، لعدم ثبوت القرآن بذلك، وإن قرأ بها فيما لا يجب، لم تبطل، لأنه لم يتيقن أنه أتى في الصلاة بمبطل، لجواز أن يكون ذلك من الحروف التي أنزل عليها القرآن[1].

(ب) حكم العمل أو الاستشهاد بالقراءات الشاذة

١ ـ الجمهور على جواز العمل بها واستنباط الأحكام الشرعية منها، تنزيلاً لها منزلة أخبار الآحاد التي هي مقبولة عند الجميع. وعليه فقد احتج العلماء بها في كثير من الأحكام الفقهية، كما في قطع يمين السارق ـ على قراءة ابن مسعود رضي الله عنه.

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨][2] بدل: ﴿أَيْدِيَهُمَا﴾.

واحتجت الحنفية على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه:

﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ﴾ [المائدة: ٨٩] بزيادة كلمة (متتابعات)[3].

٢ ـ وخالف في ذلك جمهور الشافعية، بحجة أن القراءات الشاذة لم تثبت قرآنيتها، فلا يجوز العمل بها.

وأجاب الجمهور عن ذلك بأنه لا يلزم من انتفاء قرآنيتها انتفاء عموم كونها أخباراً، أي أنها في حكم العمل بخبر الواحد، وخبر الواحد يعمل به[4].

---

(١) انظر: النشر ١/١٤، ومناهل العرفان ١/٤٦٨ مع تصرف.
(٢) وهي قراءة شاذة لمخالفتها الرسم العثماني.
(٣) وهي كسابقتها.
(٤) انظر: حاشية البناني على جمع الجوامع ١/٢٣١، والإتقان للسيوطي ١/٩٦.

وهي غير متواترة وغير موافقة للرسم العثماني.

ومن القراءات الشاذة التي رويت عن ابن شنبوذ (ت٣٢٨هـ) وكتبها ابن مجاهد بيده في المحضر عليه وسألوه عنها فاعترف بها، وكان ذلك في يوم السبت ٦/٤/٣٢٣هـ:

١ ـ «فامضوا إلى ذكر الله»، بدل ﴿فَٱسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.

٢ ـ «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون»، بدل ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ...﴾ [الواقعة: ٨٢].

٣ ـ «كل سفينة صالحة غصبا»، بدل ﴿كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩].

٤ ـ «كالصوف المنفوش»، بدل ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ٥].

٥ ـ «فاليوم ننحيك ببدنك»، بدل ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس: ٩٢].

٦ ـ «تبت يدا أبي لهب وقد تب»، بدل ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝﴾ [المسد: ١].

٧ ـ «فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين»، بدل ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤].

٨ ـ «فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما»، بدل ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا﴾ [الفرقان: ٧٧].

٩ ـ «وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم وأولئك هم المفلحون»، بدل ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

١٠ ـ «تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»، بدل ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣].

ويبدو أن الرجل كان معتزاً بنفسه، ولذلك أغلظ الوزير في الخطاب للقاضي ولابن مجاهد، ونسبهم إلى قلة المعرفة، وأنهم لم يسافروا في طلب العلم كما سافر(١).

ومن الملاحظ أن معظم القراءات الشاذة إما غير متواتر أو غير موافق للرسم.

ولا يعتبر ورودها عن بعض العلماء طعناً في شخصيته ومكانته العلمية، فقد وردت قراءات شاذة عن بعض الأئمة العشرة الذين وصلتنا قراءاتهم بالتواتر، وذلك مما يؤكد أن العبرة ليست بالنظر إلى القارئ ومكانته، وإنما العبرة بمدى صحة الضوابط والقانون الذي وضعه العلماء لمعرفة القراءة الصحيحة(٢).

(١) انظر: تفصيل المحنة في معرفة القراء الكبار للذهبي ٢٧٨/١ ـ ٢٧٩، وراجع لأمثلة القراءات الشاذة المروية عن ابن شنبوذ كتاب الاختصار للمصري ص١٠١ ـ ١٠٢، والفهرست لابن النديم ص٤٨.

(٢) راجع: في رحاب القرآن الكريم ٤٤٤/١.

المبحث الخامس

حول حديث:

«أنزل القرآن على سبعة أحرف»

* أهمية الحديث المذكور.

* بعض روايات حديث الأحرف السبعة.

* معنى كلمتي «الحرف» و«السبعة».

* أقوال العلماء في المراد بالحديث ومناقشتها.

* بيان القول الراجح في المراد من «الأحرف السبعة».

* هل المصاحف العثمانية تشتمل على الأحرف السبعة أم لا؟

* * *

*** أهمية الحديث المذكور :**

حديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة حديث عظيم من أشهر الأحاديث المتواترة، ولقد نصَّ على تواتره غير واحد من الأعلام، منهم :

١ - الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ).

٢ - الإمام أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ).

٣ ـ الإمام ابن القاصح (ت٨٠١هـ).

ويؤكد تواتره اشتمال القرآن الكريم على القراءات المتواترة التي ترجع في أصلها إلى الأحرف السبعة.

وقد أخرجه أصحاب الكتب الستة، وابن أبي شيبة في مصنفه، وأحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه، وغيرهم، ولا يكاد يخلو منه مصنف في الحديث أو في علوم القرآن والقراءات والتفسير[1].

ولقد شغل الحديث بال العلماء قديمًا وحديثًا.

قال ابن الجزري: «ما زلت أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة، حتى فتح الله علي بما يمكن أن يكون صوابًا ـ إن شاء الله ـ»[2].

وقال العلامة محمد عبد العظيم الزرقاني: «هذا مبحث طريف وشائق، غير أنه مخيف وشائك...»[3].

وقد أفرد علماء كثيرون هذا الحديث بالتأليف، منهم:

١ ـ الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ).

٢ ـ الإمام ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ).

٣ ـ الإمام أبو الفضل الرازي (ت٤٥٤هـ).

٤ ـ الإمام أبو شامة المقدسي (٥٩٩ ـ ٦٦٥هـ).

٥ ـ الإمام ابن الجزري (٧٥١ ـ ٨٣٣هـ).

---

(١) راجع لتخريج الحديث: مقال الدكتور عبد العزيز القارئ في الأحرف السبعة ص٢٧ وما بعدها، ومناهل العرفان ١/١٣٩، والأحرف السبعة للدكتور عتر ص١٠٧.

(٢) النشر ١/١٩.

(٣) مناهل العرفان ١/١٣٠.

٦ ـ الشيخ محمد بخيت المطيعي، من علماء الأزهر في القرن الرابع عشر الهجري.

وقد كتب فيه من المعاصرين: الدكتور أبو مجاهد عبد العزيز القاري عميد كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة (سابقًا)، والدكتور حسن ضياء الدين عتر.. وغيرهم من العلماء.

* بعض روايات حديث الأحرف السبعة :

روى هذا الحديث أكثر من عشرين صحابيًا، وروى عنهم جمع كبير من التابعين بطرق وأسانيد كثيرة[1]، ولسنا في حاجة إلى سردها كلها، وإنما نذكر نموذجًا من رواياتها، فمنها :

١ ـ حديث المخاصمة بين عمر وهشام بن حكيم رضي الله عنهما، وفي آخر الحديث :

«إنَّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسَّر منه»[2].

٢ ـ روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه صعد يومًا على المنبر للخطبة فقال : (أذكر الله رجلاً سمع النبي ﷺ قال :

«أُنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ» لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا، فشهدوا أنَّ رسول الله ﷺ قال :

«أُنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ» فقال عثمان : وأنا أشهد معهم)[3].

---

(١) راجع : الانتصار للقرآن للباقلاني ١/٣٥٣ ـ ٣٦٦، ومناهل العرفان ١/١٣٩، والأحرف السبعة للدكتور عتر ص١٠٨ ـ ١٠٩.

(٢) أخرجه الستة سوى ابن ماجه، ومالك في الموطأ، وابن أبي شيبة في مصنفه، وأحمد في مسنده.

(٣) مجمع الزوائد للهيثمي ٧/١٥٢، وأخرجه الزرقاني عن المسند الكبير لأبي يعلى الموصلي، مناهل العرفان ١/١٣٩.

٣ ـ حديث أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، وكان قد سمع رجلين يقرأ كل واحد منهما على غير قراءته، وقد حسّن النبي ﷺ قراءتهما، فوقع في نفس أُبيّ من ريب، ثم شرح الله صدره، وفيه:

«يا أُبيّ! أُرسل إليّ أن اقرأ على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمتي، فردّ إليّ الثانية: اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمتي، فردّ إليّ الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف...»[1].

٤ ـ حديث آخر عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه: «أنّ النبي ﷺ كان عند أضاة[2] بني غفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك ـ وفي رواية: أن تقرئ أمتك ـ القرآن على حرف، فقال ﷺ: «أسأل الله معافاته ومغفرته وإنّ أمتي لا تطيق ذلك» ثم أتاه الثانية فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته وإنّ أمتي لا تطيق ذلك» ثم جاءه الثالثة فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته وإنّ أمتي لا تطيق ذلك» ثم جاءه الرابعة فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا»[3].

٥ ـ حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أُنزل القرآن على سبعة أحرف، والمراء في القرآن كفر ـ ثلاثاً ـ ما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم فردّوه إلى عالمه»[4].

ولفهم الحديث لا بد من توضيح كلمتي: «الأحرف» و«السبعة».

---

(١) رواه مسلم، والنسائي، وأحمد والطيالسي في مسنديهما، والبيهقي في سننه، والطبري في مقدمة تفسيره.
(٢) الأضاة: بوزن الحصاة، مستنقع الماء، وجمعها أضى وإضاء. وأضاة بني غفار: غدير أو مسيل ماء بالقرب من المدينة، وهو الصحيح، وقيل: موضع على عشرة أميال من مكة.
(٣) أخرجه مسلم، وأبو داود، والنسائي، وأحمد، وابن جرير الطبري.
(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه، وابن جرير في تفسيره، وأحمد في مسنده.

والاستغفار مع الرضا، الشكر والصبر مع المحاسبة، المحبة والشوق مع المشاهدة»[1].

مجمل الرد على هذا القسم من الأقوال :

١ ـ إنها لا تستند إلى دليل شرعي أو حجة واضحة تدل على ما ذهبوا إليه، وإنما نزّل كل طائفة منهم «الأحرف» على ما يوافق اتجاهه العلمي أو الفكري والعملي.

٢ ـ إنها لا تتفق مع دلالات الأحاديث الواردة في «الأحرف السبعة» التي تبين بالوضوح أن المراد بها كيفية النطق بالألفاظ واختلاف القراءات.

٣ ـ تحديد المفهوم بما ذكروا لا يؤدي إلى اليسر والتوسعة على الأمة والتخفيف عنها، ورفع المشقة عن الأمة في أمر القراءة هو المقصود الأساس من نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة[2].

❊ ❊ ❊

القسم الثاني :

وتمثل لهذا القسم بخمسة أقوال، ولكنها ترجع في الحقيقة إلى نوعين من أنواع الخلاف، ولذلك نعتبرها قولين فقط، وهما من أحسن الأقوال التي ذكرت في هذا القسم وأقربها إلى الصواب :

١ ـ **القول الأول** : قالوا : إن المراد بالأحرف السبعة : سبع لغات من لغات العرب المشهورة، وقد ذهب إليه جمهور أهل الفقه والحديث، منهم : الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام، وسفيان بن عيينة، وابن وهب، وأحمد بن يحيى، وابن جرير الطبري، والطحاوي وغيرهم، ولكنهم اختلفوا في أمرين :

---

(١) انظر: البرهان ١/٢٢٦، والإتقان ١/١٤٣، وراجع الأقوال الأخرى من هذا القسم في المرجعين السابقين، ومناهل العرفان ١/١٨٢ ـ ١٨٣، والأحرف السبعة ص١٢١ ـ ١٢٣.

(٢) راجع: الانتصار للقرآن للباقلاني ١/٣٧٩، وما بعدها، والإتقان ١/١٤٦، والأحرف السبعة ص١٢٤ ـ ١٢٥، ومناهل العرفان ١/١٨٣ ـ ١٨٤.

أولاً : في كون تلك اللغات متفرقة في القرآن الكريم أو مجتمعة في كلمة واحدة وفي حرف واحد.

فذهب أبو عبيد وآخرون إلى أنها متفرقة في القرآن الكريم[1].

وذهب ابن جرير والطحاوي وابن عبد البر وغيرهم إلى أنها توجد في الكلمة الواحدة وفي الحرف الواحد، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، نحو : هلمّ، وأقبل، وتعال، وإليّ، وقصدي، ونحوي، وقربي، ونحو ذلك.

ثانياً : في بقاء تلك اللغات كلها في القرآن الكريم أو أنها نُسخت ولم يبق منها إلا لغة قريش.

فذهب إلى الأول : أبو عبيد ومن تابعه فيه.

وذهب إلى الثاني : ابن جرير ومن تبعه فيه.

ثم اختلف القائلون ببقاء تلك اللغات كلها في القرآن الكريم في تحديدها :

فمنهم من قال : هي لغة : قريش، وهذيل، وتميم، والأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر.

ومنهم من قال : هي : هذيل، وكنانة، وقيس، وضبة، وتيم الرباب، وأسد بن خزيمة، وقريش.

وذهب أبو علي الأهوازي إلى أنّ اللغات كلها في بطون قريش.

وذهب آخرون إلى أنها كلها في بطون مضر[2].

٢ ـ القول الثاني : ما ذهب إليه كثير من العلماء والقرّاء، ومن أبرزهم : ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، والباقلاني (ت٤٠٣هـ)، والرازي (ت٤٥٤هـ)، وابن الجزري (ت٨٣٣هـ) وغيرهم، وملخص أقوالهم.

---

(١) الإتقان ١/١٥٠، وإليه ذهب ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص٣٤.

(٢) راجع : مناهل العرفان ١/١٧٤ ـ ١٨٢ وقد ذهب إلى ترجيح هذا القول أغلب المؤلفين من المعاصرين.

«إنَّ المراد بالأحرف : الأوجه القرائية التي يقع بها التغاير والاختلاف في الكلمات القرآنية».

وقد اتفقوا على أنها : سبعة، ولكنهم اختلفوا في تعيينها وحصرها :

(أ) قال الإمام ابن قتيبة : «وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه»[1].

وخلاصة قوله :

١ ـ الاختلاف في الإعراب أو في حركة البناء دون تغيير في المعنى أو الصورة، نحو : ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود : ٧٨] بالرفع والنصب، و﴿بِالْبُخْلِ﴾ [النساء : ٣٧، الحديد : ٢٤] بضم الباء أو فتحها.

٢ ـ اختلاف الإعراب أو الحركة بتغيير في المعنى دون الصورة، نحو : ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ : ١٩] صيغة الطلب أو الماضي.

٣ ـ اختلاف الحروف بتغيير في المعنى دون الصورة، نحو : ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة : ٢٥٩] بالزاي أو بالراء.

٤ ـ اختلاف الحروف بتغيير في الصورة دون المعنى، نحو : ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ [يس : ٢٩، ٥٣]، أو ﴿زقية واحدة﴾[2].

٥ ـ اختلاف الحروف بتغيير في الصورة والمعنى معًا، نحو : ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝﴾ [الواقعة : ٢٩] بالحاء أو بالعين.

٦ ـ الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق : ١٩]، أو : ﴿سكرة الحق بالموت﴾.

٧ ـ الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو : ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس : ٣٥]، أو : ﴿وما عملت أيديهم﴾.

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص٣٦ وما بعدها، والنشر ٢٧/١.

(٢) المثال كذا في تأويل مشكل القرآن ص٣٧، وفي النشر ٢٧/١ : «زقية» بالقاف، وفي الانتصار للقرآن للباقلاني ٣٨٨/١ : «زقفة»، وفي المحتسب لابن جني ٢٠٦/٢ : «زقية» بالزاي والقاف، غير أنه شرحه ابن جني بما دلت على أنه : «زقية» من «زقا الطائر» إذا صاح، وهو الصواب، وكذا ضبط في : مختصر في شواذ القرآن الشواذ لابن خالويه ص١٢٥.

(ب) وقال الإمام أبو الفضل الرازي: «الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف.

١ ـ اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع، وتذكير وتأنيث.

٢ ـ اختلاف تصريف الأفعال وما تسند إليه، من: الماضي والمستقبل والأمر والمتكلم والمخاطب، والفاعل والمفعول به.

٣ ـ وجوه الإعراب.

٤ ـ الزيادة والنقصان.

٥ ـ التقديم والتأخير.

٦ ـ القلب والإبدال في كلمة بأخرى أو حرف بآخر.

٧ ـ اختلاف اللغات من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم...»[1].

(جـ) وقال الإمام ابن الجزري: «إني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها، وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها»[2].

---

(١) راجع الإتقان ١٤٧/١، والنشر ٢٧/١، ولم يذكر ابن الجزري الأمثلة للوجوه التي تتبعها من الرازي، وقد مثل لها العلامة محمد عبد العظيم الزرقاني في كتابه «مناهل العرفان» ١٥٥/١ ـ ١٥٦، وقد تبنى هذا القول ورجحه وبين أسباب اختياره لهذا المذهب. ثم ذكر أن هذا المذهب اختاره بعض أعلام المحققين من المتأخرين كالعلامة المرحوم الشيخ الخضري الدمياطي، والعلامة المرحوم الشيخ محمد بخيت المطيعي. ويضاف إليه أن العلامة الشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله ذهب إلى مذهب الرازي ورجحه في كتابه «الوافي في شرح الشاطبية» ص٥ ـ ٧.
وإلى المراد من الأحرف: الأوجه، ذهب العلامة طاهر الجزائري الدمشقي (ت١٣٣٨هـ) في كتابه «التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن» ص٨٩، و[illegible] محمد الزفزاف في كتابه «التعريف بالقرآن والحديث» ص٥١.

(٢) النشر ٢٦/١.

وملخص قوله:

١ ـ اختلاف الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة، نحو: ﴿بِالْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧، الحديد: ٢٤] بأربعة أوجه(١)، و﴿يَحْسَبُ﴾ بوجهين(٢).

٢ ـ اختلاف الحركات بتغير في المعنى فقط، نحو: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧](٣)، و﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥](٤)، أو: ﴿أَمَهٍ﴾.

٣ ـ اختلاف الحروف بتغير في المعنى فقط، نحو: ﴿تَبْلُوا﴾ [يونس: ٣٠](٥) و﴿تتلو﴾، و﴿نُنَجِّيكَ﴾ [يونس: ٩٢] و﴿ننحيك﴾(٦).

٤ ـ اختلاف الحروف بتغير الصورة فقط، نحو: ﴿بَسْطَةً﴾ [الأعراف: ٦٩]، و﴿بصطة﴾(٧)، و﴿الصِّرَاطَ﴾ [الفاتحة: ٥] و﴿السراط﴾(٨).

٥ ـ اختلاف الحروف بتغير الصورة والمعنى معًا، نحو: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]، و﴿فامضوا﴾(٩).

---

(١) فيه أربع قراءات: قراءتان متواترتان، وهما: (البَخَل) بفتح الباء والخاء، و(البُخْل) بضم الباء وسكون الخاء، وقراءتان شاذتان، وهما: (البُخُل) بضمهما، و(البَخْل) بفتح الباء وسكون الخاء.

(٢) من مواضعه: سورة البقرة، الآية ٢٧٣، والمقصود هنا صيغة المضارع من فعل (حسب) مفردًا وغيبة، وهي تقرأ بفتح السين وبكسرها.

(٣) تقرأ برفع (آدم) مع نصب (كلمات)، وبنصب (آدم) مع رفع (كلمات).

(٤) وهي قراءة الجمهور، أما قراءة (أمه) فشاذة لعدم تواترها، وذكر أبو حيان فيها قراءات شاذة أخرى، راجعها في البحر المحيط ٦/٢٨١.

(٥) وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة والكسائي وخلف، وهم قرؤوا بتاءين (تتلوا) من التلاوة.

(٦) على نطقها بالجيم قراءتان متواترتان: بفتح النون الثانية مع تشديد الجيم، من باب (التفعيل)، وبإسكان النون الثانية مع تخفيف الجيم من باب (الإفعال)، أما قراءتها بالحاء المهملة (ننحيك) فهي شاذة لعدم تواترها.

(٧) والقراءتان متواترتان، الأولى منهما موافقة لرسم المصحف تحقيقًا، والثانية تقديرًا.

(٨) والقراءتان متواترتان، الأولى منهما موافقة لرسم المصحف تحقيقًا، والثانية تقديرًا.

(٩) القراءة الأولى متواترة، والثانية شاذة لعدم تواترها وعدم موافقتها لرسم المصحف العثماني.

٦ - التقديم والتأخير، نحو: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١][1]، و﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾ [ق: ١٩][2].

٧ - الزيادة والنقصان، نحو: «وأوصى» و﴿وَوَصَّى﴾ [البقرة: ١٣٢][3]، و﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ۝﴾ [الليل: ٣][4]، و«والذكر والأنثى»[5].

مناقشة هذه الأقوال:

أولاً: القول بأنَّ المراد بالأحرف السبعة: سبع لغات، وإن كان ذهب إليه جماهير من الجهابذة قديمًا وحديثًا، وهو قول قوي، ولكن تضعفه أمور:

١ - اختلاف القائلين به في كون تلك اللغات متفرقة في القرآن أو مجتمعة في حرف واحد.

٢ - اختلافهم في تعيين وتحديد تلك اللغات، والأحرف محدودة.

٣ - القراءات تشتمل على أكثر من سبع لغات، واللغويون أنفسهم يذكرون الشيء الكثير منها في القرآن، والإمام أبو عبيد نفسه ألف كتابًا جمع به عددًا كبيرًا من مفردات القرآن نسبها إلى مختلف لغات العرب.

٤ - اختلاف عمر مع هشام بن حكيم كان في أمر القراءة، رغم كونهما من أهل لغة واحدة[6].

---

(١) قرأ الجمهور بتقديم الفعل المبني للمعلوم على الفعل المبني للمجهول، وبعكسه قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر، والقراءتان متواترتان.

(٢) وهي شاذة، أما المتواترة فهي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾.

(٣) والقراءتان متواترتان، الأولى موافقة لمصاحف أهل المدينة والشام، والثانية موافقة لبقيتها.

(٤) وهي قراءة متواترة، أما الثانية فهي شاذة لعدم تواترها ومخالفتها للمصحف العثماني.

(٥) راجع: النشر ١/٢٦.

(٦) انظر: الإتقان: ١/١٥١.

٥ ـ ما ذهب إليه ابن جرير وغيره يرده اشتمال القراءات على أنواع متعددة من التغاير والاختلاف، والترادف ـ الذي ذكروه ـ نوع واحد منها

كما أن قولهم يتنافى مع حكمة نزول الأحرف السبعة من التيسير في القراءة، فاختلاف العرب يقع في اللهجات أكثر مما يقع في استعمال: اقبل، تعال: «أقبل» أو «تعال».

أما دعواهم أن عثمان جمع المسلمين على حرف واحد، وطرح بقية الأحرف الستة، فهو قول في غاية الضعف، لأنه دعوى نسخ بعض القرآن بإجماع الصحابة، لأن كل حرف قرآن، فكيف يحق لعثمان أو لغيره من الصحابة أن يلغي شيئًا من القرآن بغير نص صريح من الشارع.

وكيف يجوز للصحابة إلغاء رخصة القراءة بالأحرف السبعة والحكمة منها لا تزال قائمة؟ بل هي آكد بعد دخول الناس من مختلف الألسن والأجناس في الإسلام.

كما أن وجود الأوجه المتعددة من القراءات في مصاحف عثمان برسم واحد أو برسمين مختلفين يدل دلالة واضحة على بطلان قول ابن جرير

والحق أن عثمان لم يهمل شيئًا من الأحرف المنزلة الثابتة في العرضة الأخيرة ولم يطرحه، وهي ثابتة ضمن مصاحف عثمان، والرخصة بها قائمة إلى يوم القيامة[1].

ثانيًا: قول ابن قتيبة والرازي وابن الجزري:

بأن المراد بالأحرف وجوه التغاير والاختلاف، وهي سبعة، وهو من أحسن الأقوال وأقربها إلى الصواب، ولكن يرد عليهم أمور:

١ ـ أنهم اختلفوا في حصر تلك الوجوه وتعيينها

---

(١) راجع: مناهل العرفان ١/١٧٥ ـ ١٧٩، ومجلة كلية القرآن ص٦٨ ـ ٧٩، والأحرف السبعة للدكتور عتر ص١٧٢ ـ ١٧٩

٢ ـ أن الحكمة من تعدد الأحرف هو رفع الحرج والمشقة عن الأمة التي لم تكن تحسن الكتابة ولا القراءة. والأنواع التي ذكرها أصحاب هذا القول معظمها يتعلق بالخط والكتابة، ولا يدركها إلا المحققون من خواص العلماء، فكيف يكون التيسير فيها للأمة الأمية. بل هي زادت العامة عنتاً وأكثرت المشقة.

٣ ـ أن ابن قتيبة وابن الجزري لم يذكرا اختلاف اللهجات ضمن تلك الوجوه السبعة، مع أن معظم أوجه الاختلاف في أحرف القرآن هي من هذا النوع.

والرازي وحده هو الذي انفرد بذكر هذا النوع من الاختلاف.

٤ ـ أنهم تكلفوا كثيراً في محاولتهم لحصر وجوه التغاير والاختلاف في سبعة، بحيث يمكننا أن نقول: إن الأحرف في نفسها شيء، ووجوه الاختلاف التي ذكروها شيء آخر مغاير لها.

٥ ـ من الممكن أن ترجع تلك الوجوه إلى ثلاثة، كما فعل ابن الجزري[١].

(أ) ما اختلف لفظه واتحد معناه، نحو: عليهم، وإليهم، ولديهم، ونحو: ﴿كالعهن المنفوش﴾، و(كالصوف المنفوش).

(ب) ـ ما اختلف لفظه ومعناه، لكنه اختلاف تنوع لا تضاد، نحو: مالك وملك، ويقول وقال، وباعد وبعّد.

(ج) ـ الاختلاف في اللهجات مع اتفاق اللفظ والمعنى، كالإمالة والفتح، والمد والقصر، والإدغام والفك، والتحقيق والتسهيل[٢].

---

(١) النشر ٤٩/١ ـ ٥٠، وتبعه في ذلك القسطلاني في لطائف الإشارات ٣٧/١ ـ ٣٨.

(٢) راجع: [illegible] القرآن الكريم ص٦٣ ـ ٧٣ [illegible].

يدل عليه جميع الروايات، حيث أصبح العدد (٧) ... على سبعة أحرف» من المتواتر المعنوي، ولشدّة في إنزال الأحرف المشار إليه إجمالاً في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف**».

والمبين تفصيلاً في حديث أُبيّ بن كعب رضي الله عنه: «**إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف**...» فهذا التدرج يدل بالوضوح على أن العدد مراد ومقصود به، وإلا فلا يكون للتدرج أي معنى.

وقولنا: «أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه هو سبعة...»

هو قول أكثر العلماء، وذلك لأن القرآن على نوعين من حيث القراءة والرواية:

١ ـ مواضع الاتفاق، وهو معظم القرآن الكريم.

٢ ـ مواضع الاختلاف: حيث يرد فيها وجهان أو أكثر... إلى سبعة وجوه، نحو: (مالك) و(ملك) وجهان، (الصراط) بالصاد والسين والإشمام، ثلاثة أوجه، (أف) أربعة أوجه، (جبريل) خمسة أوجه، (أرجه)، (يهدي)، (يخصمون) ستة أوجه.

ولنعلم أن كل ما روي أو ثبت في الكتب ـ ولو برواية صحيحة ـ لا يعد قراءة قرآنية، لإجماع العلماء على شرط التواتر وموافقة مرسوم المصاحف العثمانية.

وإذا أجريت القراءات كلها على هذين الضابطين تجد أنها تتهاوى، ولا يثبت منها إلا أقل من عشرها.

فمثلاً: قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: ٤]:

ذكر فيه أبو حيان خمس عشرة قراءة[1]، لكن المتواتر منها قراءتان فقط: «ملك» بحذف الألف، و«مالك» بإثبات الألف.

---

(١) البحر المحيط (١/٢٠).

أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم»[1].

قالوا : إن الأحرف نزلت في صدر الإسلام للتيسير على الأمة ورفع الحرج والمشقة عنها في القراءة، ولما ذللت الألسنة ومرنت على لغة قريش، أمرت جميع القبائل بالقراءة بلغة قريش.

كما أن القراءة باللغات الكثيرة كانت مثار نزاع وخلاف بين المسلمين، لذلك اقتصر عثمان ﷺ على لغة واحدة، وهي لغة قريش. أما القراءات الموجودة ـ على كثرتها وتعددها ـ فهي كلها تمثل حرفًا واحدًا فقط[2].

الرد على هذا القول :

١ ـ لا يستقيم الاستدلال بقول عثمان ﷺ على ما ذهبوا إليه، لأن المقصود من «إذا اختلفتم» اختلافهم في الرسم والكتابة، لا الاختلاف في جوهر الألفاظ وبنية الكلمات، بدليل كلمة : «فاكتبوه».

٢ ـ معنى قول عثمان ﷺ: «نزل بلسانهم» أي في بادئ الأمر، أو أنّ معظمه نزل بلسان قريش، لأنها كانت اللغة النموذجية بالنسبة لسائر اللهجات العربية، ويكون ذلك من قبيل : إطلاق الكل وإرادة البعض، مثل قوله تعالى : ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة : ١٩]، والمراد : أطراف أصابعهم.

٣ ـ لا يوجد دليل على أن عثمان ﷺ أمر بكتابة المصاحف على حرف واحد وترك بقية الأحرف الستة، بل وجود القراءات المتعددة المختلفة في القرآن الكريم دليل على بقاء تلك الأحرف المنزلة.

(ب) ذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أنّ المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة.

---

(١) صحيح البخاري ٦/٩٩.

(٢) انظر : مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص١٦٦ ـ ١٦٧، وقال الدكتور محمد أبو شهبة : «وهو مذهب المحققين». المدخل لدراسة القرآن الكريم ص٢٦٦.

واحتجوا:

١ ـ بأنه لا يجوز للأمة إهمال شيء من الأحرف لكونها منزلة قرآناً.

٢ ـ بأن المصاحف نقلت من الصحف التي جمعها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وقد كانت مشتملة على الأحرف السبعة.

أما عثمان رضي الله عنه فأراد استنساخ القرآن من غير اللحن فيه، فجمعهم على القراءات الثابتة عن الرسول ﷺ، وأمرهم بترك ما سواها[1].

وقد وضح العلامة الزرقاني المراد من هذا القول بقوله: «إن المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة كلها، ولكن على معنى أن كل واحد من هذه المصاحف اشتمل على ما يوافق رسمه من هذه الأحرف كلاً أو بعضاً، بحيث لم تخل المصاحف في مجموعها عن حرف منها رأساً»[2].

الرد على هذا القول:

يرد على هذا القول ما يلي:

١ ـ أن القراءة بكل حرف من الأحرف السبعة ليست واجبة على الأمة، ونزول القرآن على الأحرف السبعة رخصة للتيسير على الأمة في أمر القراءة.

٢ ـ من المعلوم أن الشيء الكثير من أفراد الأحرف السبعة نسخ في العرضة الأخيرة وما قبلها، فما بقي منها أثبت في المصاحف العثمانية، وما نسخ منها تركت القراءة به.

(ج) قول الجمهور:

ذهب جمهور السلف والخلف إلى أن المصاحف العثمانية في مجموعها تشتمل على ما ثبت في العرضة الأخيرة من الأحرف السبعة.

---

(١) انظر: النشر ١/٣١ ـ ٣٣، والإتقان ١/١٥٧.

(٢) مناهل العرفان ١/١٦٨.

ليس كل مصحف بمفرده يشتمل على جميع الأحرف السبعة، بل كانت منها منتشرة في المصاحف العثمانية كلها[1].

أدلة هذا القول :

١ ـ أن المصاحف العثمانية تم نسخها من الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر ﷺ، وقد أجمع الصحابة على ما فيها من الأحرف السبعة.

٢ ـ لم يرد خبر صحيح ولا ضعيف عن عثمان ﷺ أنه أمر بإلغاء بقية الأحرف.

٣ ـ الخلافات الموجودة في المصاحف العثمانية دليل قاطع على وجود الأحرف السبعة فيها، فلو كانت المصاحف مكتوبة بلغة واحدة وبحرف واحد فقط لما كان فيها وجود هذا الاختلاف.

٤ ـ وجود الكلمات القرآنية على لغات ولهجات أخرى كثيرة ـ غير لغة قريش ـ في المصاحف العثمانية دليل على أن المصاحف لم تقتصر في كتابتها على لغة قريش فقط.

قال ابن الجزري : «وهذا القول هو الذي يظهر صوابه، لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له»[2].

(١) النشر ١/٣١.

(٢) المرجع السابق.

الفصل الثاني

أوجه اختلاف القراءات وفوائده

* المبحث الأول : أوجه اختلاف القراءات.

* المبحث الثاني : الحكم والفوائد في اختلاف القراءات.

* المبحث الثالث : معالجة بعض الشبهات حول القراءات.

المبحث الأول

أوجه اختلاف القراءات

لا خلاف بين العلماء في وجود وثبوت اختلاف الأوجه القرائية، وإنما الخلاف في حصرها وتعيينها، والعلماء الذين رجحوا معنى «الأحرف السبعة» بالوجوه السبعة، حاولوا حصر الأوجه في سبعة، وقد ذكرت عن كل من :

١ ـ الإمام أبي حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ).

٢ ـ الإمام ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ).

٣ ـ الإمام القاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ).

٤ ـ الإمام أبي الفضل الرازي (ت٤٥٤هـ).

٥ ـ الإمام ابن الجزري (ت٨٣٣هـ).

وهم مشتركون في أكثر تلك الأوجه، إلا أن البعض انفرد بذكر بعضها، وقد ذكرنا منها قول ابن قتيبة والرازي وابن الجزري في المبحث الخامس من الفصل الأول، فلا نعيدها هنا، وبقي أن نذكر قول السجستاني والباقلاني، ثم نذكر المآخذ على كل الأقوال من حيث العموم.

أولاً : قول الإمام أبي حاتم السجستاني :

قال رحمه الله : ثم إني تدبرت الوجوه التي تتخالف فيها لغات العرب،

وجدتها على سبعة أنحاء، لا تزيد ولا تنقص، وبجميع ذلك نزل القرآن :

١ ـ إبدال لفظ بلفظ آخر بمنزلته :

نحو : ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة : ٩]، و«فامضوا إلى ذكر الله».

ونحو : ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة : ٥]، و«كالصوف المنفوش».

وذلك مثل : الحوت والسمك، والعشب والكلأ، والنوم والرقود، والهرع والحث، والسكين والمُدى.

٢ ـ إبدال حرف بحرف بمنزلته :

مثل : ﴿التَّابُوتُ﴾ [البقرة : ٢٤٨]، و«التابوه».

ومثاله من اللغة : فهري وكهري، الربا والرما.

٣ ـ تقديم وتأخير : إما في الكلمة، وإما في الحروف :

فأما في الكلمة فنحو : ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة : ١١١][1]

ومثاله من اللغة : سُلب زيدٌ ثوبَه، وسُلب ثوبُ زيد.

وأما في الحروف فنحو : ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ﴾ [الرعد : ٣١]، و«أفلم يأيس»[2].

ومثاله من اللغة : صعق وصقع، وجبذ وجذب.

٤ ـ زيادة حرف أو نقصانه .

نحو : ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩)﴾ [الحاقة : ٢٨، ٢٩][3]، ومثاله من اللغة : تمرقينه، وتغضبه.

ومنهم من يسقط بعض الحروف ترخيمًا، نحو : ﴿يا مال ليقض علـ

---

(1) حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف في اختياره بتقديم الفعل المبني للمجهول على المبني للمعلوم ﴿فيُقتلون ويَقتلون﴾. انظر : النشر ٢/٢٤٦.
وقد مثل هنا بمثالين آخرين، ولكنه لا ينطبق المعنى بهما، انظر : الأحرف السبعة للدكتور حسن عتر ص١٥٠.

(2) وهي قراءة البزي بخلف عنه، انظر : النشر ٢/٤٠٥.

(3) الهاء في كلمة «ماليه» و«سلطانيه» زائدة، وتسمى هاء السكت.

رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، بغير كاف من كلمة «مالك». ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ [هود: ١٠٩].

ومثاله من اللغة: يا صاح، في: يا صاحب.

٥ ـ اختلاف حركات البناء:

نحو: ﴿بِالْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧]، و«بالبَخَل»، و﴿مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة ٢٨٠]، و«ميسُرة»، ومنه إشمام بعضهم الضمة في: قيل، وغيض ونحوهما.

ومثاله من اللغة: نِعْم ونَعِم.

٦ ـ اختلاف الإعراب:

نحو: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]، و«ما هذا بشرٌ».

ونحو: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣][1].

ومثاله من اللغة: ما زيد حاضر (أي: ما زيد حاضرًا).

و: مررت برجلان وقبضت منه درهمان، على لغة الحارث بن كعب.

٧ ـ إشباع الصوت بالتفخيم والإظهار أو الاقتصاد به بالإضجاع والإدغام والفتح والإمالة، ثم تختلف مذاهب العرب في الإدغام والإظهار في كثير من الحروف[2].

ثانيًا: قول القاضي أبي بكر الباقلاني:

قال الباقلاني ـ فيما حكى عنه القرطبي ـ: تدبرت وجوه الاختلاف في القراءة، فوجدتها سبعة:

١ ـ منها: ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته، نحو: ﴿هُنَّ

---

(١) راجع لمعرفة ما فيها من أوجه القراءات ص١٣٦ ـ ١٣٧ من هذا الكتاب.

(٢) راجع: الأحرف السبعة للدكتور حسن عتر ص١٤٨ ـ ١٥٣ حيث ذكر قول السجستاني نقلاً عن كتاب المغني ص٢٢٦ ـ ٢٢٨.

يخرج به اللفظ والمعنى، ويقول: ولئن فرض فيكون من الأول[1].

رغم أن الاختلافات الأصولية في الكلمات القرآنية كثيرة جدًا.

(ج) استشهدوا للتمثيل ببعض هذه الأوجه بالقراءات الشاذة أو الضعيفة أو المنكرة.

(د) المقصود من تعدد الأحرف رفع الحرج والمشقة عن الأمة الأمية، والأنواع التي ذكروها معظمها يتعلق بالخط والكتابة، ولا يدركها إلا المحققون من خواص العلماء، فكيف يكون التيسير فيها للأمة التي لم تكن تعرف الكتابة ولا القراءة؟

(هـ) تكلفوا كثيرًا في محاولتهم حصر الأوجه في سبعة بحيث يمكن أن نقول: إن الأوجه في نفسها كثيرة، والأنواع التي ذكروها غيرها أخر مغاير لها.

(و) من الممكن أن نرجع تلك الأنواع السبعة إلى ثلاثة كما فعل أبو عمرو الداني، وابن الجزري[2]، وهي:

١ ـ اختلاف اللفظ والمعنى واحد:

نحو ﴿الصِّرَاطَ﴾، و﴿الْقُدُسِ﴾ مما يطلق عليه أنه لغات فقط، فقد تقرأ «الصراط» بالصاد والسين والإشمام، وتقرأ «القدس» بضم الدال وإسكانه.

٢ ـ اختلاف اللفظ والمعنى مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

نحو ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] بالراء والزاي.

والإنشار: الإحياء، والإنشاز: هو التحريك للبلى، والحياة حركة، فلا فرق بينهما[3].

---

(١) النشر ١/٢٧.

(٢) انظر: جامع البيان ١/٦٦، والنشر ١/٤٩ ـ ٥٠، ولطائف الإشارات ١/٣٧ ـ ٣٨.

(٣) انظر: المرجع السابق، وتأويل مشكل القرآن ص٤٠.

المبحث الثاني

الحكم والفوائد في اختلاف القراءات

ذكر الإمام ابن الجزري وغيره الحِكَم والفوائد في اختلاف القراءات، ومن أبرزها :

١ ـ فيها دليل قاطع على أن القرآن الكريم كلام الله تعالى : ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [السجدة : ١ ـ ٣].

وأكبر برهان وأعظم حجة في ذلك هو : عدم وجود أي تناقض أو تضاد في الوجوه المختلفة . ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ۝٨٢﴾ [النساء : ٨٢].

٢ ـ فيها برهان قاطع على صدق الرسول ﷺ، فرغم تعددها وتنوع الأداء فيها، أداها كما أُنزلت عليه ﷺ، وقد ثبت نزولها في روايات كثيرة بقوله ﷺ : «هكذا أُنزلت».

٣ ـ فيها دلالة على عظمة هذه الأمة، حيث تلقت القرآن الكريم بالحروف المختلفة، ووعتها، وأحكمت ضبطها، وهي منقبة عظيمة، وميزة كبرى لها، تنفرد بها عن سائر الأمم.

٤ ـ فيها دلالة على صيانة كتاب الله وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه مشتملاً على الحروف والأوجه الكثيرة : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر : ٩].

٥ ـ أجلُّ حكمة وأعظمها هي التيسير على الأمة في أمر القراءة والتخفيف عنها، روعي في ذلك اختلاف اللغات واللهجات، كما روعي في ذلك جميع الفئات : من شيخ كبير، وطفل صغير، وامرأة عجوز، ومن لم يقرأ كتابا قط . . .

٦ ـ فيها سهولة الحفظ وتيسير النقل، فحفظ كلمة ذات وجوه مختلفة أيسر من حفظ جمل من الكلام على وجه واحد.

٧ ـ فيها يظهر إعجاز القرآن ويتجلى بإيجاز الكلام، فتقرأ كلمة واحدة بأكثر من وجه وهي برسم واحد، فتدل كل قراءة على حكم شرعي دون تكرار اللفظ وإعادة الخط، نحو : ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة : ٦].

فقراءة النصب في «وأرجلكم» تدل على فرضية الغَسْل، وقراءة الجر فيها تدل على جواز المسح على الخفَّين ـ كما قيّده الشارع ﷺ ..

٨ ـ فيها بيان المجمل وتوضيح المبهم، نحو :

«فامضوا إلى ذكر الله» فهي وإن كانت قراءة شاذة إلا أنها تبين معنى القراءة المتواترة : ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة : ٩]، فليس المراد من «السعي»: المشي السريع.

٩ ـ لها تأثير في الأحكام الفقهية :

(أ) فقد تُبيِّن حكمًا مجمعًا عليه، كما في قراءة شاذة : ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ من أم﴾ [النساء : ١٢][١]، فكون الإخوة من أمّ أمر مجتمع عليه.

(ب) وقد تُرجِّح حكمًا مختلفًا فيه : ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مؤمنة﴾ [المائدة : ٨٩][٢].

---

(١) أي: بزيادة «من أم» وهي قراءة شاذة.

(٢) وهي قراءة شاذة.

وذلك في كفارة اليمين، وهو شرط عند الإمام الشافعي رحمه الله.

(ج) وقد تجمع بين حكمين مختلفين، كقراءة: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] بالتخفيف أو بالتشديد، فقراءة التخفيف تدل على أصل الطهارة، وذلك بانقطاع الحيض، وقراءة التشديد تشير إلى التأكد من الطهارة، وذلك بالاغتسال، فينبغي الجمع بينهما.

١٠ ـ فيها سند لقواعد نحوية وصرفية كما في قراءة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

فقراءة النصب في «الأرحام» حجة للكوفيين، وقراءة الخفض فيها حجة للبصريين.

١١ ـ فيها حجة لأهل الحق، ودفع لأهل الأهواء والزيغ، كما في قراءة: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝﴾ [الإنسان: ٢٠].

ففي قراءة شاذة: «مَلِكًا» ـ بفتح الميم وكسر اللام ـ أعظم دليل على رؤية الله تعالى في الآخرة.

١٢ ـ فيها تمثيل للغات واللهجات العربية المختلفة، وبذلك حفظت القراءات اللغة العربية من الضياع والاندثار، فللقرآن والقراءات منّة عظيمة على أهل العربية.

الخلاصة:

إن تنوّع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز، والقراءات كلها معجزة، والتحدي قائم بكل حرف من تلك الحروف، وبذلك تتعدد المعجزات بتعددها[1].

---

(١) راجع للتفصيل: النشر في القراءات العشر (١/٢٨ ـ ٢٩)، ومناهل العرفان (١/١٤٩).

المبحث الثالث

معالجة بعض الشبهات حول القراءات

مما لا شك فيه : أن أعداء الإسلام يحاولون ـ بشتى الوسائل ـ إثارة الجدل والخلاف بين المسلمين، وإثارة الشكوك والشبهات في مصدر التشريع الأول : القرآن الكريم، طمعًا منهم في كسب بعض ضعاف الإيمان من المنتسبين إلى الإسلام، ليرفعوا بهم خسيستهم، وللأسف أنه يوجد في المسلمين ـ من هذا النوع ـ من يتأثر بزخرفة كلام أولئك الأعداء خاصة بعد نشأة الاستشراق الألماني والأوروبي ـ فيؤذي الإسلام وأهله بأشد مما يؤذيه أعداؤه.

ونحن نذكر ـ هنا ـ بعض الشبه التي يثيرها الأعداء حول القراءات واختلافها وتعددها، وحول نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة... ثم نذكر كلام العلماء في الرد عليها.

الشبهة الأولى
حول مصدر القراءات

ذهب بعض المستشرقين إلى أن مصدر القراءات هو اللهجات والعادات، وتبعهم في ذلك المتتلمذ عليهم د. طه حسين، حيث يقول :

«والحق أن ليست هذه القراءات السبع من الوحي في قليل ولا كثير، وليس منكرها كافرًا، ولا فاسقًا، ولا مغتمزًا في دينه، وإنما هي قراءات

وكذلك تجده لا يسهل شيئًا من الهمزات في القرآن، سواء اجتمعت همزتان في كلمتين أو في كلمة واحدة، إلا في: ﴿ءَاعْجَمِيٌّ﴾ بفصلت [٤٤]، فيسهل ثانيتهما قولاً واحدًا، وكذا في ﴿ءَآلْئَنَ﴾ بيونس [٥١ و٩١]، و﴿ءَآللَّهُ﴾ بيونس [٥٩] وبالنمل [٥٩]، و﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ بالأنعام [١٤٣ و١٤٤]، فيسهل الثانية فيها بخلف عنه.

وهكذا لا تجد أصلاً من أصول القراء يطرد في سائر المواضع إلا وتجد مواضع مستثناة يخالفها، وهذا يدل بوضوح على أن الشأن للرواية، وليس للقياس أو لاجتهاد اعتبار[1].

❊ الأدلة على أن مصدر القراءات: الوحي الرباني:

من المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن وحيٌ ربانيٌ، أوحاه الله ﷻ إلى الرسول ﷺ بواسطة جبريل الأمين عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥].

ومهمة جبريل عليه السلام تعليمه للرسول ﷺ وإنزاله عليه، ومهمة الرسول ﷺ تبليغه الناس بأمر من الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧].

﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝﴾ [الحجر: ٩٤].

وليس للرسول ﷺ أن يغيّر حرفًا مكان حرف أو كلمة مكان كلمة أخرى، وهذا أمر مجمع عليه في الأمة الإسلامية[2].

(أ) الأدلة من القرآن الكريم:

هناك العديد من الآيات القرآنية تدل دلالة واضحة على أن الرسول ﷺ ليس له تبديل الكلمات أو الحروف القرآنية:

---

(١) راجع: صفحة كتبة القرآن الكريم ص١٣٧.

(٢) انظر: مراتب الإجماع لابن حزم ص١٧٣.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يونس: ١٥، ١٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [النجم: ٣ ـ ٥].

وإذا كانت القراءات جزءًا من القرآن الكريم، فهي كذلك من عند الله ﷻ، ومنزلة وحيًا منه تبارك وتعالى.

وإذا كان الرسول ﷺ لا يستطيع أن يغير كلمة بكلمة أو حرفًا بحرف، فغيره من باب أولى.

(ب) الأدلة من السنة:

أحاديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة تدل دلالة واضحة على أن القراءات منزلة من الله ﷻ، وليس للرسول ﷺ فيها سوى التبليغ، وتدل تلك الأحاديث على أن الصحابة ﷺ تلقوها من الرسول ﷺ، ثم تلقاها عنهم التابعون، ومن بعدهم حتى وصلت إلينا متواترة جيلاً بعد جيل[١].

وقد ذكر أثر عن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما، وفيه:

(١) راجع: أحاديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة في المبحث الخامس من الفصل الأول ص٧٩.

«القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، فاقرءوا كما علمتموه»[1].

وذكر ابن مجاهد أحاديث تحظر الابتداع في القراءة، منها:

١ ـ عن ابن مسعود ﷺ قال: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم»[2].

٢ ـ وعن علي ﷺ قال: «إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرءوا القرآن كما علمتم»[3].

(ج) أقوال العلماء:

قال ابن الجزري: «وكل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله... وأن كله منزل من عند الله، إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها...»[4].

وقال: «وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء، فإن اختلاف القراء كله حق وصواب نزل من عند الله، وهو كلام لا شك فيه، واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي، والحق في نفس الأمر فيه واحد، فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ، وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى: حق وصواب في نفس الأمر، نقطع بذلك ونؤمن به...»[5].

وأقوال العلماء في اشتراط التواتر لقبول القراءات برهان قاطع على أن القراءات من الله ﷻ.

---

(١) انظر: السبعة لابن مجاهد ص٤٩ ـ ٥٢، وجامع البيان للداني ١/١٢٦ ـ ١٢٧ فقد خرج الأثر فيهما بطرق متعددة عن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وعروة بن الزبير، ومحمد بن المنكدر، وعمر بن عبد العزيز، وعامر الشعبي، وراجع النشر ١/١٧.

(٢) السبعة ص٤٦.

(٣) المرجع السابق، وانظر: جامع البيان للداني ١/١٢٤ ـ ١٢٥.

(٤) النشر ١/٥٦.

(٥) المرجع السابق ١/٥٢.

متبعة، ولا مجال للاجتهاد فيها... وإنما كان كذلك؛ لأن القراءة سنة مروية عن النبي ﷺ، ولا تكون القراءة بغير ما روي عنه[1].

ومن المعلوم أن القياس حجة شرعية - عند عدم وجود نص من الكتاب أو السنة أو الإجماع - ولكنها ظنية في ثبوتها، ولا يجوز الرجوع إليه باعتباره أصلاً مستقلاً بنفسه، أو مصدرًا أساسيًا إلا بدليل خاص من القرآن أو السنة أو العقل السليم، وليس في القرآن أو السنة ما يسوغ الرجوع إليه في القراءات.

والعقل مما يمنع من القياس في القراءات، لأن قراءة القرآن لا تثبت إلا بما يفيد ويوصل إلى اليقين، والقياس - هنا - لا يوصل إلى يقين[2].

ولو كان القياس اللغوي دور وتأثير في القراءة لما قرأ أبو عمرو - وهو أحد أعلام اللغة - «بارئكم» بإسكان الهمزة، ولا قرأ مثلها: «يأمركم، يأمرهم، تأمرهم، ينصركم، يشعركم» كل ذلك بإسكان الراء المرفوعة عند غيره، إذ لا وجه لذلك عند أهل اللغة، ولذلك ردّ هذه الرواية سيبويه والمبرد وغيرهما[3].

وكذلك ما كان لابن عامر أن يقرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧][4].

بالفصل بالمفعول بين المضاف والمضاف إليه «قتلُ أولادَهم شركائهم».

وما كان لأبي جعفر أن يقرأ: ﴿لِيُجْزَىٰ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية: ١٤] ببناء «يُجزى» للمفعول ونصب «قومًا».

---

(١) البرهان ١/٣٢١ - ٣٢٢.

(٢) راجع القراءات القرآنية ص٩٥ - ٩٦.

(٣) انظر النشر ٢/٢١٣.

(٤) قرأ ابن عامر: «وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم». انظر النشر ٢/٢٦٣، الإتحاف ٢/٣٢.

ولا لحمزة أن يقرأ : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ﴾ [النساء : ١] بخفض «الأرحام»، وذلك لأن كل هذه الأوجه يصعب على أهل اللغة أن يجدوا لأنفسهم فيها مخرجًا أو تأويلاً[1]، ولكن لم يسع للقراء النحويين أمثال : ابن العلاء والكسائي أن ينكروها لثبوتها سندًا ورواية.

❁ الخلاصة :

إن القراءات منزلة من عند الله ﷻ، ومصدرها وحي رباني، لا يجوز أخذها بالقياس أو الاجتهاد في ألفاظ القرآن الكريم، وهي وإن كانت تشتمل على اللغات واللهجات ولكن لا يجوز الأخذ ولا القراءة بلهجة أو لغة إلا بأثر ورواية مسندة.

الشبهة الثانية
أسباب اختلاف القراءات وتعددها

نذكر هنا **أولاً** : أقوال الناس في أسباب الاختلاف في القراءات، ومن ضمنها قول المستشرقين في ذلك، والرد عليه، ونذكر بعد ذلك السبب الأساسي في اختلاف القراءات.

ذكر بعض الناس أسبابًا متعددة في اختلاف القراءات، منها :

١ ـ اختلاف قراءة النبي ﷺ :

فقد ورد أنه ﷺ لم يكن يلتزم عند تعليمه القرآن للمسلمين لفظًا واحدًا، وتدل على ذلك أحاديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة، حيث صوّب الرسول ﷺ قراءة كل من اختلف من الصحابة مع زميله، وقال كل واحد منهم أنه أخذها من الرسول ﷺ.

والقراءات المتواترة بكثرتها خير دليل على ذلك، حيث إنها رويت بأسانيدها الصحيحة المتواترة إلى الرسول ﷺ.

---

(١) راجع : مقال للدكتور الفاروق حول «الأحرف السبعة» في مجلة كلية القرآن الكريم، ص١٣٨.

٥ ـ اختلاف اللغات أو اللهجات :

ذهب إليه بعض العلماء، واستدلوا على ذلك بما رواه الصحابة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب[1].

ونادى بعض المعاصرين من تلامذة المستشرقين، والحق أن اختلاف اللغات أو اللهجات ليس عاما في جميع القراءات وإنما في بعضها[2].

يقول الدكتور عبد الهادي الفضلي : "وهذا النوع من الاختلاف وهو ـ فيما أرى ـ ضمن تقرير النبي ﷺ وإمضائه لقراءات المسلمين . . . والملاحظ أن هذه الأسباب المذكورة يرجع أصحابها القراءات على اختلافها إلى قراءة النبي ﷺ أو تقريره، وإلى أنها كانت تيسيرا للأمة ورحمة بها"[3]

٦ ـ عدم النقط والشكل واجتهاد القراء في هيكل الكلمات القرآنية :

ذهب إليه المستشرق جولد تسيهر[4]، وتأثر به بعض المعاصرين من المنتسبين إلى الإسلام.

ولقد تصدى للرد على هؤلاء كثيرون، منهم :

١ ـ محمد طاهر الكردي في : تاريخ القرآن.

٢ ـ عبد الوهاب حمودة في : القراءات واللهجات.

٣ ـ عبد الفتاح القاضي في : القراءات في نظر المستشرقين والملحدين

(١) ينظر : تأويل مشكل القرآن ص٣٣، والقراءات القرآنية ص١٠٨.
(٢) راجع ما ذكرناه في أول عرض الشبهة الأولى.
(٣) القراءات القرآنية ص١٠٩ بتصرف.
(٤) راجع : آراء جولدتسيهر وآخرين في كتاب "رسم المصحف" للدكتور عبد الفتاح شلبي ص١٧ وما بعدها، وقارن قوله هذه الشبهة بكلام المستشرق كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١/١٤٠ ـ ١٤١

ثم قبل ما رُوي بالتواتر -على ما ذهب إليه الجمهور- أو الاستفاضة -على ما ذهب إليه ابن الجزري ومن وافقه فيه-، ويحكم على ما دون ذلك بالشذوذ.

وليس معنى تقرير النبي ﷺ لقراءة الصحابة أنه ﷺ كان يجيز قراءة كل صحابي يقرأها حسب لغته ولهجته باجتهاد منه دون التلقي، وذلك لأن القرآن كله -بأحرفه المختلفة- وحيٌ منزل من الله ﷻ، لا قياس فيه ولا اجتهاد.

الفصل الثالث

رسم المصحف العثماني

المبحث الأول : تعريف الرسم وقواعده وفوائده

المبحث الثاني : حكم الالتزام بالرسم العثماني.

المبحث الأول

تعريف الرسم وقواعده وفوائده

• **تعريف «الرسم» لغة :**

«الرسم» في اللغة : الأثر[1]، ومنه قول الشاعر جميل بن معمر العذري :

رسم دار وقفت في طلله ... كدت أقضي الحياة من جلله[2]

فالرسم هنا بمعنى: آثار الدار.

ويراد بـ«الرسم» أثر الكتابة في اللفظ كذلك، ومرادفه : الخط، والكتابة، والسطر، والرقم، وغلب مصطلح (الرسم) على خط المصاحف.

واصطلاحًا : تصوير كلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها والوقف عليها، لتتحول اللغة المنطوقة إلى آثار مرئية.

والمراد بالرسم العثماني :

الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه، حينما أمر بنسخ المصاحف.

---

(1) انظر : لسان العرب، مادة «رسم».

(2) «الطلل» : ما شخص من آثار الدار، «من جلله» : أي من أجله.

❁ أقسام الرسم :

الرسم ينقسم إلى قسمين :

(أ) **القياسي** : وهو موافقة الخط للفظ، كرسم كلمة : (نستعين).

(ب) **الاصطلاحي** : وهو مخالفة الخط اللفظ، وذلك ببدل، أو زيادة، أو حذف، أو فصل، أو وصل، أو نحو ذلك، مما سيأتي تفصيله.

❁ المراد بالمصاحف العثمانية :

هي التي أمر عثمان رضي الله عنه في عهد خلافته بكتابتها لجمع الأمة عليها، وإحراق ما سواها، وكان ذلك بعد ما شاور المهاجرين والأنصار في ذلك، واتفقوا جميعاً على ما رآه رضي الله عنه، ووكل مهمة الكتابة إلى زيد بن ثابت الأنصاري، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم، وأمرهم أن ينسخوها من صحف أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد أن يعرضوا ما فيها على حفظة القرآن الكريم من الصحابة، ويتأكدوا من صحة ذلك بمطابقة نسخة خطية مما كُتب بين يدي النبي ﷺ، فكتبوها، وكان عددها - على أصح الأقوال - ستة مصاحف، فلما أنجزوا المهمة، أرسل بنسخة إلى كل مصر من الأمصار الإسلامية الكبرى[1]، وأبقى مصحفاً في المدينة، ويسمى «المدني العام»، وأمسك لنفسه مصحفاً ويسمى «المدني الخاص» أو «المصحف الإمام»، وأرسل مع كل مصحف مقرئاً من أهل القرآن ليقرئهم[2].

وقد أثبت كُتّاب المصاحف العثمانية القراءات المختلفة برسم واحد كلما أمكن ذلك، وما لم يمكنهم إثباته برسم واحد فرقوه في المصاحف

---

(1) هي : مكة، والمدينة، والشام، والكوفة، والبصرة. انظر : المقنع ص١٩، والإتقان ١/٢٠٦.

(2) أمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمصحف المدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المصحف المكي، والمغيرة بن شهاب مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد القيس مع البصري. مناهل العرفان ١/٣٩٦.

برسمين مختلفين، كزيادة بعض الحروف أو الكلمات، أو نقصانها في بعض المواضع.

ومما ساعدهم على إثبات القراءات المختلفة برسم واحد في معظم المواضع، تجريد الخط من النقط والشكل، وكتابة الألفات بطريقة إملائية خاصة تجعل الخط محتملاً لوجهين فأكثر[1].

وأكثر رسم المصاحف قياسي، أي أنه موافق لقواعد العربية، وللخط الإملائي الحديث، إلا أنه قد خرجت أشياء عنها يجب علينا اتباع رسمها، فمنها ما عرف حكمه، ومنها ما غاب عنا علمه، ولم يكن ذلك من الصحابة كيفما اتفق، بل على أمر عندهم قد تحقق، كما يقول الدمياطي رحمه الله[2].

● **قواعد الرسم المصحفي:**

لقد حاول العلماء حصر قواعد رسم المصحف في ست قواعد، هي:

١ ـ الحذف.

٢ ـ الزيادة.

٣ ـ الهمز.

٤ ـ البدل.

٥ ـ الفصل والوصل.

٦ ـ ما فيه قراءتان فيكتب على إحداهما.

---

(١) راجع: مقال شيخنا الدكتور محمود سيبويه البدوي رحمه الله، رئيس قسم القراءات بكلية القرآن بمجلة البحوث الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أصلحها الله، في مجلة الكلية، العدد الأول لعام ١٤٠٢ ـ ١٤٠٣هـ، ص٣٢٣ ـ ٣٢٤، وانظر: سمير الطالبين للعلامة علي محمد الضباع، ص١٢ وما بعدها.

(٢) راجع: إتحاف فضلاء البشر ١/ ٨٣.

(أ) إنَّ هَٰذَانِ : قراءة نافع وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي.

(ب) إنْ هَٰذَانِّ . قراءة ابن كثير.

(ج) إنْ هَٰذَانِ : رواية حفص عن عاصم.

(د) إنَّ هَٰذَيْنِ : قراءة أبي عمرو.

٢ ـ إفادة المعاني المختلفة : وذلك نحو قطع كلمة «أم» عن «من» في : ﴿أَم مَّن يَكُونُ﴾ للدلالة على أنها «أم» المنقطعة بمعنى «بل»، وليس بمعنى «أو».

٣ ـ الدلالة على أصل الحركة، في نحو : ﴿وَإِيتَآيِ﴾ بالياء بعد الهمزة للدلالة على أن ما قبلها مكسور، ونحو: ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ بالواو بعد الهمزة، للدلالة على أن ما قبلها مضموم.

أو الدلالة على أصل الحرف، في نحو : ﴿الصَّلَوٰةَ﴾، ﴿الزَّكَوٰةَ﴾ حيث كتبت بالواو بدل الألف.

٤ ـ إفادة بعض اللغات الفصيحة، فكتابة هاء التأنيث بتاء مفتوحة في نحو : ﴿رَحْمَتَ﴾ و﴿سُنَّتَ﴾ دلالة على لغة طيء، حيث كان الوقف عندهم بالتاء، لا بإبدالها هاء.

٥ ـ حمل الناس على تلقي القرآن الكريم مشافهة من أفواه الرجال، وصدور الحفاظ الثقات، فلا يمكن أخذ القرآن من المصاحف وحدها، لأن الأحكام التجويدية وطريقة أداء القرآن لا يمكن معرفتها إلا بالمشافهة، وهل يمكن النطق الصحيح بفواتح السور من المصحف فقط دون التلقي؟ أيًّا كان رسم ذلك المصحف، ومهما كان القارئ بالغًا ذروة سنام الثقافة العصرية.

وفي التلقي مشافهة مزية أخرى، وهي : اتصال السند بالرسول ﷺ، وهي ميزة لهذه الأمة تختص بها دون سائر الأمم[1].

---

(١) راجع : مناهل العرفان ٣٧٣/١، وسمير الطالبين، ص١٧ ـ ١٨.

المبحث الثاني

حكم الالتزام برسم المصحف العثماني

سبق أن ذكرنا أن رسم بعض الكلمات القرآنية موافق للفظه، بمعنى أنه ينبغي أن الكلمات التي رسمت على خلاف لفظها، فهل يجوز أن تكتب في المصاحف بالرسم الإملائي الحديث، أم يجب في كتابتها اتباع الرسم العثماني؟

المسألة خلافية، وللعلماء فيها آراء ثلاثة

(أ) قول الجمهور:

ذهب جمهور العلماء إلى وجوب اتباع الرسم العثماني في كتابة المصاحف.

واستدلوا على ذلك بأدلة متعددة منها:

١ ـ أن الرسول ﷺ كان له كتاب للوحي، وقد كتبوا الوحي المنزل عليه بين يديه بهذا الرسم، وأقرهم الرسول ﷺ على ما كتبوه، بل هناك ما يدل على أنه ﷺ كان يرشدهم إلى طريقة الكتابة، ومن ذلك قوله ﷺ لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه:

«ألق الدواة[1]، وحرف القلم، وانصب الباء، وفرق السين، ولا تعور

(١) [illegible] أخرجه [illegible] ص ٣٦٦

الميم، وحسّن «الله»، ومُدّ «الرحمن»، وجوّد «الرحيم»، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك»(١).

وهذا يدل على أن الرسم توقيفي، وليس للصحابة فيه اجتهاد، فيجب على الأمة اتباعه وعدم مخالفته.

٢ ـ جاء دور أبي بكر ﷺ فأمر بجمع القرآن وكتابته بعد ما أقنعه عمر ﷺ في ذلك، فتمّ جمعه وكتابته بالرسم نفسه الذي كتب به أمام الرسول ﷺ، ولم يخالف في ذلك أحد الصحابة ـ على كثرتهم ـ.

٣ ـ ثم جاء دور عثمان ﷺ، فشكّل لجنةً رباعية لجمع وكتابة القرآن الكريم بالأوجه الثابتة المشهورة بين الصحابة، ووضع لهم قانونا للجمع، فجمع القرآن الكريم كلّه بجميع ما ثبت لديهم من الأوجه والأحرف، وتكونت مصاحف ستة ـ على أصح الأقوال ـ، وكانت هذه المصاحف هي التي أطلق عليها «المصاحف العثمانية»، وتقلدت الأمة رسمها، واشتهرت كتابتها بالرسم العثماني، وأجمع الصحابة ﷺ على ذلك الرسم، ولم ينكر أحد منهم شيئاً منه، وإجماع الصحابة واجب الاتباع.

٤ ـ ثم استمر الأمر على ذلك، والعمل عليه في عصور التابعين، والأئمة المجتهدين، ولم ير أحد منهم مخالفته، وفي ذلك نصوص كثيرة لعلماء الأمة، منها:

---

(١) الفردوس للديلمي، رقم ٨٥٣٣، الدر المنثور للسيوطي ١/١٠، وكنز العمال للمتقي ١٠/٣١٤، وراجع: كتاب «الكتاب» لابن درستويه ص١٢٨ و١٢٩، وحكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق للزبيدي، وتاريخ الخط لمحمد طاهر الكردي، وتفسير القرطبي ١٣/٣٥٣. وأورد الترمذي جزءاً منه بإسناده إلى زيد بن ثابت، قال: «دخلت على رسول الله ﷺ وبين يديه كاتب فسمعته يقول: ضع القلم على أذنك فإنه أذكر للممل». (الترمذي، ح٢٧١٤). وأورده السيوطي منه في اللآلئ ١/١٩٧ وقال: لا يصح، عنبسة: متروك، ثم أورد حديث أنس من ابن عساكر مثله، وآخر من الديلمي ولم يعقب عليهما، والحديث مما يكثر القراء الاستشهاد به في الموضوع، ويذكرونه في كتبهم، والله أعلم.

سئل الإمام مالك رحمه الله عن مخالفة رسم المصحف، فقال: «لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى»[1].

وقال الداني: لا مخالف له – أي لمالك – في ذلك من علماء الأمة[2].

قال السخاوي رحمه الله: والذي ذهب إليه مالك هو الحق.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ألف أو ياء أو غير ذلك[3].

ونقل الإمام الجعبري وغيره إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع رسم المصحف العثماني[4].

وأقوال العلماء في تأييد ذلك كثيرة، ومن ثم جعل العلماء موافقة الرسم أحد الأركان الثلاثة التي عليها مدار قبول القراءات[5].

(ب) وذهب بعض الناس[6]:

إلى جواز كتابة المصاحف بالرسم الإملائي حسب ما تقتضيه قواعد أهل صناعة الخط، واحتجوا على ذلك:

---

(1) المقنع للداني ص9.

(2) المرجع السابق ص10.

(3) البرهان للزركشي 1/379، والإتقان للسيوطي 2/1163.

(4) راجع: مقال شيخنا الفاضل الدكتور محمود سيبويه البدوي – رحمه الله – في مجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة ص345.

(5) راجع: مناهل العرفان 1/379 – 380، وسمير الطالبين ص14 وما بعدها.

(6) ذهب إليه ابن خلدون (ت808هـ) في مقدمة تاريخه ص419، والباقلاني في الانتصار، وانظر: [illegible] كتاب رسم المصحف لغانم قدوري الحمد ص211 وما بعدها، وسمير الطالبين ص16 – 17.

١ ـ بأن الصحابة ﷺ كتبوا المصاحف حسب ما كان لديهم من صناعة الخط، وكانوا غير مجيدين لها، فوقع منهم ما وقع من الأخطاء في رسم الكلمات القرآنية، فلا يجب علينا أن نتبعهم في ذلك الرسم، بل علينا أن نخالفهم فيه، لأن رسمهم قد يوقع الناس في الخلط، والالتباس، والحيرة، ولا يمكنهم من القراءة الصحيحة.

٢ ـ وبأنه لم يرد دليل شرعي يوجب كتابة المصحف برسم معين.

(ج) وذهب بعض المتأخرين[١] وبعض المعاصرين:

إلى وجوب كتابة المصاحف للعامة بالقواعد الإملائية. ولكن تجب المحافظة ـ عندهم ـ على الرسم العثماني القديم كأثر من الآثار الإسلامية النفيسة الموروثة عن السلف الصالح، فمن ثم تكتب مصاحف لخواص الناس بالرسم العثماني.

يقول العلامة الزرقاني:

«وهذا الرأي يقوم على رعاية الاحتياط للقرآن من ناحيتين:

١ ـ ناحية كتابته في كل عصر بالرسم المعروف فيه، إبعادًا للناس عن اللبس والخلط في القرآن.

٢ ـ وناحية إبقاء رسمه الأول المأثور، يقرؤه العارفون به ومن لا يخشى عليهم الالتباس»[٢].

* القول الراجح:

الراجح من ذلك قول الجمهور، وذلك لوجوه:

١ ـ إن هذا الرسم الذي كتب به الصحابة القرآن الكريم حظي بإقرار الرسول ﷺ، واتباعُ الرسول ﷺ واجبٌ على الأمة.

---

(١) جنح إليه الزركشي في البرهان ١/٣٧٩، وشيخ الإسلام العز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ)، راجع: مناهل العرفان ١/٣٨٠.

(٢) مناهل العرفان ١/٣٨٥ ـ ٣٨٦.

٢ ـ أجمع عليه الصحابة ولم يخالفه أحد منهم، وكان هذا الإنجاز الكبير في عصر الخلفاء الراشدين، واتباعهم واجب على الأمة لقوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي...»[1].

٣ ـ أجمعت عليه الأمة منذ عصور التابعين، وإجماع الأمة حجة شرعية، وهو واجب الاتباع لأنه سبيل المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

٤ ـ للرسم العثماني فوائد مهمة، ومزايا كثيرة، خاصة أنه يحتوي على القراءات المختلفة، والأحرف المنزلة، ففي مخالفته تضييع لتلك الفوائد وإهمال لها.

أما ما ذهب إليه أصحاب المذهبين الآخرين فيمكن الرد عليهم بما يلي:

١ ـ فيهما مخالفة لإجماع الصحابة والتابعين وأهل القرون المفضلة.

٢ ـ القواعد الإملائية العصرية عرضة للتغيير والتبديل في كل عصر، وفي كل جيل، فلو أخضعنا رسم القرآن الكريم لتلك القواعد لأصبح القرآن عرضة للتحريف فيه.

٣ ـ الرسم العثماني لا يوقع الناس في الحيرة والالتباس، لأن المصاحف أصبحت منقوطة مشكلة بحيث وضعت علامات تدل على الحروف الزائدة، أو الملحقة بدلاً المحذوفة، فلا مخافة على وقوع الناس في الحيرة والالتباس.

---

(١) أخرجه أبو داود ٤/٢٠١ برقم ٤٦٠٧، وابن ماجه ١/١٥ ـ ١٦ برقم ٤٢، وأحمد ٤/١٢٦.

الفصل الرابع

الترتيل، وبيان ركنيه

المبحث الأول : مفهوم كلمة «الترتيل».

المبحث الثاني : شرح الركن الأول : التجويد.

المبحث الثالث : شرح الركن الثاني : الوقف.

معنى التلاوة: ترتيل الكلمات، وتجويد الحروف، وفهم المعاني، والعمل بمقتضاها.

ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤].

ففيه نهي عن العجلة والسرعة في القراءة، مخافة أن يؤدي ذلك إلى اللحن في التلاوة، وعدم إعطاء الحروف حقوقها ومستحقاتها، فيكون فيه مخالفة الأمر بالترتيل.

كما وضح ذلك بتوضيح أكثر في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝﴾ [القيامة: ١٦ - ١٨].

ففيه تنبيه على عدم العجلة في القراءة، وإشارة إلى كيفية تعلم القرآن من جبريل عليه السلام وتلقيه منه.

وهذا ما أكد عليه جمهور العلماء من أن القرآن لا يؤخذ إلا بالتلقي والمشافهة، كما تلقاه الرسول ﷺ وتعلمه من جبريل عليه السلام: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝﴾ [النمل: ٦]، ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝﴾ [النجم: ٥].

وقد حث الرسول ﷺ على تلاوة القرآن بالكيفية المنزلة بقوله: «إن الله يحب أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل»(١).

وبقوله ﷺ: «من سره أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل فليقرأه بقراءة ابن أم عبد»(٢).

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه من رواية زيد بن ثابت، انظر: كنز العمال للمتقي، رقم ٣٠٦٩، وجمع الجوامع للسيوطي، رقم ٥٣٢٥.

(٢) رواه أحمد ١/٧، ٢٦، ٣٨، ٤٤٥، ٤٥٤، وابن ماجه في المقدمة ١/٤٩ رقم ١٣٨، وأخرجه الترمذي والنسائي من حديث أبي مسعود، وصححه الدارقطني، والطيالسي في مسنده. صحيحة الصحيحة ٢/٤ رقم ١٨٩٣، وصحيح ابن خزيمة ٢/١٨٦ رقم ١١٥٩، وابن أم عبد: هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

ومعلوم - باليقين - أن تلاوة الرسول ﷺ كانت مرتلة، وهذا وإن كان لا يحتاج في إثباته إلى نص ما دام ثبت أمر الله تعالى لنبيه بالترتيل، حيث لا يتصور من رسول الله ﷺ أن لا يمتثل أمر ربه، ومع ذلك فهناك آثار صحيحة تثبت ذلك، منها:

١ - ما روي عن أم سلمة رضي الله عنها أنها نعتت قراءة الرسول ﷺ مفسرة حرفًا حرفًا(1).

٢ - وعنها رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته، يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ②﴾ ثم يقف، ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ③﴾ ثم يقف(2).

٣ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يقرأ السورة حتى تكون أطول من أطول منها»(3).

٤ - وعن أنس رضي الله عنه - وقد سئل عن قراءة الرسول ﷺ - فقال: كانت مدًا، ثم قرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم» يمد ببسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم(4).

٥ - وعن حفصة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي في سبحته جالسًا، حتى إذا كان قبل موته بعام فكان يصلي في سبحته جالسًا، فيقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها(5).

---

(1) رواه أبو داود ٣/٧٤ برقم ١٤٦٦، والترمذي ٨/٢٣٣ برقم ٢٩٢٤، والنسائي ٢/١٨١ برقم ١٠٢٢، وأحمد ٦/٢٩٤، ٣٠٠، والحاكم في المستدرك ١/٣١٠، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(2) أخرجه أحمد ٦/٣٠٢، والترمذي ٨/٢٢٦ برقم ٢٩٢٨، وأبو داود ٤/٣٧ برقم ٤٠٠١، وصححه الدارقطني ١/١١٨.

قال ابن الجزري: وهو حديث حسن، وسنده صحيح. النشر ١/٢٢٦.

(3) راجع: النشر ١/٢٠٨، والسنن الكبرى للبيهقي ٢/٤٠، ٣١٣.

(4) رواه البخاري في فضائل القرآن، باب مد القراءة ٨/٧٠٩ برقم ٥٠٤٦، وأبو داود ٢/٧٣ برقم ١٤٦٥، والنسائي ٢/١٧٩ برقم ١٠١٤، والحاكم في المستدرك ١/٢٣٣.

(5) مسلم ١/٥٠٧ برقم ٧٣٣، وصحيح ابن خزيمة، باب الترتيل في القراءة ٢/٢٣٨ برقم ١٢٤٢، والسبحة: الصلاة النافلة، كالتهجد وغيره.

فهذه الآثار وأمثالها تثبت ترتيل الرسول ﷺ لكتاب الله على الكيفية المتلقاة من جبريل عليه السلام الذي تلقاها من الله تبارك وتعالى.

ولذلك نرى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يسمي الإسراع بالتلاوة: هذًّا كهذّ الشعر، ونثرًا كنثر الدقل[1].

ومن فضائل الترتيل أنه: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارتق، ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»[2].

* حكم الترتيل[3]:

على ضوء ما ذكرنا من الآيات، والأحاديث، والآثار، نرى جمهور العلماء ـ عمومًا ـ والقراء ـ خصوصًا ـ يذهبون إلى وجوب ترتيل القرآن الكريم.

يقول الإمام ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ): «اعلم أن القرّاء مُجمِعون على التزام التجويد، وهو إقامة مخارج الحروف وصفاتها»[4].

وقد ذكر الإمام ابن الجزري أثرًا عن ابن مسعود رضي الله عنه يتضح منه وجوب التجويد، قال: «جوّدوا القرآن، وزيّنوه بأحسن الأصوات»[5].

---

(1) مسلم، باب ترتيل القراءة واجتناب الهذ ١/٥٦٣ برقم ٨٢٢، وأبو داود، باب تحزيب القرآن ٢/٥٦ برقم ١٣٩٦، والنسائي ٢/١٧٥ برقم ١٠٠٥، والطيالسي في مسنده، انظر: منحة المعبود ١/٩٣ برقم ٤٠٦.

(2) أبو داود ٢/٧٣ برقم ١٤٦٤، والترمذي ٨/١١٣ برقم ٢٩١٤، وابن ماجه ٢/١٢٤٢ برقم ٣٧٨٠، وأحمد ٢/١٩٢، ٤٧١، ٣/٤٠.

(3) قلت: لفظ الترتيل يشمل ركنيه: التجويد والوقف، فهما في الحكم سواء.

(4) الإقناع ١/٥٥٢.

(5) النشر ١/٢١٠، وانظره في «التمهيد» للقرطبي ص٨٨، ويؤيده ما روي عن البراء بن عازب رضي الله عنه من قول الرسول ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم» وهو صحيح الإسناد، أخرجه أحمد ٤/٢٨٥، ٢٩٦، ٣٠٤، وأبو داود ٢/٧٤ برقم ١٤٦٨، والنسائي ٢/١٧٩، ١٨٠ برقم ١٠١٥، ١٠١٦، وابن ماجه ١/٤٢٦ برقم ١٣٤٢، والدارمي ٢/٥٦٥ برقم ٣٥٠٠، والحاكم في المستدرك ١/٥٧١ ـ ٥٧٥، والطيالسي في مسنده، انظر: منحة المعبود ٢/٣ برقم ١٨٨٦.

وقال ابن الجزري: "ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها، ولا العدول عنها إلى غيرها"[1].

وقد ذكر ابن الجزري قول أبي عبد الله الشيرازي في كتابه "الموضح" ما يؤكد به على لزوم التجويد، قال: "فإن حسن الأداء فرض في القراءة، ويجب على القارئ أن يتلو القرآن حق تلاوته، صيانة للقرآن عن أن يجد اللحن والتغيير إليه سبيلا"[2].

وقد ذكر السخاوي قول ابن ذكوان ـ أحد راويي ابن عامر الدمشقي ـ أنه قال: "يجب على قارئ القرآن أن يقرأ مترسلا بترتيل وتدبر... وأن يزين قراءته بألفاظه ويحسنها بصوته، ويعرف مخارج الحروف في مواضعها"[3].

۞ مراتب الترتيل:

القرآن الكريم يقرأ بالترتيل، والقارئ قد ينشط فيقرأ بالسرعة، ليستكثر الحسنات بكثرة القراءة، فيقرأ بالحدر، وقد يريد رياضة اللسان، وتقويم الألفاظ، وإتقان القراءة، فيقرأ بالتحقيق، وقد يقرأ بين بين، أو ما يسمى **بالتدوير**.

والقراءة قد تكون بالجهر، وقد تكون بالسر.

فللترتيل ـ جهرا ـ ثلاث مراتب:

١ ـ **التحقيق**: وهو القراءة بتؤدة وطمأنينة، وتمثّل ـ بقصد التعليم ـ

---

(١) النشر ١/٢١٠.

(٢) المرجع السابق ١/٢١١، وانظر في الموضح ١/١٥٦.

(٣) جمال القراء ٢/٥٢٦.

مع تدبر المعاني ومراعاة الأحكام[1].

٢ ـ **الحدر**: وهو القراءة بسرعة، مع مراعاة الأحكام[2].

٣ ـ **التدوير**: وهو القراءة بحالة متوسطة ـ بين التحقيق والحدر ـ مع مراعاة الأحكام[3].

أما القراءة السرية ـ سواء كانت في الصلاة أو خارجها ـ فترتل كذلك، وتسمى: **الزمزمة**[4].

فكلمة «الترتيل» تشمل هذه الأساليب القرائية الأربعة كلها، ولا يخرج عنها أي نوع منها، وقد درج كثير من المؤلفين في التجويد في جعل «الترتيل» مرتبة مستقلة للتلاوة تغاير المراتب المذكورة، والتحقيق ما ذكرته، وهو المفهوم من كلام ابن الجزري في «النشر» وهو الذي مشى عليه المحققون[5].

* ركنا الترتيل:

فيما سبق ذكره من الأقوال في مفهوم «الترتيل» قول علي رضي الله عنه: «الترتيل: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف»[6].

---

(١) قال ابن الجزري: «وهو الذي يستحسن، ويستحب الأخذ به على المتعلمين من غير تعدٍّ فيه إلى حد الإفراط». النشر ١/٢٠٥.

(٢) قال ابن الجزري: «والحدر يكون لتكثير الحسنات في القراءة، وحوز فضيلة التلاوة، ـ ويذكر فيه المحترزات .. وأن لا يخرج عن حد الترتيل». راجع: النشر ١/٢٠٧.

(٣) قال ابن الجزري: «وهو المختار عند أكثر أهل الأداء». النشر ١/٢٠٧.

(٤) قال أبو معشر الطبري: «وهي ـ أي الزمزمة ـ ضرب من الحدر... للقراءة في النفس خاصة». التلخيص في القراءات الثمان ص١٣٢، وانظر: المرشد ١/١٥٨. وقال محمد مكي نصر: «ولا بد في هذه الأنواع كلها من التجويد». نهاية القول المفيد ص١٦.

(٥) راجع: النشر ١/٢٠٥ ـ ٢٠٩، والعميد في التجويد ص١١.

(٦) النشر ١/٢٠٩.

ومن ثمّ ذكر العلماء أن للترتيل ركنين، وهما:

١ ـ تجويد الحروف.

٢ ـ معرفة الوقوف.

ونعلم أن كل ركن منهما أصبح علمًا مستقلًا بنفسه، من حيث الدراسة والبحث والتأليف.

وفيما يلي نحاول ـ بمشيئة الله تعالى وتوفيقه ـ شرح كل ركن منهما، مع مراعاة الاختصار وعدم الإطناب والتطويل.

حكمه: العلم بأحكامه وجزئياته فرض كفاية بالنسبة لعامة المسلمين ... وفرض عين بالنسبة إلى رجال الدين من العلماء والحفاظ[١].

والعمل به ومحاولة تطبيقه في التلاوة فرض عين على كل من قرأ شيئاً من القرآن الكريم للتعبد به، سواء في الصلاة أو خارجها.

واضعه: من الناحية العملية: الرسول ﷺ.

ومن الناحية العلمية: قيل أبو الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ)، وقيل: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، وقيل: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)[٢].

* تدوين علم التجويد:

لا يعرف بالتحديد أول مدون في التجويد، وإن كانت جهود العلماء قديمة في هذا العلم، ويعتبر كتابا: العين للخليل، وكتاب سيبويه، من أقدم الكتب التي تناولت مباحث التجويد.

كما أن القراء كانوا يتناولون مباحثه ضمن مباحث علم القراءات، وتعتبر المنظومة «الرائية» لأبي مزاحم الخاقاني (ت٣٢٥هـ) أولى محاولات التدوين والتأليف في هذا الفن[٣].

ومما أُلف في علم التجويد:

*** الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)[٤].

*** التحديد في الإتقان والتجويد**، لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)[٥].

---

(١) راجع: المفيد في علم التجويد للشيخ محمود علي بسة ص٨، وقد سبق ذكر أدلة وجوب التجويد في المبحث الأول من هذا الفصل، فيرجع إليه إن شئت.

(٢) راجع: هداية القاري ص٣٨.

(٣) نشرت بتحقيق الدكتور عبد العزيز القارئ، عام ١٤٠٢هـ.

(٤) طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات، عام ١٣٩٢هـ.

(٥) طبع بتحقيق د. غانم قدوري الحمد، دار الأنبار، بغداد، عام ١٩٨٨م، ومن دار عمار، الأردن، عام ٢٠٠٠م.

* **الموضح في التجويد**، لعبد الوهاب بن محمد القرطبي (ت٤٦١هـ)[1].

* **التجويد لبغية المريد**، لابن الفحام الإسكندري (ت٥١٦هـ).

* **التمهيد في معرفة التجويد**، لأبي العلاء الهمذاني العطار (ت٥٦٩هـ)[2].

* **عمدة المفيد** وعدة المجيد المعروفة بـ«النونية» للسخاوي (ت٦٤٣هـ)[3].

* **التمهيد في علم التجويد**، لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)[4].

* درة القارئ المجيد في أحكام القراءة والتجويد، لبرهان الدين الكركي (ت٨٥٣هـ).

* **نهاية القول المفيد** في علم التجويد لمحمد مكي نصر[5].

ومن أشهر المنظومات في التجويد: المقدمة لابن الجزري، وتحفة الأطفال للجمزوري، وهما مطبوعتان ومتداولتان، وعليهما شروح كثيرة مطبوعة ومخطوطة، وطبعت منظومة الإمام شهاب الدين الطيبي (ت٩٧٩هـ) بتصحيح الدكتور أيمن رشدي سويد في الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، عام ١٤١٨هـ.

---

(١) طبع بتحقيق د. غانم قدوري الحمد، عام ١٤٢١هـ.

(٢) طبع بتحقيق د. غانم قدوري الحمد، عام ١٤٢٠هـ.

(٣) نشرت بتحقيق الدكتور عبد العزيز الهاشمي، عام ١٤٠٦هـ، في زاوية المخطوطات، بعنوان: قصيدتان في تجويد القرآن، وهي في مجلة المورد ٢,٤، ٥٤٤ ـ ٥٤٦.

(٤) طبع بتحقيق الدكتور علي حسين البواب، عام ١٤٠٥هـ، وبتحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، عام ١٤٠٧هـ.

(٥) مطبوع قديماً ومتداول، وهو من أحسن ما كتب في التجويد، ولم أعثر على تاريخ وفاة مؤلفه، وكان حيًّا في عام ١٣٠٥هـ، وهي السنة التي فرغ فيها من تبييض النهاية، راجع ترجمته: هداية القاري للشيخ المرصفي رحمه الله ص٧٣٥.

أن كتب المعاصرين في علم التجويد فما أكثرها، فالمكتبات مليئة بمئات المؤلفات في هذا العلم ولله الحمد. وقد ألف فيه كل من هبَّ ودبَّ، وجمع وصنَّف، وجزى الله الجميع. ولكن حاول ـ بقدر ما لديه من معلومات ـ وسدّد وقارب، وإنما الأعمال بالنيات، نسأل الله تعالى حسن التوفيق، والإخلاص في القول والعمل.

❁ ومن أهم مؤلفات المعاصرين :

❁ العميد في علم التجويد، للشيخ محمود علي بسة، وعليه تعليق وجيز للشيخ محمد الصادق قمحاوي باسم «فتح المجيد».

❁ البرهان في تجويد القرآن، للشيخ محمد الصادق قمحاوي، وهو يعتبر تنقيحاً لكتاب «العميد».

❁ هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لشيخنا الشيخ عبد الفتاح المرصفي رحمه الله تعالى (ت١٤٠٩هـ).

وكتابه من أنفع الكتب في هذا الفن وأشملها، فلم يترك مبحثاً من مباحث التجويد إلا وقطعه بحثاً بأحسن مقال، مع عزو كل قول إلى من قاله، وقد أصبح من أهم مراجع كتب التجويد حيث إن الكتب التجويدية التي ظهرت في السنوات الأخيرة أغلبها مستفاد منه[1].

❁ ملخص العقد الفريد في فن التجويد، للشيخ علي أحمد صبرة، وهو ملخص مفيد جداً.

وغيرها من الكتب والرسائل والملخصات والمذكرات.

❁ اللحن :

تقدم ذكرنا ـ فيما سبق ـ أن القرآن الكريم نزل بالترتيل.

---

(1) لم يكن متوفراً في المكتبات بعد نفاد الطبعة الأولى التي صدرت في حياته رحمه الله، لكنه طبع من جديد في مجلدين من أكثر من دار نشر، ومتوفر في الأسواق، ولله الحمد.

المتضادة | غير المتضادة
٢ - ٤ | ٢ - ٤
١ ـ المد ـ القصر | ١ ـ الإظهار ـ الإدغام
٢ ـ التفخيم ـ الترقيق | ٢ ـ الإخفاء ـ الإقلاب

٢ ـ التسهيل بين الهمزة والياء، نحو: ﴿أَئِنَّكُمْ﴾

٣ ـ التسهيل بين الهمزة والواو، نحو: ﴿أَؤُنْزِلَ﴾

٤ ـ الألف الممالة، وتنقسم إلى قسمين: الكبرى، والصغرى، نحو: (موسى، عيسى)[1]

٥ ـ الصاد المشمة صوت الزاي، نحو: ﴿أَصْدَقُ﴾، على قراءة حمزة.

٦ ـ الياء المشمة صوت الواو، نحو: ﴿قِيلَ﴾، ﴿وَغِيضَ﴾، على قراءة الكسائي وهشام[2].

❁ مخارج الحروف الأصلية:

وتنقسم إلى قسمين:

(أ) العامة: وهي التي يشتمل المخرج منها على مخرج واحد من المخارج الخاصة أو أكثر، وعددها ـ عند الجمهور ـ خمسة، وهي:

١ ـ الجوف.

٢ ـ الحلق.

٣ ـ اللسان.

٤ ـ الشفتان.

٥ ـ الخيشوم.

(ب) الخاصة: وهي التي تشتمل المخرج منها على موضع خروج حرف واحد أو أكثر.

وهي عند الجمهور سبعة عشر مخرجًا.

---

(١) سنتكلم عنهما بالتفصيل في الفصل الخاص بهذا المبحث.

(٢) راجع: نهاية القول المفيد ص ٣٨ – ٤٦، وإتحاف الإخوان ص ١٨٤ – ١٨٥.

وتتوزع على المخارج العامة هكذا :

١ ـ **الجوف** : وفيه مخرج واحد، لثلاثة أحرف.

٢ ـ **الحلق** : وفيه ثلاثة مخارج، لستة أحرف.

٣ ـ **اللسان** : وفيه عشرة مخارج، لثمانية عشر حرفًا.

٤ ـ **الشفتان** : وفيهما مخرجان، لأربعة أحرف.

٥ ـ **الخيشوم** : وفيه مخرج واحد، لصوت الغنة.

صفات الحروف

* تعريف الصفات :

الصفات: جمع : صفة، وهي لغة : ما قامت بالغير.

واصطلاحا : كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج.

والصفات تنقسم إلى قسمين :

١ ـ اللازمة : وهي التي تلازم الحروف، ولا تفارقها في حال من الأحوال، وتسمى الثابتة كذلك.

٢ ـ العارضة : وهي التي يتصف بها بعض الحروف في بعض الحالات لسبب من الأسباب، وتفارقها في بعض الحالات لسبب من الأسباب.

* أولا : الصفات اللازمة :

وتنقسم إلى قسمين :

١ ـ المتضادة، وهي عشر :

الهمس وضدها الجهر.

الشدة وضدها الرخاوة (بينهما : التوسط).

الاستعلاء وضدها الاستفال.

الإطباق وضده الانفتاح.

الإذلاق وضده الإصمات.

٢ ـ غير المتضادة ، وهي ـ عند الجمهور ـ سبع :

الصفير.

القلقلة.

الانحراف.

التكرير.

اللين.

التفشي.

الاستطالة.

وقد أضاف إليها ابن الجزري صفات أخرى، من أهمها: الغنة

* ثانيا : الصفات العارضة :

وقد تسمى : المحسنة أو المحلية، وهي التي تلحق الحرف أحيانا، وتنفك عنه أحيانا، وتنقسم إلى قسمين :

١ ـ المتضادة ، وهي أربع : المد والقصر، والتفخيم والترقيق.

٢ ـ وغير المتضادة : وهي أربع كذلك : الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء.

١ ـ كتاب «الوقف والابتداء» لضرار بن صرد التيمي الكوفي (ت١٢٩هـ)[١].

٢ ـ كتاب «الوقوف» لشيبة بن نصاح المدني الكوفي (ت١٣٠هـ)، قال ابن الجزري: «وهو أول من ألف في الوقوف»[٢].

٣ ـ كتاب «الوقف والابتداء» لأبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) من القراء السبعة.

٤ ـ «الوقف والابتداء» لحمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت١٥٦هـ) من القراء السبعة.

٥ ـ «وقف التمام» لنافع بن عبد الرحمن المدني (ت١٦٩هـ) من القراء السبعة.

وهناك كتب أخرى كثيرة عددها محقق كتاب: المكتفى في الوقف والابتداء للإمام أبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) في مقدمة تحقيقه. وأوصلها إلى ٧٨ مؤلفًا في علم الوقف[٣].

ومما يلفت الانتباه أن كثيرًا ممن ألف في الوقف والابتداء كان من كبار القراء والنحويين واللغويين، وقلما نجد إمامًا في القراءة أو اللغة لم يشارك بالتصنيف في هذا العلم. فقد شارك فيه من القراء السبعة: نافع المدني، وأبو عمرو البصري، وابن عامر الدمشقي، وحمزة الزيات الكوفي، والكسائي، كما شارك فيه من القراء العشرة: يعقوب الحضرمي (ت٢٠٥هـ)، وخلف بن هشام البزار (ت٢٢٩هـ).

ومن قراء الشواذ: يحيى اليزيدي (ت٢٠٢هـ).

---

(١) الفهرست لابن النديم ص٣٨.

(٢) غاية النهاية ١/ ٣٣٠.

(٣) راجع: مقدمة المحقق لكتاب «المكتفى» ص٦٠ ـ ٧١.

ومثال ضد الرغبة قوله تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ...﴾ [آل عمران: ٩٢].

الوقف للنحويين:

هو قطع النطق عند آخر الكلمة، والوقوف عليها بصورة معينة، نحو قولك: رأيت زيداً، فتقف وتقول: رأيت زيدا، أو زيدْ، أو زيدْ.

الوقف للقراء:

وهو المقصود هنا، وقد سبق تعريفه لغة واصطلاحا.

وفي تقسيمه أقوال متعددة، والمختار منها أنه ينقسم إلى أربعة أقسام:

١ ـ اضطراري: وهو ما يعرض للقارئ بسبب ضيق نفس أو نحوه كعجز ونسيان، فله أن يقف على أي كلمة شاء، لكن يجب الابتداء بالكلمة الموقوف عليها إن صح الابتداء بها، نحو: ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾ فإن وقف على ﴿هدى﴾ لا يبتدئ بها بل بما قبلها: ﴿على هدى...﴾.

٢ ـ انتظاري: وهو أن يقف على كلمة قرآنية ليست محلا للوقف ليعطف عليها وجها آخر لقارئ غيره، أو قراءة أخرى من راوٍ آخر أو راوٍ واحد، ويكون هذا الأداء وقت جمع القراءات والروايات.

٣ ـ اختباري: وهو ما يتعلق بالرسم لبيان المقطوع والموصول، والثابت والمحذوف ونحوه، ولا يوقف عليه إلا لحاجة، كسؤال ممتحن، أو تعليم متعلم لكيفية الوقف، كالوقف على التاء المجرورة أو المربوطة (سنت الله - سنة الله)، فيوقف على المجرورة بإثباتها، وعلى المربوطة بإبدالها هاء.

٤ ـ اختياري: وهو ما يقصده القارئ لذاته من غير عروض سبب من الأسباب المتقدمة.

وفي تقسيمه إلى أقسام وأنواع أقوال متعددة، لكن الراجح والمختار منها أنه ينقسم إلى أربعة أقسام: التام، والكافي، والحسن، والقبيح.

الأنواع الثلاثة منها للوقف الجائز، والأخير وقف غير جائز. ويذكر كتتمة للأقسام ليعرفه القارئ فيحترز منه.

١ ـ التام : هو الوقف على ما تم معناه، ولم يتعلق بما بعده، لا لفظًا ولا معنى.

وأكثر ما يوجد هذا النوع في رؤوس الآي، وعند انقضاء القصص، واختتام السور، كالوقف على : ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝﴾، و﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

وقد يكون قبل انقضاء الآية، نحو : ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ النمل : ٣٤.

وقد يكون في وسط الآية، نحو : ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي﴾ الفرقان : ٢٩.

حكمه : يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.

٢ ـ الكافي : هو الوقف على ما تم معناه وتعلق بما بعده معنى لا لفظًا.

كالوقف على : ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦].

وقد يتفاضل هذا النوع من الوقف في الكفاية : فالوقف على ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ كاف، وعلى ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ أكفى منه، وعلى ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠] أكفى منهما.

حكمه : يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.

٣ ـ الحسن : هو الوقف على ما تم معناه وتعلق بما بعده لفظًا ومعنى.

كالوقف على ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ من بداية الفاتحة، أو على ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة : ٢].

حكمه : إن كان رأس آية، نحو : ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أو نحو : ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة : ٢] فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، بل هو سنة عند الجمهور، كما ذكر في الحديث أنه ﷺ كان يقطع قراءته آية آية.

وإن لم يكن رأس آية، نحو: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فيجوز الوقف عليه، ولا يجوز الابتداء بما بعده، بل على القارئ أن يعيد من بداية الجملة ويصلها بما بعدها.

وكذلك لا يحسن الابتداء بكل تابع دون متبوعه.

٤ ـ **القبيح**: هو الوقف على ما لم يتم معناه، لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى.

كالوقف على المضاف دون المضاف إليه، والمبتدأ دون الخبر، أو الفعل دون فاعله، كالوقف على ﴿الْحَمْدُ﴾ من ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، أو على ﴿بِسْمِ﴾ من ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، أو على ﴿رَبِّ﴾ من ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وهكذا الوقف على كل ما لم يتم به معنى.

حكمه: لا يجوز تعمده إلا لضرورة، كانقطاع نفس أو عطاس أو نحو ذلك، وكذلك لا يجوز الابتداء بما بعده، بل بما قبله حتماً.

* **وأقبح القبيح**: الوقف والابتداء الموهمان خلاف المعنى المراد، كالوقف على ﴿لَا يَسْتَحْيِي﴾ من ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦]، أو الوقف على ﴿لَا إِلَهَ﴾ من ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فمن وقف على مثل ذلك اختياراً كان آثماً، ومن تعمد معناه كان خارجاً عن الإسلام، والعياذ بالله.

ملاحظة: الوقف في ذاته لا يوصف بوجوب ولا حرمة، وليس في القرآن وقف واجب يأثم القارئ بتركه، ولا حرام يأثم بفعله، وإنما يتصف بالوجوب أو الحرمة حسب ما يعرض له من قصد إيهام خلاف المراد.

قال الإمام ابن الجزري:

وليس في القرآن من وقف وجب ... ولا حرام غير ما له سبب[1]

* **وقف المتكلف:**

قد يتكلف البعض من القراء والمعربين في الوقف فيخترع أنواعًا من الوقف يأباها سياق كتاب الله العزيز، كالوقف على كلمة «أنت» من: ﴿وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا ...﴾ [البقرة: ٢٨٦].

أو على كلمة «لا» من: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ [القصص: ٩].

أو على كلمة «يحلفون» من: ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا ...﴾ [النساء: ٦٢] وذلك ليبتدئ من: بالله ..

أو الوقف على كلمة «جناح» من: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ...﴾ [البقرة: ١٥٨] وذلك ليبتدئ من: عليه أن ...[2]

* **وقف المعانقة:**

وهو تقارب موضعين صالحين للوقف عليهما، نحو: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

حكمه: يجوز الوقف على أحد الموضعين، بحيث لو وقف على أحدهما، لا يجوز على الثاني، كما لا يجوز على الموضعين معًا.

* **كيفية الوقف:**

كيفية الوقف على ثلاثة أقسام:

---

(١) المقدمة، البيت رقم ٧٨.

(٢) راجع للتفصيل: النشر ١/٢٣٠ وما بعدها.

١ ـ **بالسكون المحض** : ويجوز على السواء على الموقوف عليه : المرفوع، والمنصوب، والمجرور، نحو : ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

٢ ـ **بالإشمام** : هو ضم الشفتين إثر الوقف بالسكون، ولا يجوز إلا على المرفوع، نحو : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

٣ ـ **بالروم** : وهو الإتيان ببعض الحركة، وقدر بالثلث، بحيث يسمعه القريب المصغي ولا يسمعه البعيد، ولا يجوز إلا في المرفوع، والمجرور، نحو : ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾، ﴿نَسْتَعِينُ﴾.

الوقف بالإشمام وبالروم يتعلق بالسماع من أفواه المشايخ المتقنين مشافهة.

إذا كان الموقوف عليه منونا بالنصب، نحو : ﴿أَلْفَافًا﴾ [النبأ : ١٦]، أو ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا﴾ [النبأ : ٦] وقف عليه بإبدال التنوين ألفا، ويسمى : مد عوض.

إذا كان الموقوف عليه تاء المربوطة، وقف عليها بإبدالها هاء، نحو : ﴿وَلِلْآخِرَةُ﴾.

❁ **بعض الكتب المطبوعة في الوقف والابتداء** :

١ ـ الإيضاح في الوقف والابتداء، لابن الأنباري (ت٣٢٨هـ)، طبع بتحقيق د. محيي الدين رمضان عام ١٣٩١هـ.

٢ ـ القطع والائتناف، لابن النحاس (ت٣٣٨هـ)، طبع بتحقيق د. أحمد خطاب العمر عام ١٣٩٨هـ.

٣ ـ المكتفى في الوقف والابتداء، لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، طبع بتحقيق د. يوسف المرعشلي عام ١٤٠٤هـ.

٤ ـ المقصد لتلخيص ما في المرشد، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، طبع عدة مرات.

(أ) المواضع الأربعة المتفق عليها :

١ ـ على الألف المبدلة من التنوين في كلمة «عوجا» من قوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ قَيِّمًا﴾ [الكهف : ١، ٢].

٢ ـ على الألف من كلمة «مرقدنا» في قوله تعالى : ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [يس : ٥٢].

٣ ـ على النون من كلمة «من» في قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾ [القيامة : ٢٧].

٤ ـ على اللام من كلمة «بل» في قوله تعالى : ﴿كَلَّا ۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين : ١٤].

يكون السكت في الموضعين الأولين في حالة الوصل فقط، ولا يكون في حالة الوقف، فالقارئ مخير بين أحد الأمرين :

١ ـ إما أن يقف في الكلمة الأولى ويتنفس، فلا يكون السكت، ويبدأ بالكلمة التي بعدها

٢ ـ أو يصل الكلمة الأولى بما بعدها، ولا يقف، فيتحتم عليه السكت.

أما الموضع الثالث والرابع : فيتحتم السكت فيهما، لعدم جواز الوقف عليهما.

(ب) موضعا السكت بالخلاف :

١ ـ بين سورتي الأنفال والتوبة، على حرف الميم من «عليم» في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال : ٧٥]، ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التوبة : ١][1]

(١) ويجوز فيهما وجهان آخران، وهما :

١ ـ الوقف على آخر الأنفال مع التنفس، ثم البدء ببراءة، وهو الأولى والمختار.

٢ ـ على الهاء من «ماليه» في قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ۜ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩)﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩][1].

والسكت في الموضعين مرتبط بحالة الوصل فقط.

ثانياً: تعريف القطع:

لغة: الإبانة والإزالة، تقول: قطعت الشجرة، إذا أبنتها وأزلتها.

واصطلاحاً: قطع القراءة رأساً، أي: الانتهاء منها.

ولا يكون إلا في أواخر السور، أو أواخر الآيات، وهي ما تسمى بـرؤوس الآي.

فإذا عاد القارئ إلى التلاوة مرة ثانية يُستحب له الإتيان بالاستعاذة.

*** الفرق بين: الوقف والسكت والقطع:**

اتضح من تعريف كل من: الوقف، والسكت، والقطع، أن هناك فروقاً بينها، وهي:

١ ـ الوقف والسكت يكونان بنية استئناف القراءة، والقطع يكون بنية الإعراض عنها.

٢ ـ الوقف والقطع يكونان بالتنفس، ولا تنفس في حالة السكت.

= ٣ ـ الوصل بعدم السكت، وهو في المرتبة الثالثة، ويكون وجه السكت في المرتبة الثانية.

(١) وهنا وجهان آخران كذلك، وهما:

١ ـ الوقف على «ماليه» مع التنفس، وهو المقدم في الأداء.

٢ ـ الوصل بعدم السكت مع إدغام الهاء من «ماليه» في الهاء من «هلك»، وهو في المرتبة الثالثة، فيكون وجه السكت في المرتبة الثانية.

٣ ـ مقدار السكوت في الوقف حركتان، وفي السكت أقل من حركتين.

٤ ـ تستحب الاستعاذة بعد القطع، ولا استعاذة في الوقف والسكت.

٥ ـ يطلق «الوقف» ويراد به: القطع كذلك.

الفصل الخامس

توجيه القراءات

المبحث الأول : التعريف بعلم الاحتجاج وتاريخه.

المبحث الثاني : صور الاحتجاج للقراءات

القراءات» وهو علم يتعلق بدراية القراءات، بمعنى: أنه لماذا اختار القارئ قراءة معينة من بين القراءات الكثيرة التي صحت لديه وقام بتعليمها؟

فقد يكون هذا الوجه تعليلاً نحويًا أو لغويًا، وقد يكون معنويًا أو نقليًا راعى القارئ فيه جانبًا واتخذت مناسبتها في اختياره.

فالاحتجاج معناه: **تعليل الاختيار وبيان وجهه من حيث اللغة والإعراب.**

وهذا لا يعني دليل صحة القراءة؛ لأن دليل القراءة صحة إسنادها وتواترها، فهي صحيحة لتواترها أو شهرتها واستفاضتها أو لصحة إسنادها وإن كانت من الآحاد، لا لعلة اختيار القارئ لها[1].

والاحتجاج يشمل: القراءات المتواترة والشاذة، فقد احتج العلماء لجميعها، وألفوا فيهما مؤلفات.

*** الاختيار ومفهومه**[2]:

وهنا يحلو لي أن أتحدث بمفهوم «الاختيار» لدى القراء بالإيجاز..

لقد علمنا سابقًا أن القراءات وحي منزل من الله ﷻ.

وعلمنا أن الصحابة تعلموا القرآن بالأحرف المروية عن الرسول ﷺ

وكان كل واحد منهم يقرأ بالحرف الذي أخذه منه ﷺ فيلتزمه ويداوم عليه، ولذلك أُسندت بعض الأحرف إلى بعض الصحابة، فيقال: حرف أبي، وحرف ابن مسعود...

ثم جاء دور التابعين، وأخذوا القرآن عمن لقوا من الصحابة فتعددت الأحرف لديهم

---

(1) راجع: مقدمة الحجة لأبي زرعة، تحقيق سعيد الأفغاني ص٣٤ ـ ٣٥.

(2) راجع البحث القيم في الاختيار لدى القراء: مفهومه، تاريخه، ضوابطه، موقف العلماء المعاصرين من بحث بعنوان: «الإمام الجعبري واختياراته في علم القراءات» نشر في مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد السابع، السنة الرابعة، عام ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.

ثم جاء دور تلامذتهم، وقد توسعوا في أخذ الأحرف وتلقيها من أساتذتهم من التابعين، فاختاروا بعض ما تعلموه وداوموا على تلاوته والتزموه، وكان هذا العصر هو عصر الأئمة القراء، وقد اشتهروا بتعليم كتاب الله تعالى، فأقرؤوا بعض تلامذتهم بما التزموه، والبعض الآخرين بما يتلاءم وطبائعهم حسب اللغة واللهجة التي درجوا عليها، ولم يقرئوهم باجتهاد، بل بما تعلموه من أساتذتهم بالأسانيد المتصلة إلى الرسول ﷺ.

ويتبين من ذلك أن كلمة «الاختيار» لا تعني إجراء قياس واجتهاد في القراءات القرآنية، بل المقصود منها: اختيار بعض ما رووه من الأحرف دون البعض عند التعليم والإقراء.

*** لماذا اختاروا، ولم يقرئوا بكل ما تعلموه؟**

لذلك سببان:

١ ـ الترجيح بين الروايات، واختيار أشهرها وأكثرها رواة؛ لأنهم كانوا يتبعون ما عليه الأكثر، ويتجنبون ما انفرد به بعض الرواة، أو شذ به واحد، فهذا الإمام نافع: طلب السماع والتلقي من أكثر الشيوخ، حتى سمع من سبعين من التابعين، لكنه لم يقرئ بكل ما سمعه من شيوخه، بل قال: «فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة في هذه الحروف»[1]. وهكذا تجد غيره مثله.

٢ ـ التخفيف على تلاميذهم، واختيار ما يناسب بعضهم دون بعض، حسبما يتفرس الشيخ فيهم، أو حسبما هو المشهور من القراءات في بلد التلميذ ومصره، فيؤثر بعض التلاميذ بحروف، والبعض الآخرين بحروف أخرى، وربما قرأ عليه تلميذه بما هو معروف لديه في بلده فيسمعه الشيخ ويقره إذا وافق بعض مروياته[2].

هذه هي حكاية «الاختيار»، وهكذا كانت بدايته.

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص٦٢.

(٢) راجع: مقال الدكتور عبد العزيز القاري حول: «الأحرف السبعة» في مجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، العدد الأول، ص١٣٦ ـ ١٤٠.

وفي ذلك يقول الدكتور السيد الطويل : «القراءات مصدر لتقنين النحو وضبط قواعده، ولا يصح أن نحكم عليها بما قرره النحاة من قواعد على أساس بيت مجهول القائل أو عبارة قالها عربي في البادية»[1].

* نشأة الاحتجاج وتطوّره :

يبدو لي – والله أعلم – أنّ الاحتجاج للقراءات نشأ منذ وقت مبكر، ويرجع ذلك إلى عصر صغار الصحابة الذين تلقوا القرآن الكريم من كبارهم، وتعرّفوا على القراءات المختلفة والوجوه المتعددة للقراءة.

ومما يدلّ على ذلك قصة حبر الأمة : عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فقد ذُكر أنه قرأ آية بوجه فاستشهد لها بآية أخرى، والآية التي قرأها هي قوله تعالى : ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

قرأها «بالراء» المهملة : «ننشرها» واحتج لها بقوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾ [عبس: ٢٢][2].

وكأنه بذلك فسّر آية «البقرة» بما في سورة «عبس»، واستشهد للوجه الذي قرأ به آية البقرة بالوجه المتفق على قراءته بالراء في سورة عبس.

وهكذا انتقل هذا العلم الجليل – نظير علم القراءات – من صدور الصحابة إلى صدور التابعين من تلاميذهم، وكلما انتشر علم القراءات واشتهر، زاد علم الاحتجاج وازدهر.

* الاحتجاج في عصر الأئمة القرّاء :

من القرّاء المشهورين من هو تابعي، ومنهم من هو من أتباعهم. وكان علم الاحتجاج معروفًا لديهم كما كان علم القراءات واللغة والنحو معروفًا لديهم ومنتشرًا فيهم.

---

(1) في ضوء القراءات ص٣٠٨، وانظر كلام العلامة عبد الفتاح القاضي في [illegible] ص٢٦٨.

(2) راجع: معاني القرآن للفراء ١/١٧٣، ومقدمة «المحتسب» لمحققيه الثلاثة ١/٨، وكتاب «أبو علي الفارسي» للدكتور عبد الفتاح شلبي ص١٥٤.

كثير من كيد الكائدين في هذه العصور التي شاعت فيها الزندقة، وانتشر الإلحاد، حيث ثارت مثل هذه الأسئلة:

- ما سبب هذه القراءات؟ وما معناها؟
- ولم ذهب ذلك القارئ هذا المذهب؟
- وهل له معتمد من اللغة والنحو؟

من هنا تجرد الأئمة والعلماء - فيما ألفوا من كتب في الاحتجاج - للرد على هؤلاء، بإيراد الحجج والنظر وإعمالهما فيما هو ثابت بالنقل والأثر حتى يتصدوا للمعاندين ويواجهوهم بأسلحتهم نفسها التي سلطوها في وجوه المسلمين وكتابهم المبين.

إذ إن كان من المعاندين نقد وتشكيك في كتاب الله، فكان من المسلمين دفع عنه، ورفع لشبهات، وتوجيه حروفه وقراءاته[1].

٣ - ظهور الاحتجاج للقراءات بعد تسبيع ابن مجاهد، حيث بدأ هو بذكر توجيه القراءات في سورة الفاتحة من كتابه «السبعة» وحكى كل خلاف بعد عزوه إلى قارئه، إلا أنه أمسك عن ذلك بعد انتهائه من الكلام في خلافات سورة الفاتحة مخافة التطويل وثقل الكتاب، يقول في «السبعة»:

«فلما رأيت ذلك استطال ذكر العلل لما بعد هذه السورة، وكرهت أن يثقل الكتاب، فأمسكت عن ذلك وأخبرت بالقراءة مجردة»[2].

وكأن من بعد ابن مجاهد قد بدأت موضوع الاحتجاج وبيان القراءات، ومن ثم نرى تلاميذه ومعاصريه بدأوا بالتأليف في الاحتجاج، وغالب المؤلفات في علم الاحتجاج ألفت بعد ابن مجاهد في القرن الرابع الهجري، فنرى أن علم الاحتجاج أصبح ظاهرة من ظواهر التأليف في القراءات، فقد ذكر ابن النديم وغيره أسماء كثيرين ممن ألفوا في الاحتجاج في هذا القرن[3].

---

(1) المدخل والتمهيد للدكتور عبد الفتاح شلبي ص ٢٠٥ - ٢٠٧، باختصار وتصرف.
(2) كتاب السبعة ص ١٢٢.
(3) انظر: القراءات القرآنية ص ٤٤ - ٤٥.

◊ التدوين في الاحتجاج :

لا يعرف بالتحديد بداية التأليف في علم الاحتجاج، وإن كان بعض العلماء بدأ يحتج بالقراءات للقراءات، ويستشهد بها لها في مؤلفاته، كما فعل ذلك إمام النحو سيبويه (ت١٨٠هـ) في كتابه، وسواء كان ذلك منهجًا انتهجه لنفسه أو كان استفاده من منهج شيخه الخليل بن أحمد، إلا أنه لا يعتبر تأليفًا ـ بالمعنى الدقيق ـ في الاحتجاج وتبويبًا لمادته، وإن كان تعرض له ضمنًا.

يرى الدكتور محمد سالم محيسن : أن أول من ألف في الاحتجاج هو : أبو بكر محمد بن السراج (ت٣١٦هـ)[1].

وهذا يعني أن التدوين في الاحتجاج بدأ في القرن الرابع الهجري.

ويرى الدكتور عبد الفتاح شلبي : أن التدوين في الاحتجاج بدأ في القرن الثاني الهجري؛ ويُعد ممن ألف في هذا القرن :

١ ـ هارون بن موسى الأعور (ت قبل سنة ٢٠٠هـ) الذي قال عنه أبو حاتم السجستاني :

إنه أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها، وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده، والبحث عن الإسناد ضرب من الاحتجاج.

٢ ـ يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت٢٠٥هـ) أحد القراء العشرة، وقد ألف كتابًا سماه : الجامع، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن، ونسب كل حرف إلى من قرأ به، وكان هو أعلم أهل زمانه بالاختلاف في القرآن وتعليله ومذاهبه...[2].

ويرى الدكتور شلبي أن عملهما يكون جمعًا بين القراءات المتواترة

---

(١) في رحاب القرآن الكريم ٢/٤٨٦.

(٢) راجع : المدخل، للدكتور شلبي ص١٠٩ ـ ١١٠.

٦ ـ كتاب «السبعة بعللها الكبير» لأبي بكر محمد بن الحسن الأنصاري (ت ٣٥١هـ)[1].

٧ ـ كتاب «احتجاج القراءات» لأبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم العطار (ت ٣٦٢هـ) ألفه بعد وفاة ابن مجاهد.

٨ ـ كتاب «السبعة بعللها الكبير» للمؤلف السابق[2].

٩ ـ كتاب «الحجة في علل القراءات السبع» للحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ).

وقد طبع بعنوان «الحجة في القراءات السبع» بتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم في جزء، وبعنوان «إعراب القراءات السبع وعللها» بتحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين في مجلدين.

١٠ ـ كتاب «الحجة في علل القراءات السبع» لتلميذ ابن مجاهد أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ).

وهو يعتبر شرحاً لكتاب «السبعة» لشيخه ابن مجاهد[3].

١١ ـ كتاب «المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة والإيضاح عنها» لتلميذ الفارسي أبي الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢هـ).

وقد ذكر فيه علل القراءات التي لم تبلغ درجة التواتر[4].

---

(١) الفهرست ص٥٠.

(٢) المرجع السابق ص٤٩ ـ ٥٠، وله كتابان آخران باسم: كتاب السبعة وعللها الأوسط، وكتاب السبعة وعللها الأصغر.

(٣) طبع في ستة مجلدات بعنوان «الحجة للقراء السبعة» بتحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ.

(٤) طبع في مجلدين بتحقيق لجنة ثلاثية مكونة من كل من: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح شلبي، بالقاهرة عام ١٣٨٦هـ.

١٢ ـ كتاب «حجة القراءات» لأبي زرعة عبد الرحمٰن بن محمد بن زنجلة، وهو من رجال القرن الرابع الهجري[١].

١٣ ـ «الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار» لأبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس، من علماء القرن الرابع الهجري[٢].

١٤ ـ كتاب «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ).

ويعتبر كتابه هذا شرحًا لكتابه «التبصرة» في القراءات السبع[٣].

١٥ ـ «شرح الهداية» لأبي العباس المهدوي (ت نحو سنة ٤٤٠هـ)[٤].

١٦ ـ «الموضح في وجوه القراءات وعللها» لابن أبي مريم الشيرازي (ت بعد سنة ٥٦٥هـ)[٥].

١٧ ـ «إعراب القراءات الشواذ» لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)[٦].

ثم أُلّفت بعد ذلك كتب كثيرة في الاحتجاج.

أما كتب المتأخرين في الاحتجاج فمن أشهرها:

• «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر» لأحمد بن محمد

---

(١) طبع في مجلد ضخم بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور عبد العزيز بن حميد الجهني، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، عام ١٤٢٨هـ.

(٣) طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٤) مطبوع في مجلدين بتحقيق الدكتور حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

(٥) مطبوع في ثلاثة مجلدات بتحقيق الدكتور عمر حمدان الكبيسي، من الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط١، ١٤١٤هـ.

(٦) طبع في مجلدين بتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط١، عام ١٤١٧هـ.

القراء بعد ذلك منهج التلخيص والتهذيب في تواليفهم، فبدءوا يذكرون القراءات بعزوها لناقليها من القراء ورواتهم وطرقهم، ويتضح ذلك من منهج أبي عمرو الداني في «التيسير»، وابن الجزري في «النشر» و«تقريبه»، و«تحبير التيسير» وغيرها من الكتب، ومشى عليه الصفاقسي في «غيث النفع»، كما مشى عليه أبو طاهر الأندلسي (ت٤٥٥هـ) صاحب «العنوان»، وأبو معشر الطبري (ت٤٧٨هـ) مؤلف «التلخيص» وغيرهم من المؤلفين.

ثم اتجه العلماء إلى عمل طبقات للقراء، ووضع تراجم لأعلامهم في مؤلفات خاصة ـ على نهج تراجم رجال الحديث ـ، ومن أشهر المؤلفات في ذلك:

١ ـ «معرفة القراء الكبار» للذهبي (ت٧٤٨هـ)[1]، وقد رتبه على الطبقات بدءًا من الصحابة وانتهاءً بعصره.

٢ ـ «نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات» لشمس الدين محمد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، مفقود.

٣ ـ «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري كذلك[2].

وقد اختصره من كتابه السابق «نهاية الدرايات»، وجمع فيه ما في كتابي الداني والذهبي، وزاد عليهما كثيرًا[3]، وقد رتب تراجم القراء فيه حسب ترتيب الأسماء بالحروف الهجائية.

٢ ـ الاحتجاج النحوي واللغوي:

إذا أطلق «الاحتجاج» فهو ينصرف إلى هذا القسم منه، ويشمل الخلافات: الأصولية، والفرشية.

---

(١) له عدة طبعات، أحسنها بتحقيق الدكتور طيار آلتي قولاج، في أربعة مجلدات، عام ١٤١٦هـ، استانبول، تركيا.

(٢) طبع في مجلدين عام ١٣٥١هـ بعناية المستشرق ج. برجستراسر، وهو قيد التحقيق في قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، مكة المكرمة.

(٣) انظر: غاية النهاية ٣/١.

والإظهار والإدغام: لغتان واردتان عن العرب.

والإظهار هو الأصل، لعدم احتياجه إلى سبب، ولأنه هو الأكثر في الحروف، ولأن فيه إعطاء كل حرف حقه من إعراب وحركة بنيته التي استحقها. والإدغام موقوف على سبب وهو: إرادة التخفيف، ولأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج نفسه ليلفظ بحرف آخر مثله صعب عليه.

وشبهه النحويون بمشي المقيد، لأنه يرفع رجلاً ثم يعيدها إلى موضعها أو قريب منه وهو صعب عليه.

وشبهه بعضهم بإعادة الحديث مرتين، وذلك ثقيل على السامع[1]، وقد ورد الإدغام عن أبي عمرو بن العلاء كثيراً، وهو الذي قال: الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها، ولا يحسنون غيره.

ومن شواهد الإدغام في كلام العرب قول الشاعر:

عشية تمنى أن تكون حمامة ... بمكة يحتلها الستر والمحرم[2]

ولا ينتظم البيت إلا بإدغام التاء من (عشية تمنى)[3].

٢ ـ المد والقصر:

المد لغة: الزيادة، ومنه: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم﴾ [آل عمران: ١٢٥] أي: يزدكم.

واصطلاحاً: إطالة زمن صوت حرف المد أو اللين عند ملاقاة همز أو سكون.

---

(١) انظر: الإدغام الكبير في القرآن للداني ص٤.

(٢) كذا في «الإقناع» ص١٤، وفي النشر ١/ ٢٧٥ بزيادة نسب المحرم، وهو كذلك في القلائد للمكي ص٨، وطلائع البشر ص٨.

(٣) راجع: «الإقناع» ص١٣ ـ ١٤، وطلائع البشر ص٧ ـ ٨، وانظر أيضاً كتاب الداني «الإدغام الكبير في القرآن» تحقيق د. زهير غازي زاهد.

والقصر لغة : الحبس، ومنه : ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ الرحمن : ٧٢] أي : محبوسات فيها.

واصطلاحًا : إثبات حرف المد أو اللين من غير زيادة عليه.

القصر : هو الأصل لعدم احتياجه إلى سبب، والمد : فرع عنه لاحتياجه إلى سبب.

* **وجه المد** : الاستعانة على النطق بالهمز محققًا، وبيانًا لحرف المد خوفًا من سقوطه عند الإسراع لخفائه وصعوبة الهمز بعده - لأنه من حروف الشدة - فزيد في حرف المد ليظهر، ولئلا يزداد خفاءً بملاصقته للهمز الذي هو حرف قوي شديد.

* **ووجه القصر** : بقاء الحرف على أصله من غير زيادة عليه؛ لأن الهمز الواقع بعده لمّا كان بصدد الزوال في حالة الوقف - كما في المد المنفصل - لم يُلحظ في حالة الوصل حكمًا[1].

٣ - الفتح والإمالة :

* **الفتح** : عبارة عن فتح الفم بلفظ الحرف، وليس المراد منه : فتح الحرف، لأن الألف لا تقبل الحركة[2]، وقد يعبر عنه بـ«التفخيم» أو بـ«النصب».

* **والإمالة** : لغة : التعويج، تقول : أملت الرمح، أي : عوجته.

واصطلاحًا : أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء.

وتنقسم إلى قسمين :

أ - الكبرى : ويقال لها «الإضجاع» أو «البطح» أو «الإمالة المحضة»، وهي المراد عند الإطلاق، كإمالة حمزة والكسائي في نحو ﴿وَمَا قَلَى﴾.

---

(١) راجع لتفصيل : «طلائع البشر» للعجاوي ص٩، و«الأمالة» ص١٧ وما بعدها.

(٢) راجع : «إتحاف فضلاء البشر» ١/٢٤٧.

* كلمة «ملك» قرئت

بإثبات الألف بعد الميم (مالك): وهي قراءة عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر.

وبحذف الألف (ملك): وهي قراءة الباقين من العشرة، وهم أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة[1].

* توجيه القراءة الأولى:

كلمة «مالك» بالألف اسم فاعل من: ملك يملك مِلْكًا ـ بكسر الميم ـ أي: مالك مجيء يوم الدين، والمالك: هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف شاء، وقد أجمع القراء على إثبات الألف لفظًا في: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦] مع كونها محذوفة الألف رسمًا.

و«مالك» أمدح من «الملك»؛ لأنه، حيث يقال: هو مالك الجن والإنس والطير والدواب ...، ولا تضيف «ملك» إلى هذه الأصناف.

كما أن زيادة المبنى ـ كما في «مالك» ـ تدل على زيادة المعنى.

* توجيه القراءة الثانية:

كلمة (ملك) على وزن فعل، صفة مشبهة، أي: قاضي يوم الدين، والمَلِك: هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين، من «المُلْك» بضم الميم.

و«ملك» أبلغ من «مالك»؛ لأن كل ملك مالك، وليس العكس، كما أن القراء أجمعوا على حذف الألف منه في مواضع، نحو: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]، ﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٦]، ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٢].

* * *

(1) انظر: النشر ١/٢٧١، والإتحاف ١/٣٦٣.

الفصل السادس

في تراجم القراء

المبحث الأول : تراجم قراء القراءات المتواترة.

المبحث الثاني : تراجم قراء القراءات الشاذة.

المبحث الثالث : تراجم لبعض أعلام القراء.

المبحث الأول

تراجم قراء القراءات المتواترة

عرفت ـ مما سبق من الكلام في الفصل الأول ـ أن القراء الذين اختارهم الإمام ابن مجاهد سبعة، وهم:

١ ـ نافع المدني (٧٠ ـ ١٦٩هـ).

٢ ـ ابن كثير المكي (٤٥ ـ ١٢٠هـ).

٣ ـ أبو عمرو البصري (٦٨ ـ ١٥٤هـ).

٤ ـ ابن عامر الدمشقي (٨ ـ ١١٨هـ).

٥ ـ عاصم الكوفي (ت١٢٧هـ).

٦ ـ حمزة الزيات الكوفي (٨٠ ـ ١٥٦هـ).

٧ ـ علي الكسائي الكوفي (١١٩ ـ ١٨٩هـ).

وقد رتبهم المؤلفون على هذا الترتيب حسب أهمية المدن الإسلامية المشهورة التي نقلت القراءات منها. يقول ابن مجاهد:

فأول من ابتدئ بذكره من أئمة الأمصار من قام بالقراءة بمدينة الرسول ﷺ، وإنما بدأت بذكر أهل المدينة لأنها مهاجر رسول الله ﷺ ومعدن الأكابر من صحابته، وبها حفظ عنه الآخر من أمره[1].

---

(١) السبعة ص٦٣.

ثم جاء دور الإمام ابن الجزري الذي حقق القراءات ونقحها، وأثبت تواتر قراءات القراء الثلاثة، وهم:

١ ـ أبو جعفر المدني (ت ١٣٠هـ)

٢ ـ يعقوب الحضرمي البصري (١١٧ ـ ٢٠٥هـ)

٣ ـ خلف بن هشام البزار الكوفي (١٥٠ ـ ٢٢٩هـ)

وهؤلاء العشرة هم رواة القراءات العشر المتواترة، ونحن نقتفي أثر ابن مجاهد، والشاطبي، وابن الجزري، المحقق، فنذكر تراجم أولئك موجزة أولاً بأول، ثم نردفهم بذكر تراجم القراء الذين اشتهرت عنهم القراءات الشاذة، وهم:

١ ـ الحسن البصري (٢١ ـ ١١٠هـ)

٢ ـ ابن محيصن (ت ١٢٣هـ)

٣ ـ سليمان الأعمش (٦٠ ـ ١٤٨هـ).

٤ ـ يحيى اليزيدي (١٢٨ ـ ٢٠٢هـ).

ثم نردفهم بذكر تراجم بعض الأعلام الذين لهم جهود مباركة في تحقيق علم القراءات ورفع منارة إلى هذا القدر الذي نراه اليوم ونشاهده، فقد صار علمًا بارزًا يمتاز بمنهجه القويم، وأسلوبه الرصين، وبمؤلفاته القيمة، وسنختار من أولئك الأعلام:

١ ـ ابن مجاهد (٢٤٥ ـ ٣٢٤هـ).

٢ ـ مكي بن أبي طالب (٣٥٥ ـ ٤٣٧هـ).

٣ ـ أبا عمرو الداني (٣٧١ ـ ٤٤٤هـ)

٤ ـ ابن فيرة الشاطبي (٥٣٨ ـ ٥٩٠هـ).

٥ ـ ابن الجزري (٧٥١ ـ ٨٣٣هـ)

٦ ـ القسطلاني (٨٥١ ـ ٩٢٣هـ).

٧ ـ البنا الدمياطي (ت١١١٧هـ).

رحمهم الله جميعًا.

وإليك التراجم بالتفصيل :

أولاً
الإمام نافع المدني (٧٠ ـ ١٦٩هـ)

*** اسمه ونسبه وشهرته :**

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني.

يكنى: أبو عبد الرحمن، وأبو رويم، وأبو نعيم، وأبو الحسن، وأبو عبد الله[1].

مولى جعونة بن شعوب الليثي الشجعي، وأصله من أصبهان، من مدن إيران، وكان أسود حالكًا، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة.

من الطبقة الثالثة بعد الصحابة.

*** ولادته ووفاته :**

لم أقف على تاريخ ولادته ـ فيما بين يدي من المراجع ـ غير ما ذكره الدكتور محمد سالم محيسن: أنه ولد سنة ٧٠هـ[2].

توفي بالمدينة سنة ١٦٩هـ، وقيل سنة ١٧٠هـ، وقيل غير ذلك.

*** شيوخه :**

أخذ القراءة عن سبعين من التابعين، ومن أشهرهم :

---

(١) انظر: السبعة ص٥٣، وغاية النهاية ٢/٣٣٠.

(٢) في رحاب القرآن الكريم ١/٣١٦، وكما أشار إليه د. السيد الطويل في كتابه «في علوم القراءات» ص٨٨ في بداية ترجمته، ولا أدري ما مرجعهما، والله أعلم.

١ ـ عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني، توفي بالإسكندرية سنة ١١٧هـ.

٢ ـ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، توفي سنة ١٣٠هـ[1].

٣ ـ شيبة بن نصاح ـ مولى أم سلمة رضي الله عنها ـ مقرئ المدينة وقاضيها، توفي سنة ١٣٠هـ.

٤ ـ مسلم بن جندب الهذلي التابعي المشهور، توفي سنة ١١٠هـ، وقيل ١٣٠هـ.

٥ ـ يزيد بن رومان، أبو روح المدني، المقرئ الفقيه المحدث، توفي سنة ١٢٠هـ، وقيل ١٣٠هـ.

وهؤلاء هم الذين ذكرهم نافع أنه أدركهم بالمدينة من الأئمة في القراءة، قال نافع: «قرأت على هؤلاء، فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة»[2].

وتلقى هؤلاء الخمسة القراءات عن ثلاثة من الصحابة، وهم:

١ ـ أبو هريرة رضي الله عنه (ت٥٩هـ).

٢ ـ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت٦٨هـ).

٣ ـ عبد الله بن عياش المخزومي رضي الله عنه (ت٧٨هـ)، وهم قرؤوا على أبي بن كعب الذي قرأ على الرسول ﷺ[3].

---

(١) أحد القراء العشرة، وستأتي ترجمته.

(٢) معرفة القراء الكبار ١/١٠٩.

(٣) النشر ١/١١٢.

* تلامذته :

استفاد منه خلق كثير، حيث أقرأ الناس دهرًا طويلاً نيفًا عن سبعين سنة، ومن أشهر من روى القراءة عنه عرضًا وسماعًا :

١ ـ إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني، توفي ببغداد سنة ١٨٠هـ، وقيل ١٧٧هـ.

٢ ـ إسحاق بن محمد بن عبد الله المسيبي المدني، توفي سنة ٢٠٦هـ.

٣ ـ سليمان بن مسلم بن جماز الزهري، توفي بعد ١٧٠هـ.

٤ ـ مالك بن أنس الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة، الفقيه المحدث، توفي سنة ١٧٩هـ.

٥ ـ أبو عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٥٤هـ.

٦ ـ الليث بن سعد الفهمي المصري، توفي قبل الإمام مالك بأربع سنوات، سنة ١٧٥هـ.

٧ ـ عيسى بن مينا قالون (ت ٢٢٠هـ).

٨ ـ أبو سعيد عثمان المصري ورش (ت١٩٧هـ).

* مناقبه ومآثره :

هو إمام أهل المدينة، صاروا إلى قراءته، وتمسكوا باختياره، كان عالمًا بوجوه القراءات، متبعًا لآثار الأئمة المتقدمين، زاهدًا، جوادًا، صلى في المسجد النبوي ستين سنة.

قال مالك : قراءة أهل المدينة سُنَّة، قيل له : قراءة نافع؟

قال : نعم.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي : أي القراءة أحب إليك؟ قال : قراءة أهل المدينة، قلت : فإن لم يكن؟ قال : قراءة عاصم.

كان رحمه الله إذا تكلم يُشم من فيه رائحة المسك، فقيل له :

أتطيّب كلما قعدت تقرئ الناس؟ قال: ما أمس طيبًا ولا أقرب طيبًا، ولكني رأيت فيما يرى النائم النبي ﷺ وهو يقرأ في فيّ، فمن ذلك الوقت أشم من فيّ هذه الرائحة.

قال قالون: كان نافع من أطهر الناس خلقًا، ومن أحسن الناس قراءة.

وكان رحمه الله يسهل القراءة لمن قرأ عليه إلا أن يقول له إنسان: أريد قراءتك، فيقرئه اختياره.

لما حضرته الوفاة قال له أبناؤه: أوصنا، قال: اتقوا الله، وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين[1].

* أشهر رواته:

لقد اشتهرت قراءته بروايتي: قالون، وورش، وهما من تلامذته.

١ ـ قالون (١٢٠ ـ ٢٢٠هـ):

هو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان الزرقي، مولى بني زهرة، الملقب بـ«قالون»، قارئ المدينة ونحويها، يقال إنه ربيب نافع، وقد اختص به كثيرًا، وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته، فإن «قالون» باللغة الرومية: جيد، قال قالون: كان نافع إذا قرأت عليه يعقد لي ثلاثين، ويقول لي: قالون، يعني جيدًا جيدًا بالرومية، وأصل قالون من الروم، حيث كان جد جده عبد الله سبي من الروم أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قيل لقالون: كم قرأت على نافع؟ قال: ما لا أحصيه كثرة إلا أني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة!

أخذ عن نافع قراءته وقراءة شيخه أبي جعفر عرضًا عليه، وعرض

---

(١) راجع: السبعة ص٥٣ ـ ٦٤، ومعرفة القراء الكبار ١/١٠٧ ـ ١١٩، وغاية النهاية ٢/٣٣٠ ـ ٣٣٤، والنشر ١/١١٢، والإقناع ١/٥٥ ـ ٥٦، والأعلام ٨/٥.

أيضًا على عيسى بن وردان ـ أحد راويي أبي جعفر ـ.

وروى القراءة عنه ابناه: إبراهيم وأحمد، وإبراهيم بن الحسين الكسائي ـ المعروف بسفينة ـ وغيرهم.

كان إمامًا في الإقراء، من الجهابذة النابهين، وكان أصم شديد الصمم لا يسمع البوق، ولما يقرأ عليه القرآن، فكان ينظر إلى شفتي القارئ ويفهم خطأهم ولحنهم بحركة الشفة فيرد عليه اللحن والخطأ.

ولد قالون سنة ١٢٠هـ، وفي وفاته أقوال، أصحها ـ على قول ابن الجزري ـ ٢٢٠هـ[1].

٢ ـ ورش (١١٠ ـ ١٩٧هـ):

هو عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان القبطي المصري القرشي ولاءً، مولى آل الزبير بن العوام، المعروف بـ«ورش»، كان أشقر أزرق أبيض اللون قصيرًا، ذا كدنة، أقرب إلى السمنة منه إلى النحافة.

لقب بـ«ورش»، قيل: لأنه كان قصيرًا أشقر، أبيض اللون، يلبس ثيابًا قصارًا، وكان إذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف ألوانه، فكان نافع يقول له: هات يا ورشان، واقرأ يا ورشان، وأين الورشان؟ فشبهه نافع بالطائر «الورشان» ثم خفف فقيل: ورش.

وقيل: لقب بذلك لشدة بياضه، لأن «الورش» شيء يصنع من اللبن، فصار لا يعرف إلا بلقبه، ولا يحب إلا أن ينادى به، وكان يفتخر بذلك لأن أستاذه لقبه به.

كان شيخ القراء المحققين، إمامًا في أدائه وترتيله، حسن الصوت، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه.

كانت ولادته بمصر، ثم رحل إلى المدينة فعرض القرآن على نافع

---

(1) راجع: معرفة القراء الكبار ١/١٥٥ ـ ١٥٦، وغاية النهاية ١/٦١٦، والإقناع ١/٢٨ ـ ٥٩.

عدة ختمات في سنة ١٥٥هـ، وكان زملاؤه يجيزون له أن يسبقهم حتى كان يقرأ على شيخه شيئًا في كل يوم، وله اختيار خالف فيه نافعًا. إذا قرأ يهمز، ويمد، ويشدد، ويبين الإعراب، لا يمله سامعه، وكان حجة في القراءة.

عرض عليه القرآن أبو الربيع سليمان بن داود المهري المعروف بابن أخي الرشديني، وعامر بن سعيد أبو الأشعث الجرشي، ومحمد بن عبد الله بن يزيد المكي، ويونس بن عبد الأعلى، وأبو يعقوب الأزرق وغيرهم كثيرون.

ولد في مصر سنة ١١٠هـ، وتوفي بها سنة ١٩٧هـ(١).

* * *

ثانيًا
الإمام ابن كثير المكي (٤٥ ـ ١٢٠هـ)

❁ اسمه ونسبه وشهرته:

هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله المكي الداري، أبو معبد، مولى عمرو بن علقمة الكناني، فارسي الأصل، من الطبقة الثانية من التابعين.

يقال له: الداري؛ لأنه كان عطارًا، والعرب تسمي العطار: داريًا، نسبة إلى دارين؛ موضع بالبحرين يجلب إليه الطيب من الهند، على ما صححه ابن الجزري(٢).

وقيل: لأنه كان من بني الدار، بطن من لخم، منهم الصحابي الجليل تميم الداري رضي الله عنه.

وقيل: الداري: الذي لا يبرح من داره ولا يطلب معاشًا.

---

(١) راجع: معرفة القراء الكبار ١/١٥٢ ـ ١٥٥، وقد ذكر فيه قصة قراءته على نافع وما ذكره عنه زملاؤه من أهل المدينة لحرصه وحسن أدائه، وغاية النهاية ١/٥٠٢ ـ ٥٠٣، والنشر ١/٤٧ ـ ٥٨.

(٢) انظر: غاية النهاية ١/٤٤٣.

كان أبيض اللحية، طويلاً، جسيماً، أسمر، أشهل العينين، يخضب بالحناء.

* ولادته ووفاته :

ولد رحمه الله بمكة سنة ٤٥هـ في أيام معاوية رضي الله عنه، وتوفي بها سنة ١٢٠هـ في أيام هشام بن عبد الملك.

* شيوخه :

لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك رضي الله عنهم، وروى عنهم، ومن أشهر من أخذ القراءة عنهم :

١ ـ عبد الله بن السائب المخزومي (ت٦٨هـ)

٢ ـ مجاهد بن جبر المكي (ت١٠٤هـ)

٣ ـ درباس ـ مولى ابن عباس ـ المكي

* تلامذته :

أخذ القراءة عنه كثيرون، ومن أشهرهم :

١ ـ ابنه صدقة بن عبد الله

٢ ـ أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ).

٣ ـ حماد بن سلمة (ت١٦٧هـ).

٤ ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)

٥ ـ حماد بن زيد (ت١٧٩هـ)

٦ ـ سفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ)

* مناقبه ومآثره :

كان رحمه الله فصيحاً بليغاً، مفوهاً، عليه سكينة ووقار.

والحسن بن الحباب، وأبو ربيعة محمد بن إسحاق، وروى عنه القراءة: قنبل، وحدث عنه كثيرون.

وروى البزي حديث التكبير مرفوعًا من آخر الضحى، وقد أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه.

قال ابن الجزري: «انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة»[1].

٢ ـ قنبل (١٩٥ ـ ٢٩١هـ).

هو: محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد، أبو عمر المخزومي مولاهم المكي، الملقب بـ«قنبل»، وقيل: إنه اسمه، وقيل: لأنه من بيت بمكة يقال لهم «القنابلة»، وقيل: لاستعماله دواء يقال له: قُنْبيل ـ معروف عند الصيادلة ـ لداء كان به، فلما أكثر منه عرف به، وحذفت الياء تخفيفًا.

انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، ورحل الناس إليه من الأقطار، وكان على الشرطة بمكة لأنه كان لا يليها إلا رجل من أهل الفضل والخير والصلاح ليكون لما يأتيه من الحدود والأحكام على صواب. وكان ذلك في وسط عمره، فحمدت سيرته.

أخذ القراءة عرضًا عن أحمد بن محمد بن عون النبال، وهو الذي خلفه في القيام بها بمكة، وروى القراءة عن البزي.

وروى القراءة عنه كثيرون، منهم: أبو ربيعة محمد بن إسحاق، وهو أجل أصحابه، وابن مجاهد، وابن شنبوذ، وجعفر بن محمد السمرقندي، وعبد الله بن جبير، وهو من أقرانه.

وُلِد رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٩٥هـ.

وكان قد طعن في السن وشاخ، وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين،

---

(١) ابن الجزري، غاية النهاية ١/١١٩ ـ ١٢٠، والنشر ١/١٢١.

٣ ـ نافع بن أبي نعيم ـ أحد القراء السبعة ـ (ت١٦٩هـ).

٤ ـ عبد الله بن كثير ـ أحد القراء السبعة ـ (ت١٢٠هـ).

٥ ـ الحسن البصري ـ أحد قراء الشواذ ـ (ت١١٠هـ).

٦ ـ عاصم بن أبي النجود ـ أحد القراء السبعة ـ (ت١٢٧هـ).

٧ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محيصن ـ أحد قراء الشواذ (ت١٢٣هـ).

* تلاميذه :

تلقى القراءة عليه خلق لا يحصون كثرة، ومن أشهرهم :

١ ـ سلام بن سليمان الطويل (ت١٧١هـ).

٢ ـ شجاع بن أبي نصر البلخي (ت١٩٠هـ).

٣ ـ عبد الله بن المبارك بن واضح (ت١٨١هـ).

٤ ـ أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت٢١٥هـ).

٥ ـ يونس بن حبيب البصري (ت١٨٥هـ).

٦ ـ أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ).

٧ ـ عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ).

٨ ـ هارون بن موسى الأعور (ت قبل ٢٠٠هـ).

٩ ـ يحيى بن المبارك اليزيدي ـ أحد قراء الأربعة عشر ـ (ت٢٠٢هـ).

١٠ ـ سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ).

* مناقبه ومآثره :

كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد.

قال الأصمعي : قال لي أبو عمرو : لو تهيأ لي أن أفرغ ما في صدري

١ ـ الدُّوري (ت٢٤٦هـ) :

هو : أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الأزدي، الدُّوري، النحوي، الضرير، نزيل سامراء، و«الدُّور» محلة بالجانب الشرقي ببغداد، كان إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة، ثبتاً، ضابطاً، قيل : هو أول من جمع القراءات، وقرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ.

قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع، وقرأ أيضاً عليه وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن ابن جماز عن أبي جعفر، وقرأ على سليم ومحمد بن سعدان عن حمزة، وعلى الكسائي لنفسه، ولأبي بكر عن عاصم، وعلى يحيى بن المبارك اليزيدي، وشجاع بن أبي نصر البلخي وغيرهم.

وقرأ عليه كثيرون، منهم : علي بن سليم الدوري، وعلي بن الحسين الفارسي، وعمر بن أحمد الكاغذي، والقاسم بن زكريا المطرز، وابنه محمد بن حفص الدوري وغيرهم.

قال أبو داود : رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري.

وقال أحمد بن فرح المفسر : سألت الدوري : ما تقول في القرآن؟ قال : كلام الله غير مخلوق.

قال الزركلي : له كتاب «ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن»، و«قراءات النبي ﷺ»[1]، و«أجزاء القرآن»[2].

توفي برسوية من قرى «الري» في شوال سنة ٢٤٦هـ[3].

٢ ـ السوسي (١٧٣ ـ ٢٦١هـ) :

هو : أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل، السوسي، نسبة إلى «السوس» كورة بالأهواز.

---

(١) حققه د. حكمت بشير ياسين، وطبعته مكتبة الدار بالمدينة المنورة عام ١٤٠٨هـ.

(٢) الأعلام ٢/٢٦٤.

(٣) راجع : معرفة القراء الكبار ١/١٩١، والإقناع ١/٩٤، وغاية النهاية ١/٢٥٥ ـ ٢٥٧، والنشر ١/١٣٤، والأعلام ٢/٢٦٤.

* ولادته ووفاته :

ولد قبل فتح دمشق في «البلقاء» في قرية «رحاب» سنة ٨ من الهجرة، وقبض رسول الله ﷺ وله سنتان.

وتوفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ١١٨هـ.

* شيوخه :

١ ـ أبو الدرداء ـ عويمر بن زيد الأنصاري ـ رضي الله عنه (ت٣٢هـ).

٢ ـ المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ـ صاحب عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ (ت٩١هـ).

٣ ـ فضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه (ت٥٨هـ).

٤ ـ واثلة بن الأسقع الليثي ـ من أهل الصفة ـ رضي الله عنه (ت٨٥هـ).

وقد ثبت سماعه من جماعة من الصحابة، منهم عثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان، والنعمان بن بشير وغيرهم، رضي الله عنهم أجمعين.

* تلامذته :

تلقى القراءة منه كثيرون، ومن أشهرهم :

١ ـ يحيى بن الحارث الذماري (ت١٤٥هـ)[1].

٢ ـ شقيقه : عبد الرحمن بن عامر.

٣ ـ محمد بن الوليد الزبيدي.

٤ ـ عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

---

(١) هو الذي خلفه ابن عامر في القيام بعمارة بدمشق والإقراء به.

١ ـ هشام (١٥٣ ـ ٢٤٥هـ).

هو: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي، أبو الوليد، إمام أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، ومفتيهم، وكان ثقة، عدلاً، ضابطًا، فصيحًا، عالمًا، عارفًا بالرواية والدراية.

ولد سنة ١٥٣هـ، وأخذ القراءة عرضًا عن أيوب بن تميم، وعراك بن خالد، وسويد بن عبد العزيز، وروى عن مالك بن أنس[1]، وسفيان بن عيينة، والدراوردي، ومسلم بن خالد الزنجي، وخلق آخرين.

وروى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام قبل وفاته بنحو أربعين سنة، وأحمد بن يزيد الحلواني، ومحمد بن محمد الباهلي، وأبو زرعة الدمشقي، وهارون بن موسى الأخفش، وروى عنه الوليد بن مسلم، ومحمد بن شعيب ـ وهما من شيوخه ـ وروى عنه البخاري في صحيحه، وأبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم، وحدث الترمذي عن رجل عنه، وغيرهم كثيرون.

كان فصيحًا، علامة، واسع الرواية والدراية، قال الأهوازي: سمعته يقول: ما أعدت خطبة منذ عشرين سنة، وقال الأصبهاني: رزق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث.

---

(١) قال الذهبي: سمعت هشامًا يقول: باع أبي بيتًا بعشرين دينارًا، وجهزني للحج، فلما صرت إلى المدينة أتيت مجلس مالك ومعي مسائل، فأتيته وهو جالس في هيئة الملوك، وغلمان قيام، والناس يسألونه وهو يجيبهم، فقلت: ما تقول في كذا؟ فقال: حصلنا على الصبيان، يا غلام احمله، فحملني كما يحمل الصبي، وأنا يومئذ مدرك، فضربني بدرة مثل درة المعلمين سبع عشرة درة، فوقفت أبكي، فقال: ما يبكيك، أوجعتك هذه؟ قلت: إن أبي باع منزله، ووجه بي أتشرف بك وبالسماع منك، فضربتني، فقال: اكتب، فحدثني سبعة عشر حديثًا وأجابني عن المسائل. معرفة القراء الكبار ١/١٩٦ ـ ١٩٧، وذكر الذهبي الخبر بصيغة وطريقة تختلف ذكرها في تاريخه الكبير وفي السير (١١/٤٣٠ ـ ٤٣٥)، فارجع إليها إن شئت.

وكنيته : أبو بكر، ويقال : أبو النجود اسم أبيه، وبهدلة اسم أمه.

وقيل : اسم أبي النجود : عبد الله.

* ولادته ووفاته :

لم تتعرض كتب التراجم - التي بين يدي - تاريخ ولادته.

أما وفاته : فقيل توفي بالكوفة، وقيل بطريق الشام في آخر سنة ١٢٧هـ، وقيل سنة ١٢٨هـ، وقيل ١٢٩هـ، وقيل غير ذلك، والأول أصح.

* شيوخه :

قرأ على كثيرين، منهم :

١ - أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (ت٧٤هـ).

٢ - أبو مريم زر بن حبيش الأسدي (ت٨٢هـ).

٣ - أبو عمرو سعد بن إياس الشيباني (ت٩٦هـ)، أو نحوها.

كما روى عن أبي رمثة رفاعة بن يثربي التميمي، والحارث بن حسان البكري - وكانت لهما صحبة ـ وقرأ كذلك على أنس بن مالك وغيره.

* تلامذته :

روى القراءة عنه خلق لا يحصون، منهم :

١ - أبان بن تغلب (ت١٤١هـ).

٢ - حماد بن سلمة (ت١٦٧هـ).

٣ - سليمان بن مهران الأعمش (ت١٤٧هـ).

٤ - أبو بكر شعبة بن عياش (ت١٩٣هـ).

٥ - أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة (ت١٨٠هـ).

كما روى حروف القرآن عنه كل من :

أبي عمرو بن العلاء، وحمزة بن حبيب الزيات، وهارون بن موسى الأعور، وغيرهم.

❁ مناقبه ومآثره :

كان رحمه الله شيخ الإقراء بالكوفة، وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بها، بعد موت أبي عبد الرحمن السلمي في موضعه. جمع بين الفصاحة والإتقان، والتحرير، والتجويد، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن.

قال أبو إسحاق السبيعي : ما رأيت أحدًا أقرأ للقرآن من عاصم.

وكان رحمه الله فصيحًا، إذا تكلم كاد يدخله خيلاء.

قال ابن عياش : قال لي عاصم : مرضتُ سنتين، فلما قمتُ قرأتُ القرآن فما أخطأتُ حرفًا!

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي عن عاصم بن بهدلة، فقال : رجل صالح خير ثقة. فسألته : أي القراءة أحب إليك؟ قال : قراءة أهل المدينة، فإن لم تكن فقراءة عاصم.

قال أبو بكر بن عياش : كان الأعمش وعاصم وأبو حصين سواء كلهم لا يبصرون، وجاء رجل يقود عاصمًا فوقع وقعة شديدة، فما كرهه ولا قال له شيئًا.

وقال أبو بكر : دخلت على عاصم - وقد احتُضِر - فجعلت أسمعه يردد هذه الآية يحققها حتى كأنه يُصلي : ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ...﴾ [الأنعام : ٦٢]، فعلمت أن القراءة منه سجية[١].

❁ أشهر رواته :

اشتهرت قراءته بروايتي : شعبة وحفص، وهما من تلامذته.

---

(١) راجع : معرفة القراء الكبار ١/٨٨ - ٩٤، والسبعة ص٦٩ - ٧١، والإقناع ١/١١٥، وغاية النهاية ١/٣٤٦ - ٣٤٩، والنشر ١/١٥٥، والأعلام ٣/٢٤٨

١ ـ شعبة (٩٤ ـ ١٩٣هـ) :

هو : أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الحناط، الكوفي، الأسدي، الكاهلي، النهشلي، اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً، أصحها : شعبة، وكان مولى.

ولد سنة ٩٤هـ، وتوفي بالكوفة في جمادى الأولى سنة ١٩٣هـ، وفي هذا الشهر مات هارون الرشيد بطوس، عاش نحو تسع وتسعين سنة، وقطع عن الإقراء قبل موته بسنوات. روى عن عاصم، وعرض عليه القرآن ثلاث مرات، وعلى عطاء بن السائب، وأسلم المنقري، وعرض عليه أبو يوسف الأعشى، ويحيى بن محمد العليمي وغيرهم.

روى عنه الحروف سماعًا كثيرون، منهم : علي الكسائي، ويحيى بن آدم، وخلاد الصيرفي وغيرهم، كما روى عنه : ابن المبارك مع تقدمه، وأبو داود الطيالسي، وأحمد بن حنبل وغيرهم.

كان رحمه الله إمامًا كبيرًا عالمًا عاملاً من أئمة السنة، ثقة.

قال رحمه الله : من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر، زنديق، عدو لله، لا نجالسه ولا نكلمه.

قال ابن معين والعجلي : لم يفرش لأبي بكر بن عياش فراش خمسين سنة. قال الذهبي : كان سيدًا إمامًا حجة، كثير العلم والعمل، منقطع القرين.

قال أبو هاشم الرفاعي : سمعت أبا بكر يقول : الخلق أربعة : معذور، ومخبور، ومجزي، ومثبور، فالمعذور : البهائم، والمخبور : ابن آدم، والمجزي : الملائكة، والمثبور : الجن[1].

قال ابن الجزري : ولما حضرته الوفاة بكت أخته، فقال لها : ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية، فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة!

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/١٣٦.

قال أبو بكر: تعلمت من عاصم القرآن كما يتعلم الصبي من المعلم، وقال: تعلمت من عاصم خمسًا خمسًا. وقال: الدخول في العلم سهل، والخروج منه إلى الله شديد(1).

٢ ـ حفص (٩٠ ـ ١٨٠هـ):

هو: أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، الكوفي، البزاز، الغاضري، ويعرف بحفيص.

كان أعلم أصحاب عاصم بقراءته، أخذ القراءة عنه عرضًا وتلقينًا، وكان ربيبه ـ ابن زوجته ـ وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة، نزل بغداد فأقرأ بها، وجاور مكة فأقرأ بها أيضًا.

قال ابن معين: الرواية الصحيحة التي رويت من قراءة عاصم رواية حفص بن سليمان.

كان ثقة في الإقراء، ثبتًا، ضابطًا لها، أقرأ الناس دهرًا.

قال حفص: قلت لعاصم: أبو بكر يخالفني! فقال: أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأقرأته بما أقرأني زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

قال ابن مجاهد: بينه ـ يعني حفصًا ـ وبين أبي بكر من الخلف في الحروف خمسمائة وعشرون حرفًا في المشهور عنهم.

وذكر حفص أنه لم يخالف عاصمًا في شيء من قراءته إلا في حرف.

روى الحديث عن علقمة بن مرثد، وثابت البناني، وأبي إسحاق السبيعي، وليث بن أبي سليم وغيرهم، وروى القراءة عنه عرضًا وسماعًا

---

(1) راجع: معرفة القراء الكبار (١/١٣٤ ـ ١٣٨)، والأعلام (٢/١٦٦)، وغاية النهاية (١/٣٢٥ ـ ٣٢٧).

كثيرون، منهم: حسين بن محمد المروزي، وسليمان بن داود الزهراني، وعمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح وغيرهم كثيرون.

ولد سنة ٩٠هـ، وتوفي سنة ١٨٠هـ على الصحيح[1].

* * *

سادسًا
الإمام حمزة الزيات الكوفي (٨٠ ـ ١٥٦هـ)

*** اسمه ونسبه وشهرته:**

هو: أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي، التيمي ولاءً، وقيل: من صميمهم، ولقب بـ«الزيات» لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، كما كان يجلب الجبن والجوز من العراق إلى الكوفة.

*** ولادته ووفاته:**

ولد سنة ٨٠هـ، وأدرك الصحابة بالسن، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم.

وتوفي بحلوان العراق بموضع يقال له: باغ يوسف[2] في خلافة أبي جعفر المنصور سنة ١٥٦هـ، وله ست وسبعون سنة.

*** شيوخه:**

أخذ القراءة عرضًا عن كثيرين، منهم:

١ ـ أبو حمزة حمران بن أعين (ت١٢٩هـ).

---

(١) راجع: معرفة القراء الكبار ١/١٤٠ ـ ١٤١، والإقناع ١/١٩٧، وغاية النهاية ١/٢٥٤.

(٢) «باغ» بالفارسية معناه: البستان.

وقال الثوري : ما قرأ حمزة حرفًا من كتاب الله إلا بأثر.

وقال عبيد الله بن موسى : كان حمزة يقرئ القرآن حتى يتفرق الناس، ثم ينهض فيصلي أربع ركعات، ثم يصلي ما بين الظهر إلى العصر، وما بين المغرب والعشاء، وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول : هذا حبر القرآن[1].

❁ أشهر رواته :

اشتهرت قراءته براويين : خلف وخلاد، وهما ليسا من تلامذته[2].

١ ـ خلف البزار (١٥٠ ـ ٢٢٩هـ) :

هو : أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف البزار، الأسدي، البغدادي، المقرئ، الصُّلْحي ـ من أهل فم الصُّلْح ـ.

وُلد في رجب سنة ١٥٠هـ، وتوفي ببغداد وهو مختف من الجهمية يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٢٩هـ في خلافة الواثق بالله.

كان إمامًا في القراءة، عالمًا بارزًا، ثقة عند أهل الحديث، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ في طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، كان زاهدًا، عابدًا، عالمًا.

قال ابن الجزري : رُوينا عنه أنه قال : أشكل عليّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حفظته، أو قال : عرفته.

أخذ القراءة عرضًا عن سليم عن حمزة، وعن عبد الرحمن بن أبي حماد

---

(١) راجع : السبعة ٧٦ ـ ٧٧، ومعرفة القراء الكبار ١/١١١ ـ ١١٨، والإقناع ١/١٢٥ ـ ١٣٧، وغاية النهاية ١/٢٦١ ـ ٢٦٣، والنشر ١/١٦٦، والأعلام ٢/٢٧٧.

(٢) وقد عدهما الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه في رحاب القرآن الكريم ١/٣٩٧ ممن أخذ القراءة عن حمزة، وهو سهو من فضيلته. راجع : النشر ١/١٦٥.

عن حمزة، وأبي زيد الأنصاري عن المفضل الضبي، وروى حروف نافع عن إسحاق المسيبي، وقراءة أبي بكر عن يحيى بن آدم، والكسائي، وقرأ على أبي يوسف الأعشى لعاصم، وسمع مالكًا وأبا عوانة وحماد بن زيد وغيرهم.

وروى القراءة عنه عرضًا وسماعًا: أحمد بن إبراهيم وراقه، وأخوه إسحاق بن إبراهيم، وأحمد بن يزيد الحلواني، وإدريس بن عبد الكريم الحداد، وروى الحديث عنه أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة.

وله اختيار في القراءة خالف فيه حمزة في مائة وعشرين حرفًا، ومن ثمَّ عُدَّ من القراء العشرة[1].

٢ ـ خلاد الصيرفي (ت٢٢٠هـ):

هو: أبو عيسى خلاد بن خالد الشيباني بالولاء، الصيرفي، الكوفي.

وهو غير خلاد بن عيسى الكوفي من كبار أصحاب حمزة ومن المكثرين عنه[2].

كما أنه غير خلاد بن خالد الأحول الكوفي من جلة أصحاب حمزة[3].

والصيرفي لم يعرض على حمزة، ولم يأخذ عنه، وإنما اشتهر بالرواية عنه حيث أخذ القراءة عرضًا عن سليم ـ وهو من أضبط أصحابه وأجلهم ـ وروى القراءة عن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر، وعن أبي بكر نفسه عن عاصم، وروى القراءة عنه عرضًا: أحمد بن يزيد الحلواني، وإبراهيم بن علي القصار، وسليمان بن عبد الرحمٰن الطلحي، والقاسم بن يزيد الوزان ـ وهو من أنبل أصحابه ـ، ومحمد بن شاذان الجوهري ـ وهو من أضبطهم ـ ومحمد بن عيسى الأصبهاني.

---

(١) راجع: معرفة القراء الكبار ١/٢٠٨ ـ ٢١٠، والإقناع ١/١٣٩، وغاية النهاية ١/٢٧٢ ـ ٢٧٤.

(٢) انظر: غاية النهاية ١/٢٧٤.

(٣) المرجع السابق.

كان رحمه الله إمامًا في القراءة، ثقة، عارفًا، محققًا، أستاذًا.

توفي بالكوفة سنة ٢٢٠هـ[1].

❊ ❊ ❊

سابعًا
الإمام علي الكسائي (١١٩ ـ ١٨٩هـ)

❊ اسمه ونسبه وشهرته :

هو : أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي ولاءً، الكوفي، النحوي، فارسي الأصل، من سواد العراق، الملقب بالكسائي.

وفي شهرته بـ«الكسائي» ثلاثة أقوال :

١ ـ سأله عنه عبد الرحيم بن موسى، فقال : لأني أحرمت في كساء.

٢ ـ قيل : لأنه كان يتشح بكساء ويجلس في حلقة حمزة، فيقول حمزة : أعرضوا على صاحب الكساء، فسُمي الكسائي بذلك.

٣ ـ وقيل : لأنه كان من «باكسايا» قرية من السواد بين بغداد وواسط.

قال ابن الجزري : والأول أصحها، والآخر أضعفها[2].

❊ ولادته ووفاته :

قال الذهبي : وُلد في حدود سنة ١٢٠هـ[3].

---

(١) راجع : معرفة القراء الكبار ٢١٠/١ وقد خلط بين الصيرفي والأحول، وراجع : غاية النهاية ٢٧٤/١ ـ ٢٧٥.

(٢) غاية النهاية ٥٣٩/١.

(٣) معرفة القراء الكبار ١٢٠/١.

وتوفي بالرنبويه - قرية من قرى الري - في رحلته مع هارون الرشيد إلى خراسان، سنة ١٨٩هـ، وتوفي معه في تلك القرية محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، فقال هارون الرشيد: اليوم دفنتُ الفقه والنحو بزنبويه.

❁ شيوخه:

تلقى القراءات عن كثيرين، منهم:

١ - حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت١٥٦هـ).

٢ - محمد بن أبي ليلى (ت١٤٨هـ).

٣ - عيسى بن عمر الهمداني.

وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش، وإسماعيل ويعقوب ابني جعفر، ورحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل بن أحمد الفراهيدي.

❁ تلامذته:

تلقى القرآن والقراءات عنه كثيرون، منهم:

١ - أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي (ت٢٤٠هـ).

٢ - حفص بن عمر الدوري (ت٢٤٦هـ).

٣ - أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ).

٤ - قتيبة بن مهران الأصبهاني (ت٢٠٢هـ).

٥ - ابن ذكوان (ت٢٤٢هـ).

٦ - يحيى بن آدم (ت٢٠٣هـ).

٧ - خلف بن هشام البزار (ت٢٢٩هـ).

٨ - يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ).

وروى الحروف عنه: يعقوب الحضرمي - أحد القراء العشرة - وغيرهم.

✽ مناقبه ومآثره :

انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، وكان رحمه الله صادق اللهجة، واسع العلم بالقرآن والعربية والغريب، ومؤسس المدرسة النحوية بالكوفة، وعمدة نحوييها ومرجعهم.

قال الشافعي: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي.

وقال أبو بكر ابن الأنباري: اجتمعت في الكسائي أمور، كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، وكان أوحد الناس في القرآن.

وقال أبو عبيد: كان الكسائي يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضا، وكان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصناعته، ولم يجالس أحدا كان أضبط ولا أقوم بها منه. قال ابن مجاهد: فاختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة، وكان إمام الناس في القراءة في عصره، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم.

وكان الناس يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون، ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ، وكان يختم ختمتين في شعبان من قراءته على الناس.

وقد ألف كتبا كثيرة في اللغة والنحو والقراءة، منها:

معاني القرآن، وكتاب القراءات، وكتاب مقطوع القرآن وموصوله، وكتاب الحروف، وكتاب الهاءات، والمتشابه في القرآن[1]، وكان رحمه الله مؤدب الرشيد، وولده محمد الأمين، وكان بذلك نال ما لم ينله أحد من الجاه والمال والإكرام، وحصل له رياسة العلم والدنيا.

---

(١) طبع بعنوان: المتشابهات القرآنية بتحقيق الدكتور محمد محمد داود، ط١، ١٤١٨هـ، دار المنار للنشر والتوزيع، مصر

٢ ـ الدوري (ت٢٤٦هـ)

هو: أبو عمر حفص بن عمر الأزدي الدوري.

وقد سبقت ترجمته ضمن راويي أبي عمرو البصري، فهو يروي قراءة ابن العلاء، وقراءة الكسائي ضمن القراء السبعة، ويروي قراءة الحسن البصري ـ أحد قراء الشواذ ـ كذلك(١).

* * *

ثامنًا
الإمام أبو جعفر المدني (ت١٣٠هـ)

❁ اسمه وشهرته:

هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي، المدني، القارئ.

يقال: اسمه: جندب بن فيروز، وقيل: فيروز.

❁ شيوخه:

عرض القرآن الكريم على كل من:

١ ـ عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وهو مولاه (ت٧٨هـ).

٢ ـ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت٦٨هـ).

٣ ـ أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه (ت٥٧هـ).

❁ تلامذته:

عرض عليه القرآن كثيرون، منهم:

---

(١) راجع ترجمته ص٢٢٦ من هذا المصنف.

١ ـ نافع المدني ـ أحد القراء السبعة ـ (ت١٦٩هـ).

٢ ـ سليمان بن مسلم بن جماز (ت بعد ١٧٠هـ).

٣ ـ عيسى بن وردان (ت١٦٠هـ).

٤ ـ أبو عمرو بن العلاء ـ أحد القراء السبعة ـ (ت١٥٤هـ).

❁ مناقبه ومآثره :

هو أحد القراء العشرة، تابعي مشهور، كبير القدر، أتي به إلى أم سلمة رضي الله عنها ـ وهو صغير ـ فمسحت على رأسه، ودعت له بالبركة، وصلى بابن عمر رضي الله عنهما، وأقرأ الناس بمسجد الرسول ﷺ بالمدينة قبل الحرة، التي وقعت سنة ٦٣هـ.

قال ابن معين : كان إمام أهل المدينة في القراءة، فسمي القارئ بذلك، وكان ثقة.

وقال ابن مجاهد : لم يكن أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر، وكان يقدم في زمانه على عبد الرحمن بن هرمز الأعرج.

وقال الإمام مالك : كان أبو جعفر رجلاً صالحاً يفتي الناس بالمدينة.

ويروى أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ـ صوم داود عليه السلام ـ واستمر على ذلك مدة من الزمن، وكان يصلي في جوف الليل أربع تسليمات، يقرأ في كل ركعة بالفاتحة وسورة من طوال المفصل، ويدعو عقبيها لنفسه وللمسلمين ولكل من قرأ عليه ومن قرأ بقراءته بعده وقبله.

قال نافع : لما غسل أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، قال : فما شك أحد ممن حضر أنه نور القرآن.

❁ وفاته :

في تاريخ وفاته خلاف، وأصح الأقوال فيه : أنه توفي بالمدينة سنة ١٣٠هـ[1].

❁ أشهر رواته :

اشتهرت قراءته بروايتي : ابن وردان وابن جماز، وهما من تلاميذه.

١ ـ ابن وردان (ت في حدود ١٦٠هـ) :

هو : عيسى بن وردان الحذّاء المدني، وكنيته : أبو الحارث.

قال ابن الجزري : إمام مقرئ حاذق، وراوٍ محقق ضابط، عرض القرآن الكريم على أبي جعفر المدني، وشيبة بن نصاح المدني، ثم عرض على نافع المدني ـ وهو من قدماء أصحابه، وقد شاركه في الإسناد ـ.

وعرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقالون ـ راوي نافع ـ، ومحمد بن عمر الواقدي وغيرهم.

توفي قبل الإمام نافع في حدود ١٦٠هـ[2].

٢ ـ ابن جمّاز (ت بعد ١٧٠هـ) :

هو أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جمّاز الزهري ـ ولاءً ـ المدني.

روى القراءة عرضًا عن أبي جعفر المدني، وشيبة بن نصاح المدني، ثم عرض على نافع المدني، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع المدنيين، وعرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقتيبة بن مهران وغيرهم، وهو مقرئ جليل، ضابط نبيل، توفي بعد سنة ١٧٠هـ[3].

---

(١) انظر : معرفة القراء الكبار ١/٧٢ ـ ٧٦، وغاية النهاية ٢/٣٨٢ ـ ٣٨٤، والأعلام ٨/١٨٦.

(٢) راجع : معرفة القراء الكبار ١/١١١، وغاية النهاية ١/٦١٦، والنشر ١/١٧٩.

(٣) راجع : غاية النهاية ١/٣١٥، والنشر ١/١٧٩.

١ ـ روح بن عبد المؤمن (ت ٢٣٤هـ).

٢ ـ محمد بن المتوكل (رويس) (ت ٢٣٨هـ).

٣ ـ أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ).

٤ ـ أبو عمر حفص الدوري (ت ٢٤٦هـ).

٥ ـ أبو أيوب سليمان الهاشمي.

❖ **مناقبه ومآثره :**

هو : أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرئها.

قال أبو حاتم : هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن، ولحديث الفقهاء.

قال الذهبي : وائتم بيعقوب في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو، فهم أو أكثرهم على مذهبه، قال : وقد سمعت طاهر بن غلبون يقول : إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب.

قال ابن المنادي : كان يعقوب أقرأ أهل زمانه، وكان لا يلحن في كلامه، وكان السجستاني من أحد تلامذته.

قال ابن الجزري : وكان يعقوب من أعلم أهل زمانه بالقرآن والنحو وعربه، وأثبت رجاله.

قال فيه اللالكائي :

أبوه من القراء كان وجده
ويعقوب في القراءة كالكوكب الدري

تفرده محض الصواب ووجهه

فمن مثله في وقته وإلى الحشر

وقال الهذلي: لم يُرَ في زمن يعقوب مثله، كان عالماً بالعربية ووجوهها، والقرآن واختلافه، فاضلاً، تقياً، ورعاً، زاهداً، بلغ من زهده أنه: سُرق رداؤه عن كتفه وهو في الصلاة ولم يشعر، ورُدّ إليه ولم يشعر لشغله بالصلاة[1].

*** أشهر رواته:**

اشتهرت قراءته بروايتي: رويس، وروح، وهما من تلاميذه.

١ ـ رويس (ت٢٣٨هـ).

هو: محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، يكنى: أبو عبد الله، المعروف برويس.

مقرئ حاذق، ضابط مشهور، أخذ القراءة عن يعقوب الحضرمي، وختم عليه مرات، وهو أكثر أصحابه فطنة وأنفذهم وأحذقهم، وهو من زملاء أبي حاتم السجستاني على يعقوب، وكان يعقوب يقول له ـ وقت أخذه عليه ـ: هات يا لألأ، وأحسنت يا لألأ. وروى القراءة عنه عرضاً: محمد بن هارون التمار، والإمام أبو عبد الله الزبيري الشافعي.

وكان ماهراً في الإقراء بحيث يفرق بين المتماثلين في القراءة ومن مهرة فيها، توفي بالبصرة سنة ٢٣٨هـ[2].

---

(1) راجع: معرفة القراء الكبار ١/١٥٧ ـ ١٥٨، وغاية النهاية ٢/٣٨٦ ـ ٣٨٩، والنشر ١/١٨٦، والأعلام ٨/١٩٥.

(2) راجع: معرفة القراء الكبار ١/٢١٦، وغاية النهاية ٢/٢٣٤ ـ ٢٣٥، والنشر ١/١٨٦.

ولنعلم أن الإمام خلفًا لم يخرج ـ في اختياره ـ عن قراءات الكوفيين في حرف ما، فقراءته تعتبر كوفية في مجموعها[١].

قال ابن الجزري: تتبعت اختياره فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين في حرف واحد، بل ولا عن حمزة والكسائي وأبي بكر إلا في حرف واحد[٢].

• أشهر رواته :

اشتهرت قراءته بروايتي: إسحاق وإدريس، وهما من تلامذته.

١ ـ إسحاق (ت٢٨٦هـ) .

هو: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي، البغدادي الوراق.

أخذ عن خلف اختياره، وقرأ عليه، وقام به بعده، كما قرأ على الوليد بن مسلم.

وقرأ عليه: ابنه محمد بن إسحاق، ومحمد بن عبد الله بن أبي عمر النقاش، والحسن بن عثمان البرصاطي، وعلي بن موسى الثقفي، وابن شنبوذ وغيرهم.

وكان قيِّمًا بالقراءة، ثقة فيها، ضابطًا لها، وكان لا يعرف من القراءات إلا اختيار خلف. توفي سنة ٢٨٦هـ[٣].

٢ ـ إدريس (٢٩٢هـ) :

هو: أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم البغدادي، الحداد.

---

(١) راجع ترجمته ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ من هذا البحث.

(٢) النشر ١/١٩٤.

(٣) راجع ـ غاية النهاية ١/١٥٥، والنشر ١/١٩٤.

قرأ على خلف اختياره، وعلى محمد بن حبيب الشموني، وروى عن أحمد بن حنبل وابن معين وطائفة.

وروى عنه القراءة سماعًا : ابن مجاهد، وعرضًا : محمد بن أحمد بن شنبوذ، وابن بويان، وابن مقسم العطار، وأبو بكر النقاش، والمطوعي، وجماعة.

وهو إمام ضابط، متقن، ثقة، أقرأ الناس ورحلوا إليه من البلاد لإتقانه وعلو إسناده.

قال الدارقطني : هو ثقة، وفوق الثقة بدرجة

توفي يوم الأضحى سنة ٢٩٢هـ عن ثلاث وتسعين سنة[1].

(١) راجع : معرفة القراء الكبار ١/٢٥٤ ـ ٢٥٥، وغاية النهاية ١/١٥٤، والنشر ١/١٦٦.

وأعلم قراء مكة ـ في عصره ـ بالعربية وأقواهم عليها.

قال ابن مجاهد : كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه.

ويروى عن مجاهد أنه كان يقول : ابن محيصن يبني ويرصص في العربية، يمدحه بذلك.

وقال ابن الجزري : وقراءته ـ أي ابن محيصن ـ في كتاب المبهج والروضة، وقد قرأت بها القرآن، ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة.

*** وفاته :**

توفي بمكة سنة ١٢٣هـ، وقيل ١٢٢هـ[١].

*** أشهر رواته :**

اشتهرت قراءته بروايتي : البزي وابن شنبوذ، وهما ليسا من تلامذته.

١ ـ البزي :

هو : أبو الحسن أحمد بن محمد البزي، الفارسي ـ أحد راويي ابن كثير ـ وقد سبقت ترجمته[٢].

٢ ـ ابن شنبوذ (ت٣٢٨هـ) :

هو : أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ البغدادي.

أخذ القراءة عرضًا عن : إبراهيم الحربي، وأحمد بن بشار الأنباري،

---

(١) راجع : معرفة القراء الكبار ٩٨/١ ـ ٩٩، وغاية النهاية ١٦٧/٢، والأعلام ١٨٩/٦.

(٢) راجع ص٢١٩ ـ ٢٢٧ من هذا الكتاب.

* شيوخه :

أخذ القراءة عرضًا عن أبي عمرو بن العلاء ـ وهو الذي خلفه بالقيام بها ـ وأخذ أيضًا عن حمزة، وسمع عبد الملك بن جريج، وأخذ عن الخليل بن أحمد وغيرهم.

* تلامذته :

روى القراءة عنه أولاده : محمد، وعبد الله، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وحفيده : أحمد بن محمد، وأبو عمر الدوري، وأبو شعيب السوسي ـ راويا أبي عمرو البصري ـ، وأبو الحارث ـ أحد راويي الكسائي ـ، وروى عنه الحروف أبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهم.

* مناقبه ومآثره :

إمام، نحوي، مقرئ، ثقة، كبير، علامة، له اختيار خالف فيه أبا عمرو في عشرة حروف فقط[1].

قال الذهبي : كان ثقة، علامة، فصيحًا، مفوهًا، بارعًا في اللغات والآداب.

قال ابن مجاهد : وإنما عولنا على اليزيدي ـ وإن كان سائر أصحاب أبي عمرو أجل منه ـ لأنه انتصب للرواية عنه، وتجرد لها، ولم يشتغل بغيرها، وهو أضبطهم. له عدة تصانيف، منها : كتاب النوادر، وكتاب المقصور، وكتاب المشكل، وكتاب نوادر اللغة، وكتاب في النحو مختصر، وله نظم حسن[2].

---

(١) راجع تلك الحروف بالتفصيل في غاية النهاية ٢/٣٧٦.

(٢) راجع : معرفة القراء الكبار ١/١٥١ ـ ١٥٢، وغاية النهاية ٢/٣٧٥ ـ ٣٧٧، والأعلام ٨/١٦٣، وفيه تاريخ ولادته ١٣٨هـ.

◘ أشهر رواته:

اشتهرت روايته بروايتي: ابن الحكم، وابن فرح.

الأول يروي عنه، وهو من تلاميذه، والثاني يروي عن الدوري عنه، وليس من تلاميذه.

١ ـ ابن الحكم (ت٢٣٥هـ):

هو: أبو أيوب سليمان بن أيوب بن الحكم الخياط البغدادي، المعروف بصاحب البصري.

قرأ على اليزيدي، وقيل: على ابنه عبد الله بن يحيى كذلك.

وقرأ عليه: أحمد بن حرب المعدل، وإسحاق بن مخلد الدقاق وآخرون.

مقرئ جليل، ثقة، قال ابن معين: ثقة صدوق، حافظ لما يكتب عنه.

توفي سنة ٢٣٥هـ[١].

٢ ـ ابن فرح (ت٣٠٣هـ):

هو: أبو جعفر أحمد بن فرح بن جبريل، الضرير، البغدادي.

قرأ على الدوري بجميع ما عنده من القراءات، وعلى عبد الرحمن بن واقد، وعلى البزي، وحدث عن علي بن المديني، وأبي بكر ابن أبي شيبة، وأبي الربيع الزهراني، وطائفة.

وقرأ عليه: أحمد بن مسلم الختلي، وأبو بكر ابن مقسم العطار، وابن مجاهد، وابن شنبوذ، والحسن المطوعي، وأبو بكر النقاش.

مقرئ، مفسر، ثقة كبير، تصدر للإقراء زمنا، وبعد صيته، واشتهر اسمه لسعة علمه وعلو سنده. قال الذهبي: سكن الكوفة مدة، وحمل

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ١/١٩٥، وغاية النهاية ١/٣١٦.

وأخبار علمه وزهده معروفة يقتدى بها الناس، وقد أطلق «الحسن» عند أهل الحديث فهو المراد به، مناقبه جليلة، وأخباره طويلة، كان فصيح العبارة، سليم اللغة، حتى قال فيه الإمام الشافعي: «لو أشاء أقول: إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت، لفصاحته»[1].

◘ أشهر رواته :

اشتهرت قراءته بروايتين: البلخي والدوري، وهما أيضاً من تلاميذه.

١ ـ البلخي (١٢٠ ـ ١٩٠هـ) .

وهو: أبو نعيم شجاع بن أبي نصر البلخي البغدادي، المقرئ، الزاهد.

عرض على أبي عمرو بن العلاء ـ وهو من جلة أصحابه ـ وسمع من عيسى الثقفي، وحدث عن الأعمش وغيره.

روى القراءة عنه: أبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن غالب، والقاسم بن علي، وأبو عمر الدوري وغيرهم.

زاهد، ثقة كبير، سئل عنه الإمام أحمد، فقال: بخ بخ، وأين مثله اليوم؟

ولد ببلخ سنة ١٢٠هـ، وتوفي ببغداد سنة ١٩٠هـ، وله سبعون سنة[2].

---

(١) راجع: معرفة القراء الكبار ١/٦٥، وقد استوفى الذهبي سيرته في سير أعلام النبلاء، وغاية النهاية ١/٢٣٥، والأعلام ٢/٢٢٦.

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار ١/٢٦٣، وغاية النهاية ١/٣٢٤.

٢ ـ الدوري :

وهو : أبو عمر حفص بن عمر الدوري ـ أحد راويي أبي عمرو البصري ـ، وقد سبقت ترجمته في المبحث الأول من هذا الفصل[1].

※ ※ ※

※ اسمه ونسبه وشهرته :

هو : أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكاهلي ـ ولاءً ـ الكوفي، مولى بني أسد.

※ ولادته ووفاته :

وُلد سنة ٦١هـ، وتوفي في ربيع الأول سنة ١٤٨هـ.

※ شيوخه :

أخذ القراءة عرضًا عن : إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وعاصم بن أبي النجود، ومجاهد بن جبر، ويحيى بن وثاب، وأبي العالية الرياحي وغيرهم.

وروى عن عبد الله بن أبي أوفى، وأبي وائل، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وأبي عمرو الشيباني وخلق آخرين.

※ تلامذته :

روى القراءة عنه عرضًا وسماعًا : حمزة الزيات ـ أحد القراء السبعة ـ

---

(1) راجع ص٢٢٦ من هذا الكتاب.

والشنبوذي: نسبة إلى ابن شنبوذ المقرئ المعروف، لكثرة ملازمته له بحيث كان يعتبر غلامًا له.

أخذ القراءة عرضًا عن: ابن مجاهد، وأبي بكر النقاش، وأبي الحسن بن الأخرم، وأبي الحسن بن شنبوذ، وأبي [illegible]، وأبي بكر ابن مقسم العطار، وأبي بكر محمد بن الحسن الأنصاري وغيرهم.

وقرأ عليه الأهوازي، وأبو العلاء محمد بن علي الواسطي، وعلي بن القاسم الخياط، وغيرهم.

وهو أستاذ من أئمة القراءات، رحل ولقي الشيوخ، وأكثر وتبحر في العربيات والتفسير، وقد اشتهر اسمه، وطال عمره مع علمه بعلل القراءات، وكان يحفظ خمسين ألف بيت من الشعر شواهد للقرآن الكريم.

قال الداني: هو إمام فيه، مشهور، حافظ، ماهر، حاذق.

ولد سنة ٣٠٠هـ، وتوفي في صفر سنة ٣٨٨هـ[١].

٣ - المطوعي (ت ٣٧١هـ).

هو: أبو العباس الحسن بن سعيد بن جعفر العباداني، العمري، المطوعي البصري.

قرأ على: إدريس بن عبد الكريم، وأحمد بن الحسين الحربي، ويوسف بن يعقوب الواسطي، وابن شنبوذ، وابن مجاهد، ومحمد بن أحمد المصري - صاحب ابن ذكوان -، وأحمد بن فرح المفسر وغيرهم.

وقرأ عليه: أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي، وأبو زرعة الخطيب، ومحمد بن الحسين الكارزيني - وهو آخر من تلا عليه -، وروى عنه الحروف: الحسين بن محمد الكارزيني وغيرهم.

---

(١) راجع: معرفة القراء الكبار ١/٣٣٣ - ٣٣٤، وغاية النهاية ٢/٥٠ - ٥١.

المبحث الثالث

تراجم لبعض أعلام القرّاء

أولاً
الإمام ابن مجاهد البغدادي (٢٤٥ ـ ٣٢٤هـ)

❁ اسمه ونسبه وشهرته :

هو : أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، شيخ الصنعة، ومسبّع السبعة.

❁ ولادته ووفاته :

ولد بسوق العطش في بغداد سنة ٢٤٥هـ.

وتوفي يوم الأربعاء، وقت الظهر في ٢٠/٨/٣٢٤هـ، ودفن في حريم داره بسوق العطش ثاني يوم وفاته.

❁ شيوخه :

قرأ على كثير من الأعلام، منهم :

١ ـ عبد الرحمن بن عبدوس أبو الزعراء البغدادي، توفي في سبع وثمانين ومائتين، قرأ عليه عشرين ختمة بنافع، وعليه اعتماده في العرض

٢ ـ أبو عمر قنبل المكي ـ أحد راويي ابن كثير المكي ـ (ت٢٩١هـ).

٣ ـ عبد الله بن كثير المؤدب ـ من أصحاب أبي أيوب الخياط ـ كان معلم عامة القراء، ووصفه بشيخ صدوق[1].

وروى الحروف سماعًا عن:

٤ ـ محمد بن يحيى الكسائي الصغير (ت٢٨٨هـ).

٥ ـ أحمد بن فرح البغدادي ـ أحد راويي اليزيدي ـ (ت٣٠٣هـ).

٦ ـ إدريس بن عبد الكريم الحداد ـ أحد راويي خلف ـ (ت٢٩٢هـ).

❁ تلامذته:

قرأ عليه أعلام كثيرون، منهم:

١ ـ أحمد بن نصر الشذائي البصري (ت٣٧٠هـ).

٢ ـ الحسن بن سعيد المطوعي العباداني العمري البصري ـ أحد راويي الأعمش ـ (ت٣٧١هـ).

٣ ـ الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي الحلبي، توفي بعد ٣٦٠هـ.

٤ ـ علي بن إسحاق بن يزيد الحمراني.

٥ ـ علي بن سعيد بن الحسن بن ذؤابة البغدادي القزاز، توفي قبل ٣٤٠هـ.

٦ ـ محمد بن أحمد الشنبوذي ـ أحد راويي الأعمش ـ (ت٣٨٨هـ).

٧ ـ محمد بن الحسن النقاش ـ أخذ عن ابن مجاهد، وروى عنه ابن مجاهد ـ (ت٣٥١هـ).

٨ ـ أبو عبد الله محمد بن الحسين الفارسي الكارزيني ـ كان حيًا في سنة ٤٤٠هـ ـ.

---

(١) انظر: السبعة ص٩٩.

* مناقبه ومآثره :

أقبل على حفظ القرآن، وطلب العلوم منذ نعومة أظفاره، كما أقبل على أساتذة النحو الكوفيين، وسمع الحديث، وأخذ القراءات عن طائفة ذكرهم في صدر كتاب «السبعة»، وتصدّر للإقراء، فازدحم عليه أهل الأداء، ورحل إليه من الأقطار، وقرأ عليه خلق لا يحصون، كان حجة في القراءات والحديث، وثقة علامة كبيرًا.

قال الداني: فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظرائه من أهل صناعته، مع اتساع علمه، وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وظهور نسكه...

وقال ثعلب: ما بقي في عصرنا هذا أعلم بكتاب الله من أبي بكر ابن مجاهد.

وقال ابن النديم: آخر من انتهت إليه الرياسة بمدينة السلام... وكان واحد عصره غير مدافع، وكان مع فضله، وعلمه، وديانته، ومعرفته بالقراءات، وعلوم القرآن؛ حسن الأدب، رقيق الخلق، كثير المداعبة، ثاقب الفطنة، جوادًا...

وقال ابن الجزري: وبعُد صيته، واشتهر أمره، وفاق نظراءه مع الدين والحفظ والخير، ولا أعلم أحدًا من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه، ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه، حكى ابن الأخرم: أنه وصل إلى بغداد فرأى في حلقة ابن مجاهد نحوًا من ثلاثمائة متصدّر، وقال علي بن عمر المقرئ: كان ابن مجاهد له في حلقته أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس.

* من تآليفه :

١ ـ كتابه «السبعة» وهو في غنى عن تعريفه، محقق ومطبوع.

٢ ـ كتاب «القراءات الكبير».

٣ ـ كتاب «قراءة علي بن أبي طالب» رضي الله عنه.

٤ ـ كتاب القراءات.

٥ ـ كتاب الياءات.

٦ ـ كتاب قراءة النبي ﷺ[1].

ثانيًا
الإمام مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥ ـ ٤٣٧هـ)

• اسمه ونسبه وشهرته:

هو: مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي، المصري القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، كنيته: أبو محمد، ويرجع في نسبه إلى قبائل قيس عيلان التي جاءت مع الفتح الإسلامي.

• ولادته ووفاته:

وُلد سنة ٣٥٥هـ بالقيروان، فهو مغربي المولد، وأندلسي الدار

وتوفي في ثاني المحرم سنة ٤٣٧هـ.

• شيوخه:

أخذ القراءات عن:

١ ـ أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون (ت٣٨٩هـ)

٢ ـ وابنه طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت٣٩٩هـ).

---

(١) انظر ترجمته: معرفة القراء الكبار ١/٢٦٩، وغاية النهاية ١/١٣٩ ـ ١٤٢، وشذرات الذهب ٢/٣٠٢، والفهرست لابن النديم ص٤٧، والأعلام ٣/٢٣٣، ومقدمة كتاب السبعة ص١٦ وما بعدها.

٣ ـ أبي عدي عبد العزيز بن علي بن أحمد (ت٣٨١هـ).

وسمع من:

٤ ـ أبي بكر محمد بن علي الأدفوي (ت٣٨٨هـ).

٥ ـ أحمد بن فراس المكي العبقسي (ت٤٠٥هـ).

٦ ـ أبي القاسم عبيد الله السقطي المكي.

٧ ـ أبي محمد ابن أبي زيد القيرواني.

* تلامذته:

قرأ عليه كثيرون، منهم:

١ ـ يحيى بن إبراهيم بن البياز (ت٤٩٦هـ).

٢ ـ موسى بن سليمان اللخمي (ت٤٩٤هـ).

٣ ـ أبو بكر محمد بن المفرج البطليوسي الربويله (ت٤٩٤هـ).

٤ ـ محمد بن أحمد بن مطرف الكناني (ت٤٥٤هـ).

٥ ـ عبد الله بن سهل الأنصاري الأندلسي (ت٤٨٠هـ).

* مناقبه ومآثره:

كان رحمه الله إمامًا في القراءات، علامة في النحو، متبحرًا في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسنًا مجودًا، عالمًا بمعاني القراءات، لقد أمضى نحو ربع قرن يتنقل هنا وهناك لغرض العلم ولقاء العلماء.

سافر إلى مصر ـ للتحصيل ـ وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وتردد إلى

المؤدبين، وأكمل القراءات، ورجع إلى القيروان، ثم رحل إلى مصر للقراءات سنة ٣٧٩هـ، وحج في رحلته هذه، ثم حج مرة ثانية في سنة ٣٨٧هـ، وجاور ثلاثة أعوام، وأخذ العلم عن علماء مكة، ودخل الأندلس سنة ٣٩٣هـ وجلس للإقراء بجامع قرطبة، واشتهر اسمه، فقلده أبو الحزم جهور خطابة قرطبة، وكان خيرًا متدينًا، مشهورًا بالصلاح وإجابة الدعوة، ذا همة عالية.

ومؤلفاته تزيد عن ثمانين مؤلفًا، منها:

١ ـ التبصرة في القراءات السبع، مطبوع بتحقيق د. محمد غوث الندوي، في مجلد.

٢ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مطبوع بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان في مجلدين.

٣ ـ مشكل إعراب القرآن، مطبوع بتحقيق د. حاتم صالح الضامن، في مجلدين.

٤ ـ الرعاية في التجويد، مطبوع بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات.

٥ ـ الإبانة عن معاني القراءات، مطبوع بتحقيق د. محيي الدين رمضان، وبتحقيق د. عبد الفتاح شلبي.

... وغيرها من التآليف الكثيرة المشهورة(١).

* * *

(١) راجع: معرفة القراء الكبار ١/٣٩٤ ـ ٣٩٦، وغاية النهاية ٢/٣٠٩ ـ ٣١٠، والأعلام ٧/٢٨٦، ومقدمة كتاب التبصرة بقلم الدكتور محمد غوث الندوي.

ثالثًا
الإمام أبو عمرو الداني (٣٧١ ـ ٤٤٤هـ)

* اسمه ونسبه وشهرته :

هو : أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الداني، الأموي ـ مولاهم ـ القرطبي، المالكي، المعروف في زمانه بـ«ابن الصيرفي» لأن والده كان يشتغل ببيع العملة، وتحويلها في قرطبة، وعرف بـ«الداني» لسكناه بـ«دانية» واستيطانه بها في آخر حياته حتى الوفاة بها.

و«دانية» : مدينة عظيمة بالأندلس من أعمال بلنسية على ساحل البحر الرومي[1].

* ولادته ووفاته :

ولد سنة ٣٧١هـ بمدينة «قرطبة» عاصمة الخلافة الأموية وحاضرتها في الأندلس، ومدينة العلم والعلماء، وبها نشأ.

وتوفي بـ«دانية» يوم الاثنين منتصف شوال سنة ٤٤٤هـ، ودفن من يومه بعد العصر، ومشى صاحب «دانية» أمام نعشه، وشيّعه خلق عظيم ـ رحمه الله تعالى ـ.

* شيوخه :

بدأ بطلب العلم وهو ابن أربع عشرة سنة، ولازم الشيخ محمد بن عبد الله ابن أبي زمنين الإلبيري، وأخذ القراءة عن كثيرين، منهم :

١ ـ أبو القاسم خلف بن إبراهيم ابن خاقان المصري الخاقاني (ت٤٠٢هـ)، وعليه اعتمد في قراءة ورش في كتابه «التيسير» وغيره من كتبه.

---

(١) معجم البلدان للحموي ٢/٤٣٠.

٢ ـ أبو القاسم عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن خواستي الفارسي البغدادي (ت ٤١٢هـ).

٣ ـ أبو الفتح فارس بن أحمد بن موسى الحمصي (ت ٤٠١هـ).

٤ ـ أبو الحسن طاهر بن غلبون الحلبي ـ نزيل مصر ـ (ت ٣٩٩هـ).

٥ ـ عبيد الله بن سلمة بن حزم اليحصبي الأندلسي، وقد تلا عليه بعض القرآن (ت ٤٠٥هـ).

٭ تلامذته :

قرأ عليه أعلام كثيرون منهم :

١ ـ أبو داود سليمان بن نجاح الأموي ـ وهو من أجل أصحابه ـ (ت ٤٩٦هـ).

٢ ـ أحمد بن عثمان بن سعيد ـ ولده ـ (ت ٤٧١هـ).

٣ ـ محمد بن يحيى بن مزاحم الأنصاري الخزرجي الطليطلي (ت ٥٠٢هـ).

٤ ـ أبو الحسن يحيى بن إبراهيم البياز المرسي (ت ٤٩٦هـ).

٥ ـ أبو عبد الله محمد بن عيسى بن فرج التجيبي المغامي الطليطلي (ت ٤٨٥هـ).

٭ مناقبه ومآثره :

قال ابن الجزري : الإمام العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين، وشيخ مشايخ المقرئين.

أخذ القراءات، وسمع الحديث من جماعة يطول ذكرهم، وفي أحد وحفظه، وفي القراءات علماً وعملاً، وفي الفقه والتفسير، وسائر أنواع العلوم.

قال ابن بشكوال : كان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته، وتفسيره، ومعانيه، وطرقه، وإعرابه، وجمع في ذلك تواليف حسانًا يطول تعدادها... وكان حسن الخط، جيِّد الضبط، من أهل الحفاظ والذكاء، والتفنُّن، دينًا، فاضلاً ورعًا سنيًّا، وكان مجاب الدعوة.

وقال الداني عن نفسه : ابتدأت بطلب العلم في سنة ٣٨٦هـ، ورحلت إلى المشرق سنة ٣٩٧هـ، ودخلت مصر في شوال منها، فمكثت بها سنة، وحججت، ودخلت الأندلس في ذي القعدة سنة ٣٩٩هـ، وخرجت إلى الثغر سنة ٤٠٣هـ، فسكنت سرقسطة سبعة أعوام، ثم رجعت إلى قرطبة، قال : وقدمت «دانية» سنة ٤١٧هـ. فاستوطنها حتى مات.

وكان يقول رحمه الله : ما رأيت شيئًا إلاَّ كتبته، ولا كتبته إلاَّ حفظته، ولا حفظته فنسيته.

وكان يُسأل عن المسألة مما يتعلق بالآثار وكلام السلف : فيوردها بجميع ما فيها مسندة من شيوخه إلى قائلها.

قال ابن الجزري : ومن نظر في كتبه علم مقدار الرجل وما وهبه الله تعالى فيه، فسبحان الفتاح العليم!

* مؤلَّفاته :

لقد ألف الداني مؤلَّفات رائعة، تزيد على ١٢٠ كتابًا، أكثرها مفقود، والموجود منها في مكتبات العالم ٢٩ كتابًا، منها :

١ ـ «جامع البيان» في القراءات السبع، مطبوع[1].

٢ ـ «التيسير» في القراءات السبع، مطبوع.

(١) سبق ذكر طبعاته، انظر ص٩١ من هذا الكتاب.

٣ ـ «الاقتصاد» منظومة في القراءات السبع.

٤ ـ «الإيجاز والبيان في قراءة ورش».

٥ ـ «التلخيص في قراءة ورش».

٦ ـ «المقنع في رسم المصاحف» مطبوع.

٧ ـ «المحكم في النقط» مطبوع.

٨ ـ «المحتوى في القراءات الشاذة».

٩ ـ «الأرجوزة المنبهة في أصول القراءات والديانات» مطبوعة.

١٠ ـ «طبقات القراء».

١١ ـ «المكتفى في الوقف والابتداء» مطبوع في مجلد.

١٢ ـ «شرح قصيدة الخاقاني» حقق في جامعة أم القرى، ولم ينشر بعد.

١٣ ـ «التحديد في الإتقان والتجويد» مطبوع.

١٤ ـ «الفرق بين الضاد والظاء» مطبوع.

١٥ ـ «كتاب الإدغام الكبير» محقق ومطبوع.

١٦ ـ «البيان في عد آي القرآن» محقق ومطبوع.

وغيرها من المؤلفات النافعة[1].

* * *

---

(١) راجع ترجمته: معرفة القراء الكبار ١/٤٠٦، غاية النهاية ١/٥٠٣ ـ ٥٠٥، والأعلام ٤/٢٠٦، ومقدمة محقق المكتفى ٢٧ ـ ٤١.

رابعًا
الإمام الشاطبي (٥٣٨ ـ ٥٩٠هـ)

٭ اسمه ونسبه وشهرته :

هو أبو القاسم القاسم بن فيرُّه[1] بن خلف بن أحمد الشاطبي الرُّعيني الأندلسي، الضرير.

٭ ولادته ووفاته :

ولد في آخر سنة ٥٣٨هـ بشاطبة من قرى الأندلس.

وتوفي رحمه الله في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٩٠هـ بالقاهرة، ودفن بالقرافة ـ بين مصر والقاهرة ـ بمقبرة القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني.

٭ شيوخه :

أخذ القراءات، وروى الحديث عن كثير من الأعلام، ومن أبرزهم :

١ ـ أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي العاص النفزي الشاطبي، المعروف بابن اللاية، توفي في بضع وخمسين وخمسمائة، أتقن عنه القراءات بشاطبة .

٢ ـ أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي (ت٥٦٤هـ).

٣ ـ أبو طاهر السلفي الإسكندري (ت٥٧٦هـ).

---

(١) فيرُّه : بكسر الفاء وسكون الياء وتشديد الراء المضمومة، ومعناه بلغة عجم الأندلس : الحديد.

٤ - أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة الإشبيلي التلمساني (ت٦٠٠هـ).

٥ - أبو الحسن علي بن عبد الله بن خلف بن النعمة الأنصاري البلنسي (مصنف ري الظمآن في التفسير) (ت٥٦٧هـ).

● تلامذته :

قرأ عليه كثيرون بالروايات والقراءات، منهم:

١ - أبو موسى عيسى بن يوسف المقدسي.

٢ - أبو القاسم عبد الرحمن بن سعد الشافعي.

٣ - أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، وهو من أجل أصحابه. (ت٦٤٣هـ)

٤ - أبو عبد الله محمد بن عمر القرطبي (ت٦٣٦هـ)

٥ - الكمال علي بن شجاع الضرير، صهره، (ت٦٦١هـ).

٦ - أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، قرأ عليه بعض القراءات، وسمع عليه التهذيب والتيسير.

● مناقبه ومآثره :

هو الإمام العلامة، أحد الأعلام الكبار والمشهورين في الأقطار.

قرأ القراءات بشاطبة، وأتقنها هناك، ثم رحل إلى "بلنسية" بالقرب من شاطبة، فأخذ القراءات وسمع الحديث من ابن هذيل، ثم حج فسمع من السلفي وغيره بالإسكندرية، ولما دخل مصر أكرمه القاضي الفاضل، وعرف مقداره، وأنزله بمدرسته التي بناها بدرب الملوخية - داخل القاهرة - وجعله شيخها، وبها نظم قصيدته اللامية (الشاطبية)، والرائية (العقيلة)، وهناك جلس للإقراء فقصده الخلائق من الأقطار

ولما فتح صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس توجه إليه فزاره سنة ٥٨٩هـ، ثم رجع وأقام بالمدرسة الفاضلية يقرئ حتى توفي.

قال ابن الجزري: كان إمامًا كبيرًا أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون، آية من آيات الله تعالى، غاية في القراءات، حافظًا للحديث، بصيرًا بالعربية، إمامًا في اللغة، رأسًا في الأدب، مع الزهد والولاية، والعبادة والانقطاع... مواظبًا على السنة[1].

وكان ضريرًا ـ ولد أعمى ـ ولكن لا يظهر منه ما يظهر من أعمى من حركات، وكان لا يتكلم إلا بما تدعو إليه الضرورة، وكان يمنع جلساءه من الخوض إلا في العلم والقرآن، وكان يصلي الصبح بغلس بالفاضلية ثم يجلس للإقراء، فكان الناس يتسابقون السرى إليه ليلاً، وكان إذا قعد لا يزيد على قوله: من جاء أولاً فليقرأ، ثم يأخذ على الأسبق فالأسبق...

قال ابن الجزري: ومن وقف على قصيدتيه (اللامية والرائية) علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصًا اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها، ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول: ولا في غير هذا الفن، فإني لا أحسب أن بلدًا من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به، ولقد تنافس الناس فيها، ورغبوا من اقتناء النسخ الصحاح بها إلى غاية أنه كانت عندي نسخة باللامية والرائية بخط الحجيج ـ صاحب السخاوي ـ مجلدة، فأعطيت بوزنها فضة فلم أقبل... ولقد بارك الله له في تصنيفه وأصحابه، فلا أعلم أحدًا أخذ عنه إلا قد نجب[2].

وقد تسابق العلماء قديمًا وحديثًا في شرح قصيدته اللامية، ومن

---

(١) انظر غاية النهاية ٢/٢١.

(٢) غاية النهاية ٢/٢٢ ـ ٢٣.

تصانيف لشرحها تلاميذه الإمام السخاوي، والإمام أبو شامة المقدسي، والإمام الجعبري - وهو أدق الشروح، وأغزرها مادة، وأكثرها فائدة -.

وشرحها من المتأخرين والمعاصرين: الإمام علي بن سلطان القاري (ت١٠١٤هـ)، والعلامة الشيخ علي محمد الضباع (ت١٣٨٠هـ)، والشيخ عبد الفتاح القاضي (ت١٤٠٣هـ)، وغيرهم رحمهم الله جميعًا[1].

وقد نقل الإمام القرطبي: أن الإمام الشاطبي لما فرغ من تصنيف الشاطبية ونظمها، طاف بها حول الكعبة مرارًا عديدة، وكلما جاء في أماكن الدعاء دعا بقوله: اللَّهُمَّ فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، رب هذا البيت العظيم انفع بها كل من قرأها[2].

※ ※ ※

خامسًا
الإمام ابن الجزري (٧٥١ - ٨٣٣هـ)

❁ اسمه ونسبه وشهرته:

هو: أبو الخير، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري، الدمشقي، الشيرازي، المعروف بـ«ابن الجزري»، نسبة إلى جزيرة ابن عمر، في نهر دجلة، قرب الموصل.

❁ ولادته ووفاته:

ولد في دمشق، ليلة السبت، الخامس والعشرين من رمضان سنة ٧٥١هـ، داخل خط القصاعين بين السورين بدمشق.

---

(١) وللاطلاع على شروح أخرى للشاطبية راجع الفصل الرابع من كتاب: الإمام أبو القاسم الشاطبي ودراسة عن قصيدته حرز الأماني، ص١٤٣ - ٢٤٧.

(٢) راجع لترجمته: معرفة القراء الكبار ٢: ٥٧٣ - ٥٧٥، وغاية النهاية ٢: ٢٠ - ٢٣، ومختصر الفتح المواهبي في مناقب الإمام الشاطبي للقسطلاني، والأعلام ٥: ١٨٠.

وتوفي بمدينة شيراز في ربيع الأول سنة ٨٣٣هـ.

* شيوخه :

حفظ القرآن الكريم، وأخذ القراءات، وسمع الحديث من عدد من الشيوخ في دمشق ومصر والحجاز، منهم :

١ ـ أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف ابن السلار (٦٩٨ ـ ٧٨٢هـ)، وهو أول شيخ له انتفع به ولازمه في صغر سنه.

٢ ـ أحمد بن إبراهيم بن الطحان المنبجي (٧٠٢ ـ ٧٨٢هـ).

٣ ـ أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغداي (ت٧٧٥هـ).

٤ ـ إبراهيم بن عبد الله الحموي المؤدب (ت٧٧٣هـ)، تعلم به التجويد، وكان أعلم بدقائقها.

٥ ـ أبو المعالي ابن اللبان : محمد بن أحمد الدمشقي (٧١٥ ـ ٧٧٦هـ).

٦ ـ أبو عبد الله محمد بن صالح المدني، الخطيب والإمام بالمسجد النبوي (ت٧٨٥هـ).

٧ ـ أبو بكر عبد الله بن أيدغدي بن عبد الله الشمسي، الشهير بابن الجندي (٦٩٩ ـ ٧٩٩هـ).

٨ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الصائغ الحنفي (٧٠٤ ـ ٧٧٦هـ).

٩ ـ أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن علي البغدادي، الواسطي المصري (٧٠٢ ـ ٧٨١هـ).

١٠ ـ ضياء الدين سعد الله القزويني.

* تلامذته :

قرأ عليه القراءات جماعة في مصر والشام وغيرها من البلاد التي طاف بها، ومن أبرزهم أبناؤه :

١ ـ أبو بكر أحمد بن محمد ابن الجزري.

٢ ـ أبو الفتح محمد بن محمد ابن الجزري (٧٧٧ ـ ٨١٤هـ).

٣ ـ أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري (٧٨٩ ـ ....).

٤ ـ محمود بن الحسين بن سليمان الشيرازي.

٥ ـ الخطيب مؤمن بن علي الرومي.

٦ ـ عبد القادر بن طلة الرومي.

٧ ـ جمال الدين محمد بن محمد، الشهير ـ ابن مصنفه الجزري.

◊ مناقبه ومآثره:

هو الإمام العلامة الحافظ المقرئ المجود، محقق علم القراءات، وإمام صنعة علومها في زمانه. تعلم العلم منذ صغره، وطاف البلاد للتحصيل والتدريس، تنقل بين دمشق والقاهرة والإسكندرية بطلب العلم والقراءات، ففي دمشق درس الحديث والفقه، وفي القاهرة درس البلاغة وأصول الفقه، وفي الإسكندرية حضر على تلامذة ابن عبد السلام، وفي تلك المدن أجيز في الإفتاء من عدد من العلماء، منهم الحافظ ابن كثير صاحب التفسير.

وتصدر للإقراء في دمشق وغيرها مدة من الزمن، وولي قضاءها في سنة ٧٩٣هـ، وفي سنة ٧٩٨هـ صودرت أملاكه في القاهرة، فذهب إلى الروم، وانتفع به أهلها هناك، وبعد الهزيمة العثمانية التي وقعت في سنة ٨٠٥هـ، نقل ابن الجزري مع تيمورلنك إلى بلاد العجم، وولي القضاء بشيراز مدة طويلة، واستفاد منه أهلها، ثم أوفده تيمور إلى مدينة «كش»، ثم إلى سمرقند، فلقي علماءها، ولقي الشريف الجرجاني.

وبعد وفاة تيمور في سنة ٨٠٧هـ تنقل بين عدد من المدن، واستقر أخيرًا في شيراز، حيث أسس مدرسة للإقراء، ومكث مدة من الزمن، وأقرأ على فضلائها، وفي سنة ٨٢٣هـ تنقل بين شيراز والبصرة والمدينة ومكة،

شيراز خاتمة مطافه، حيث توفي فيها، ودفن بمدرسته التي بناها بها.

* مؤلفاته :

ألف مؤلفات عديدة بلغت نحوًا من ثمانين كتابًا[1]. أقبل عليها العلماء وتناقلوها بين البلدان، وأكثر كتبه في القراءات نظمًا وشرحًا، واختصارًا وتحقيقًا، ومنها في التراجم، والطبقات، والحديث، والسيرة، والتاريخ، والمواعظ.

وأهم مؤلفاته :

١ ـ النشر في القراءات العشر، مطبوع في مجلدين.

٢ ـ تقريب النشر، مطبوع في مجلد.

٣ ـ تحبير التيسير، مطبوع في مجلد.

٤ ـ طيبة النشر في القراءات العشر، منظومة ألفية، مطبوعة ومتداولة.

٥ ـ الدرة المضية في القراءات الثلاث، منظومة في ٢٤١ بيتًا، مطبوعة ومتداولة.

٦ ـ منجد المقرئين، رسالة تتعلق بأقسام القراءات وبيان تواترها وطبقات القراء، مهمة للغاية، مطبوعة بتحقيق أكثر من واحد.

٧ ـ المقدمة فيما على القارئ أن يعلمه، أشهر منظومة في التجويد، مطبوعة متداولة، وعليها شروح كثيرة، من أشهرها : شرح ملا علي القاري، وشرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

٨ ـ غاية النهاية في طبقات القراء، أوسع كتاب في طبقات القراء، مطبوع في مجلدين.

٩ ـ التمهيد في علم التجويد، مطبوع بتحقيق الدكتور علي البواب.

---

(١) انظر : مقدمة كتاب «التمهيد» محققه الدكتور غانم قدوري الحمد ص٣٧.

وبتحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، وهو أول تأليف لابن الجزري.

١٠ ـ الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء.

وغيرها من الكتب الكثيرة المفيدة(١).

* * *

سادساً
الإمام القسطلاني (٨٥١ ـ ٩٢٣هـ)

*** اسمه ونسبه وشهرته:**

هو: الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، المصري. والقسطلاني نسبة إلى (قسطالة) إقليم بإفريقية على الراجح.

*** ولادته ووفاته:**

وُلِد في القاهرة في ١٢/١١/٨٥١هـ، ونشأ بها. فحفظ القرآن الكريم، والشاطبية، والطيبة في القراءات، وحفظ «الوردية» في النحو، ومتوناً أخرى في العلوم الإسلامية، ولقي شيوخاً كثيرين ممن كانوا يتصدرون في مساجد الجامع الأزهر.

أصيب القسطلاني بمرض الفالج في آخر أيامه، وتوفي في القاهرة ليلة الجمعة، ثامن المحرم، سنة ٩٢٣هـ، وقد صُلّي على نعشه، وصُلّي عليه بالأزهر عقب صلاة الجمعة، ودفن بقبة قاضي القضاة بدر الدين العيني قرب جامع الأزهر.

---

(١) راجع: غاية النهاية ٢/٢٤٧ ـ ٢٥١، وشرح طيبة النشر للنويري ص١٩ ـ ٢٥، وشذرات الذهب ٧/٢٠٤ ـ ٢٠٦.

*** شيوخه :**

قرأ بالسبع على السراج عمر بن قاسم الأنصاري النشاوي، وبالثلاث على الزين عبد الغني الهيثمي، وبالعشر على الشهاب بن أسد، وأخذ القراءات عن غيرهم كذلك، وقرأ الفنون على جماعة من أساتذته، وحج غير مرة فأخذ بمكة عن جماعة.

*** مناقبه ومآثره :**

بدأ حياته بالوعظ والإرشاد، ولم يكن له نظير في الوعظ، وكان محدثًا مسندًا، ومما يدل على سعة علمه في الحديث : شرحه لصحيح الإمام البخاري، سماه «إرشاد الساري» وهو من أجَلِّ تصانيفه، واختصره فسماه «الإسعاد في مختصر الإرشاد» ولم يكمله، وشرح صحيح مسلم إلى أثناء كتاب «الحج»، ومن أنفع وأجلّ كتبه في القراءات : لطائف الإشارات لفنون القراءات.

قال العلائي عنه : «كان فاضلاً محصلاً، ديِّنًا عفيفًا...».

وقال الشعراني : كان من أحسن الناس وجهًا، طويل القامة، حسن الشيب، يقرأ بالأربع عشرة رواية، وكان صوته بالقرآن يُبكي الناس، إذا قرأ في المحراب تساقط الناس من الخشوع والبكاء.

كان من أزهد الناس في الدنيا، منقادًا إلى الحق، من رد له سهوًا أو غلطًا يزيد في محبته، لاعتقاده أن : مَن ظنّ أنه أصبح عالمًا فقد جهل، ويدل ذلك على تواضعه، وخلقه الرفيع.

ومما يدل على تواضعه مع أقرانه : أنه لما وقع بينه وبين السيوطي من تنافس علمي أدى إلى التباغض بينهما، قصد إزالة ما في خاطر السيوطي، فمشى من القاهرة إلى الروضة - إلى باب السيوطي - ودق الباب، فقال له : من أنت؟ فقال : أنا القسطلاني، جئت إليك حافيًا، مكشوف الرأس، ليطيب خاطرك عليَّ، فقال له : قد طاب خاطري عليك. ولم يفتح له الباب، ولم يقابله!

❁ مؤلفاته :

ألف كتبًا كثيرة في الحديث وروايته، والقراءات، والاحتجاج لها، كما ألف في الأخلاق والسلوك، ومن أهمها :

١ ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مطبوع في عشرة مجلدات.

٢ ـ منهج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج، في ثمانية أجزاء.

٣ ـ لطائف الإشارات لفنون القراءات، طبع منه المجلد الأول.

٤ ـ المواهب اللدنية في المنح المحمدية، مطبوع.

٥ ـ اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية، مطبوع.

٦ ـ فتح الداني في شرح حرز الأماني[1].

سابعًا

الإمام البنّا الدمياطي (ت١١١٧هـ)

❁ اسمه ونسبه وشهرته :

هو : شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، الشهير بالبنّاء الدمياطي، الشافعي.

❁ ولادته ووفاته :

وُلد بدمياط، ونشأ بها، فحفظ القرآن الكريم، وجوّده، كما برع في علم القراءات، ومبادئ العلوم على مشايخ دمياط، ولم يذكر تاريخ ولادته.

---

(١) راجع ترجمته في : مقدمة كتابه لطائف الإشارات لمحققيه : الشيخ عامر عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين، والبدر الطالع ١/١٠٢، وشذرات الذهب ٨/١٢١، والأعلام ١/٢٣٢.

ولما رجع من اليمن أقام مرابطًا بقرية عزبة في البحر المالح تسمى عزبة البرج، فاشتغل بها بالدعوة والإرشاد والوعظ والنصيحة، وكثر تلامذته إلى أن صاروا أئمة يقتدى بهم، منهم: الأستاذ الكبير أبو النور الدمياطي.

※ **مؤلفاته :**

من مؤلفاته :

١ ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، ويسمى: «منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات» مطبوع.

٢ ـ حاشية على شرح الجلال المحلي على الورقات في أصول الفقه، مطبوعة.

٣ ـ مختصر السيرة الحلبية.

٤ ـ الذخائر والمهمات فيما يجب الإيمان به من المسموعات[1].

※ ※ ※

---

(١) راجع ترجمته: هداية القاري للشيخ عبد الفتاح المرصفي ص٦٣٩، ومقدمة الإتحاف لمحققه الدكتور شعبان محمد إسماعيل ٤٣/١ ـ ٥٠، والأعلام ٢٤٠/١.

خاتمة

هذا آخر ما يسر الله ﷻ من جمع النفحات وترتيبها، وتنقيحها وتهذيبها، وقد حاولت فيها توخي الاختصار، وعدم التطويل، إلا ما دعت إليه الضرورة، وفي ختامها أقول ـ كما قال الشاطبي رحمه الله ـ :

وقد وفق الله الكريم بمنه ... لإكمالها حسناء ميمونة الجلا

وتمت بحمد الله في الخلق سهلة ... منزهة عن منطق الهجر مقولا

وليس لها إلا ذنوب وليها ... فيا طيب الأنفاس أحسن تأولا

وقل: رحم الرحمن حيا وميتا ... فتى كان للإنصاف والحلم معقلا

عسى الله يدني سعيه بجوازه ... وإن كان زيفا غير خاف مزللا[1]

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، مفيدة لطالبيها، وأن يرزق لها القبول، ويعم بها النفع، ويجعلها في ميزان حسناتي، ويدخر الأجر والمثوبة لي ولوالدي ولمشايخي وأساتذتي ولجميع من استفاد منها، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

يا ربِّ! قد أوليتني جميلا ... فحدت بي المنهاج والسبيلا

وهبتني الإيمان والإسلاما ... علمتني القرآن والأحكاما

جنبتني البدع والأهواء ... سلكت بي المحجة البيضاء

---

(١) حرز الأماني، الأبيات رقم ١١٦٠، ١١٦٣ ـ ١١٦٦.

٢٥ ـ **التفسير الكبير**: فخر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام ١٤٢١هـ، ضمن الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي والعربي، الإصدار الثاني.

٢٦ ـ **التلخيص في القراءات الثمان** : أبو معشر الطبري، تحقيق محمد حسن موسى، ط١، عام ١٤١٢هـ، من منشورات الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة.

٢٧ ـ **التمهيد في علم التجويد** : ابن الجزري، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، ط١، عام ١٤٠٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض، وتحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، ط١، عام ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٨ ـ **التيسير في القراءات السبع** : أبو عمرو الداني، تصحيح أوتو برتزل، ط عام ١٩٣٠م، إستانبول، وقد أعيد طبعه بمكتبة المثنى ببغداد.

٢٩ ـ **جامع البيان في تفسير القرآن** : ابن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت.

٣٠ ـ **الجامع لأحكام القرآن** : القرطبي، ط دار الكتب المصرية، عام ١٣٧٢هـ.

٣١ ـ **جمال القراء وكمال الإقراء** : علم الدين السخاوي، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، ط١، عام ١٤٠٨هـ، مكتبة التراث، مكة المكرمة.

٣٢ ـ **جمع الجوامع** : جلال الدين السيوطي.

٣٣ ـ **حاشية العطار على جمع الجوامع**: لابن السبكي، حسن العطار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٤ ـ **حجة القراءات** : أبو زرعة ابن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، ط مؤسسة الرسالة.

٣٥ ـ **الحجة للقراء السبعة** : أبو علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وزملائه، دار المأمون للتراث، ط١، عام ١٤٠٤هـ.

٣٦ ـ **حرز الأماني (الشاطبية)** : أبو القاسم الشاطبي، ط عام ١٣٥٥هـ، مصطفى البابي، مصر.

٣٧ ـ **الدر المنثور** : السيوطي، دار المعرفة، بيروت.

٣٨ ـ **الدرة المضية** : ابن الجزري، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر.

٣٩ ـ **الدفاع عن القرآن** : الدكتور أحمد مكي الأنصاري، ط عام ١٣٩٣هـ، دار المعارف، مصر.

٤٠ ـ **رسم المصحف العثماني** : الدكتور عبد الفتاح شلبي، ط٣، عام ١٤٠٣هـ، دار الشروق، جدة.

٤١ ـ **رسم المصحف** : الدكتور غانم قدوري الحمد، ط١، عام ١٤٠٢هـ، اللجنة الوطنية، العراق.

٥٩ ـ **غاية النهاية في طبقات القراء** : ابن الجزري، ط٣، عام ١٤٠٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٠ ـ **غيث النفع في القراءات السبع** : علي الصفاقسي ـ على هامش سراج القارئ لابن القاصح ـ تصحيح ومراجعة الشيخ علي الضباع، ط عام ١٤٠١هـ، دار الفكر، بيروت.

٦١ ـ **الفتاوى** : شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، ط عام ١٣٨١هـ، الرياض.

٦٢ ـ **فتح الباري** : ابن حجر، ط عام ١٣٨٠هـ، المكتبة السلفية، مصر.

٦٣ ـ **الفهرست** : ابن النديم، ط عام ١٣٩٨هـ، دار المعرفة، بيروت.

٦٤ ـ **في رحاب القرآن الكريم** : الدكتور محمد سالم محيسن، ط عام ١٤٠٠هـ، مكتبة الكليات الأزهرية.

٦٥ ـ **في علوم القراءات** : الدكتور السيد رزق الطويل، ط١، عام ١٤٠٥هـ، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

٦٦ ـ **القاموس المحيط** : الفيروزآبادي، ط٢، عام ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة ودار الريان للتراث.

٦٧ ـ **القراءات أحكامها ومصدرها** : الدكتور شعبان محمد إسماعيل، سلسلة دعوة الحق رقم ٦٩، عام ١٤٠٢هـ من منشورات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

٦٨ ـ **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب** : الشيخ عبد الفتاح القاضي، ط دار إحياء الكتب العربية.

٦٩ ـ **القراءات القرآنية** : الدكتور عبد الهادي الفضلي، ط عام ١٣٩٩هـ، دار المجمع العلمي، جدة.

٧٠ ـ **القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية** : الدكتور عبد العال سالم مكرم، ط٣، عام ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة.

٧١ ـ **القطع والائتناف** : ابن النحاس، تحقيق أحمد خطاب العمر، ط١، عام ١٣٩٨هـ، وزارة الأوقاف، بغداد.

٧٢ ـ **قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر** : الدجوي والمحلاوي، ط مصر.

٧٣ ـ **القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ** : النويري، تحقيق عبد الفتاح أبو سنة، ضمن شرح طيبة النشر.

٧٤ ـ **كتاب الكُتّاب** : ابن درستويه، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي وزميله، ط١، عام ١٤١٢هـ، دار عمار، عمان.

٧٥ ـ كنز العمال : علي المتقي الهندي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.
٧٦ ـ كيف نتأدب مع المصحف : محمد رجب فرجاني، دار الاعتصام، القاهرة.
٧٧ ـ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : السيوطي، تحقيق عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٨ ـ لسان العرب : ابن منظور الإفريقي، ط عام ١٤١٣هـ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
٧٩ ـ لطائف الإشارات لفنون القراءات : شهاب الدين القسطلاني، تحقيق الشيخ عامر عثمان، والدكتور عبد الصبور شاهين، ط عام ١٣٩٢هـ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة
٨٠ ـ موطأ مالك : تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة
٨١ ـ مباحث في علوم القرآن : الشيخ مناع القطان، ط١٤، عام ١٤٠٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت
٨٢ ـ مجاز القرآن : معمر بن المثنى، تعليق وتحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة
٨٣ ـ مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية : المدينة المنورة، العدد الأول، عام ١٤٠٢هـ
٨٤ ـ مجمع الزوائد : نور الدين الهيثمي، مؤسسة المعارف، بيروت.
٨٥ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات : أبو الفتح ابن جني، تحقيق لجنة ثلاثية، من منشورات إحياء التراث الإسلامي، عام ١٣٨٦هـ، القاهرة.
٨٦ ـ المدخل لدراسة القرآن الكريم : الدكتور محمد أبو شهبة، ط٣، عام ١٤٠٧هـ، دار اللواء، الرياض.
٨٧ ـ المدخل والتمهيد في علمي القراءات والتجويد : الدكتور عبد الفتاح شلبي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة
٨٨ ـ مراتب الإجماع : ابن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت
٨٩ ـ المرشد الوجيز : أبو شامة المقدسي، ط عام ١٣٩٥هـ، دار صادر، بيروت.
٩٠ ـ مسند أبي داود الطيالسي : دار المعرفة، بيروت.
٩١ ـ مسند أحمد : ط عام ١٣٨٩هـ، دار صادر، بيروت.
٩٢ ـ مستدرك الحاكم النيسابوري : دار الكتب العلمية، بيروت.
٩٣ ـ المصباح المنير : أحمد الفيومي، مكتبة لبنان.

٩٤ - مصنف ابن أبي شيبة: تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، من منشورات المجلس العلمي، الهند.

٩٥ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، عام ١٤٠٦هـ، دار الفكر، بيروت.

٩٦ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: دار الدعوة، إستانبول، عام ١٩٨٦م.

٩٧ - معرفة القراء الكبار: شمس الدين الذهبي، تحقيق لجنة ثلاثية، ط١، عام ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٩٨ - مفتاح السعادة: طاش كبري زاده، ط١، عام ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٩ - مقدمة ابن خلدون: دار الفكر، بيروت.

١٠٠ - المقدمة فيما على قارئه أن يعلمه: ابن الجزري، ضمن مجموعة إتحاف البررة، تصحيح علي محمد الضباع، ط عام ١٣٥٤هـ، مصطفى البابي، مصر.

١٠١ - المقنع: أبو عمرو الداني، تحقيق محمد دهمان، دار الفكر، بيروت.

١٠٢ - المكتفى في الوقف والابتداء: أبو عمرو الداني، تحقيق الدكتور يوسف المرعشلي، ط١، عام ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠٣ - مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت.

١٠٤ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ابن الجزري، ط عام ١٤٠٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٥ - منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود: أحمد عبد الرحمن الساعاتي، ط٢، عام ١٤٠٠هـ، المكتبة الإسلامية، بيروت.

١٠٦ - المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب: السيوطي، تحقيق سمير حسين، ط١، عام ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٧ - موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف: إعداد محمد زغلول، ط١، عام ١٤١٠هـ، عالم التراث، بيروت.

١٠٨ - الموضح في وجوه القراءات وعللها: أبو عبد الله الشيرازي، تحقيق الدكتور عمر حمدان الكبيسي، ط١، عام ١٤١٤هـ، من منشورات الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

١٠٩ - النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تصحيح الشيخ علي محمد الضباع، ط دار الفكر، بيروت.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الفصل الثاني
أوجه اختلاف القراءات وفوائده

الموضوع | الصفحة

الفصل الثالث

رسم المصحف العثماني

الموضوع | الصفحة

الفصل الرابع
الترتيل وبيان ركنيه

الفصل الخامس
توجيه القراءات

الموضوع | الصفحة

الفصل السادس

في تراجم القراء

الموضوع — الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

٢٦ ـ منظومتان في متشابه القرآن (هداية المرتاب للإمام السخاوي، وكفاية القاري للإمام الحارثي التتوي، تعريف ومقارنة)، نشر في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مكة المكرمة.

٢٧ ـ فهرس مخطوطات علماء السند في مكتبات الحرمين الشريفين، تحت الطبع.

٢٨ ـ تنوير المصباح على كتاب الإيضاح لمتن الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، للعلامة الشيخ عبد الفتاح القاضي، طبع في عام ١٤٢٩هـ.

٢٩ ـ تعقبات بعض شراح الشاطبية وتعقيباتهم في أبياتها، بحث نشر في مجلة الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ع٣، ١٤٢٨هـ.

٣٠ ـ الإمام الجعبري واختياراته في علم القراءات، بحث نشر في حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، السنة الرابعة، العدد السابع عام ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

وله غير ذلك من بحوث ومقالات ورسائل علمية منشورة وغير منشورة.